ليزا زغلول
مزرعة التفاح
سلسلة ليالي الرعب والغموض "العدد الثالث"
ببلومانيا للنشر والتوزيع

# مزرعة التفاح

**لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إليكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.**

**All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.**

❖ الكتاب: مزرعة التفاح
❖ المؤلف: ليزا زغلول
❖ الطبعة الأولى 1445 هـ - 2024 م - القاهرة
❖ الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
❖ الرقم الكودي في ببلومانيا: BMS03260324
❖ مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال
❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر
❖ عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
❖ تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
❖ محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415
❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

/bibliomania.eg

جميع الحقوق محفوظة ©

www.bibliomaniapublishing.com

# مزرعة التفاح

قصص إذاعية

ليزا زغلول

**الإهداء...**

---

ليزا زغلول

# عزبة الأكابر

الدنيا كانت ضلمة كحل والطريق مش باينله آخر ماكنتش قادر أكمل، حاسس ان نفسي هيتقطع من كتر الجري، قلبي كان بيدق بسرعة أوي، أول ما بقف.. صوت الضحك بيظهر ، لما أرجع اجري يختفي، مش عارف ايه بيحصل معايا بالظبط، المكان يخوف، شكله غريب.

***

فتحت عينيا ببطء، حاسس اني كنت ميت وروحي ردت فيا، أنا باين نمت كتير أوي، جسمي كله كان بيتنفض، بقالي أسبوع كامل من بعد فترة التدريب بشوف كوابيس، هحكيلك كل حاجة من البداية، أنا عندي ٢٣ سنة ، اسمي علاء، والدي متوفي من فترة وبما اني الأخ الكبير، كنت عارف ان ماليش جيش، بس فجأة، لما أخويا الصغير اتخرج، استدعوني عشان الخدمة ونصيبي اني اتمرمغ في تراب الميري زي ما بيقولوا.

اتوزعت خدمة بعد فترة التدريب في مكان اسمه عزبة الأكابر، أنا من القاهرة، اكتشفت ان بيني وبين عزبة الأكابر دي بتاع ٨ ساعات سفر، صحيت في اليوم اللي مفروض أسافر فيه وأول ما فوقت، دخلت غسلت وشي وقعدت فطرت مع أمي

وأخواتي، بعدها خدت شنطتي اللي كنت محضرها من كام يوم وسلمت عليهم في البيت ووصيت على بعض ونزلت من البيت عشان أروح محطة القطر، كنت حاجز تذكرة أون لاين من كام يوم، ركبت القطر اللي كان بيقف قبل عزبة الأكابر بكام محطة، لأنه مابيعديش من عليها ولما وصلت البلد فضلت اسأل الناس على مكانها، لحد ما لقتني واقف قدامها واتاخدت، حسيت اني اتخطفت اول ما ركزت في تفاصيلها، هي مكان مستقل علي الطريق، كانت عبارة عن سبع بيوت كبيرة وقديمة واخده شكل الفيلل بتاعة زمان، كان فيه بين المباني دي شوارع مرصوفة وجنابن مليانه شجر وورد، عزبة الأكابر دي كانت مفتوحة طول النهار للناس اللي عايزة تخرج وتتفسح، لكن من الساعة خمسة المغرب، ماكنش ينفع حد يبقي موجود فيها، بعد الناس ما تمشي كل حاجة فيها كانت بتبقي هادية، لو رميت فيها الابرة تسمعها وهي بترن على الأرض، أول ما جيت عزبة الأكابر كنت مستغربها أوي، ازاي مكان بالامكانيات دي مش معروف غير للناس اللي عايشة جنبه بس، احنا كنا في نص الصيف، كان مطلوب مننا بعد ما نتأكد ان كل الناس مشوا، نقفل البوابات كلها ونقسم نفسنا لفرق عشان نلف كدوريات جوة عزبة الأكابر نفسها عشان لو حد مستخبي هنا أو هنا، يعني كل ساعتين او تلاتة كان بيطلع عسكري يلف عزبة الأكابر كلها ويرجع وهكذا بالتناوب لحد الصبح.

الوضع كان عادي جدًا بقعد في عزبة الأكابر ٣ اسابيع وارجع القاهرة اسبوع، عدي على الكلام ده بتاع شهرين، بقيت حافظ عزبة الأكابر شبر شبر، حتي البلاد اللي جنبها بنزلها اجيب

طلبات للظباط اللي عندنا، كنت مبسوط من جوايا لما حسيت ان الجو بدأ يشتي ولسعة البرد بدأت تملاه، في الشتا الناس مابتخرجش تتفسح، يعني تقدر تقول ان رجلين الناس هتخف عن عزبة الأكابر ماحدش هيجي قد كده ، كلام العساكر اللي اقدم مننا عن عزبة الأكابر في الشتا كان بيأكد ده، لأن في الغالب الناس بتقعد في بيتها ومش بتخرج في البرد، المكان هنا هادي في الشتا، هادي لدرجة تخوف عكس الصيف اللي مليان حيوية وونس، انت ممكن تقعد باليومين والتلاته ماتشوفش حد غير القطط ولا تسمع صوت حاجة غير صوت الكلاب، الهدوء أحيانًا بيخوف، ده حتي أنا بقول ولا يوم من أيام الصيف...

أغلب العساكر القديمة سلمت ومافضلش معايا حد خالص، قعدت بتاع عشر ايام بأمن عزبة الأكابر لوحدي ، لحد ما في يوم دخل عسكري جديد عليا عند البوابة بعد المغرب وعرفني بنفسه، كان اسمه .. صلاح هو أصغر مني بشهرين تقريبا، رحبت بيه وخدته جوله في المكان وعرفته علي كل شبر في عزبة الأكابر ووريته المكان اللي هيبات فيه، بصلي وقالي انه كلم الظابط عامر المسؤول عن الوحدة هنا والظابط عامر قاله ينفذ كلامي لحد ما يرجع، اقترحت عليه اننا نلف سوا بدل ما كل واحد فينا يلف لوحده، وفي يوم كان الجو شتا جدا ، الظابط عامر دخل عليا وقالي...

- اتأكد من البوابات كلها يا علاء .

- تمام يا افندم علم وينفذ.

دورت علي صلاح لحد ما لقيته وخدته وبدأنا نلف سوا، كل حاجة كانت تمام ما عدا البوابة الشرقية، لقينا تيشرت شابك في الازاز اللي على السور بتاعها، بصيت لصلاح وسألته..

- تفتكر في حد نط من علي سور البوابة دي يا صلاح ودخل عزبة الأكابر؟

- بس دي عالية أوي يا علاء.

- هو اللي عاوز يسرق هيعيقه سور أو بوابة عاليين ، أنت مش شايف التيشرت ده ؟

بصلي باستهترار كده وقام قايلي...

- يسرق ايه هو انت مفكر نفسك واقف بتحرس متحف اللوفر، انت هنا في عزبة الأكابر يا علاء.

قال الجملة دي وسابني ومشي، مشيت وراه وبعدين وقفت فجأة وقولتله....

- هو أنت من هنا يا صلاح؟

رفع حاجبة وبصلي وقالي...

- لا مش من هنا، بتسأل ليه؟

- أصلي حسيت انك عارف ان مافيهاش حاجة تستاهل السرقة من كلامك.

- مممممم تعالى نكمل اللفة دي واما نرجع عند البوابة الرئيسية هحكيلك اللي سمعته عن المكان ده.

- قشطة يلا بينا.

كملنا اللفة فعلًا، ولما وصلنا عند البوابة ، عملنا كوبايتين شاي وقعدنا قدامها، بص يمين وشمال وبعدين قالي....

- بص يا علاء، أنا لما عرفت ان خدمتي في عزبة الأكابر، سألت علي المكان قبل ما اجي، وعرفت ان المكان ده كان عبارة عن بيوت كبارات البلد في المنطقة دي عشان كده سموها عزبة الأكابر، وكان في بينهم صراعات وخلصوا علي بعض، تقدر تقول كانت مجزرة.

- وبعدين ، ايه اللي حصل؟

- عزبة الأكابر فضلت مهجورة لحد ما اتنهبت، الحرامية وتجار المخدرات كانوا عاملينها وكر ليهم، وبس يا سيدي لما مجلس القرية فاق قرروا يستغلوها، بس للأسف بعد خراب مالطة ، كل اللي فيها كان اتسرق ، جددوا شوارعها وفتحوا الجناين كمزارات سياحيه وحدائق عامة للناس تتفسح فيها.

- طيب القصور والفيلل دي فاضية؟

- مقفولة ماحدش بيدخلها، الناس بتيجي تتصور في الجناين وتقضي يوم لطيف وتمشي؟!

- وأنا اللي مفكر الدهب والالماظ هنا وجايبنا نحرسها .

- هههههه، أنت طيب أوي يا علاء.

- ماشي يا صلاح .

فضلنا سهرانين سوا ، الفجر كان قرب يأذن صلاح سابني ودخل ينام وقالي...

- صحيني لما تعوز تنام اقعد مكانك .

- ماشي خلاص.

دخل العنبر وفضلت أنا قاعد مكاني جنب البوابة، الدنيا كانت لسه ليل بس فجأة ، لمحت نور جاي من بين الشوارع

الداخلية بتاعت العزبة، بلعت ريقي بصعوبة ، حطيت ايدي علي سلاحي ومشيت ناحية النور، صلاح كان لسه داخل ينام حرام اصحيه دلوقتي، أنا هشوف في ايه وأتعامل وأرجع تاني أقعد مكاني تاني ، وقفت قدام النور، كنت بقرب بحذر لحد ما اتصدمت اما لقيت النور ده جاي من كشاف عربية متسابة مفتوحة وواقفة قصاد واحدة من الفيلل، قربت ببطء من العربية عشان أشوف مين صاحبها ودخل ازاي وامتي وفين بس اتصدمت لما لقيت العربية فاضية خالص ومافيهاش حد، بابها كان مفتوح وفي دم جنبها فضلت ماشي بعيني ورا الدم اللي كان داخل الفيلا وعلي السلالم، دخلت ورا اثر الدم لحد ما لقيت نفسي جوه الفيلا واقف في ممر كبير وفيه أبواب كتير، اثار الدم كانت داخلة على أوضة محددة، قربت منها ، كنت سامع صوت واحد وواحدة بيتخانقوا جوه ، بلعت ريقي وحطيت ايدي على كالون الباب ولفيته عشان أدخل أشوف مين دول ودخلوا هنا ازاي وموجودين في البيت بأي صفة ، بس بمجرد ما فتحت الباب وقبل ما أرفع عيني من على الارض، في ايد اتشدت وسحبتني من قدام الباب ، بصيت بخضة ورايا لقيت صلاح واقف وبيكلمني بغضب وبيقولي...

- ايه اللي دخلك هنا يا زفت؟

- مافيش كنت عايز اشوف صاحب العربية اللي مركونة بره دي.

- عربية ايه؟

- اللي الكشاف بتاعها شغال.

- والله!

في ايه يا صلاح؟

- مافيش عربيات بره.

- ده اللي هو ازاي؟

- زي ما بقولك كده .

- حضرة الظابط واقف على البوابة وبيدور عليك .

- ايه اللي جابه في الوقت ده هو مش بيجي الصبح.

سحبني من ايدي وقالي ...

- يلا يا علاء ، يلا الله يباركلك.

طلعنا بره الفيلا كنت مصدوم، شديت ايدي من ايد صلاح وقولتله...

- هو ايه ده النهار طلع امتي؟

- يعني ايه النهار طلع امتي؟ أنت أهبل يا علاء.

- يا ابني افهم أنا لسه داخل الفيلا من خمس دقايق بعد انت ما روحت تنام علي طول، الدنيا كانت ضلمة لسه.

- الساعة دلوقتي ١١ يا علاء.

- ازاي الوقت عدى بسرعة كده؟

- ما تختبرش صبري عشان الظابط واقف على اخره منك هيديك جزا يقعدك هنا المدة اللي بقيالك من غير اجازات.

-أنا بس مش فاهم حاجة.

مشى وسابني فمشيت وراه من سكات لحد ما وصلنا عند البوابة وقفت باستغراب وقولتله...

- هو فين ؟

- مش عارف راح فين ، بس هو كان هنا وسأل عنك وقالي أشوفك فين,عمتا خليك قاعد هنا وهنقول انك كنت في الحمام ولا حاجة.

- مش هتكمل نوم؟

- نوم ايه بس أنا نايم من ساعتها .

- يا عم روح اخطفلك ساعتين عشان نسهر بالليل سوا.

- ماشي خلاص يا علاء بس ما تتحركش من قدام البوابة .

- حاضر.

صلاح دخل العنبر وفضلت قاعد جنب البوابة ، الدنيا كانت بتشتي ، مافيش حركة قد كده ، خدت نفس عميق ، المكان كان كئيب أوي ، ماعرفش ليه ساعتها افتكرت الصوت اللي سمعته من جوه الاوضة ، رغم ان صوتهم كان عالي ، بس كلامهم ماكنش مفهوم، مش عارف ازاي صلاح قال ان الفيلل دي مافيش حد ساكن فيها ، وليه اضايق اوي لما لقاني جوه ، يا ترى فيه ايه بيحاولوا يخبوه عني، أنا لازم أعرف الحقيقة بنفسي، مش هعمل دوريات مشتركة مع صلاح في المكان ، لازم أنام وقت ما يصحي واصحى وقت ما ينام عشان ابقي حر وأعرف أتصرف من غير ما ابقي تحت عينه، بعد شوية لاحظت ان عربية الظابط وقفت قدام البوابة ، قومت بسرعة فتحتها ، عدى من جنبي وتجاهلني ، ركن العربية ونزل منها قولتله ...

- صباح الخير يا أفندم .

رد عليا وقالي...

- صباح النور.

كمل في طريقة من غير ما يبصلي حتي أو يقولي اني معاقب عشان اللي حصل من شوية ، دخل المكتب بتاعه، قفلت البوابة وقعدت في مكاني، عيني كانت علي المكتب بتاعه ، بعد شويه بابه اتفتح والظابط خرج ركب عربيته ومشى، المرة دي خد باله مني ، شاورلي بايده من غير ما يتكلم فقولتله...

- في رعاية الله يا افندم.

بعد ما مشى قفلت البوابة بالجنزير وقعدت مكاني لحد ما صلاح جه قعد جنبي وقالي...

- ادخل ارتاح شوية.

سيبته من غير ما اتكلم ، خدت سلاحي ودخلت العنبر، قلعت الجاكت واترميت على السرير ، العنبر كان دافي أوي، وعينيا كانت بتغمض، استسلمت للنوم بسهولة، كنت حاسس ان في حاجة بتتحرك حواليا بس مش عارف هي ايه، المكان كان ضلمة مش شايف حاجة فيه بس فجأة لقيت نفسي واقف في الممر اللي بين الاوض ، بصيت يمين وشمال ماكنش في حد موجود، لقيتها فرصة كويسة اني أدخل الأوضة، قربت الباب ومديت ايدي علي الكالون، دورته ودخلت وحسيت ان جسمي كله اتنفض مرة واحدة والأوضة كانت ضلمة أوي ، حطيت ايدي علي الحيطة عشان أولع النور ، بس اتصدمت، الاوضة كانت مفروشة ، العفش كان بسيط وهادي، والسرير كان في حد نايم عليه ومديني ضهره، لفيت الناحية التانية عشان أشوف مين ده بس اتصدمت لما لقيت الظابط عامر هو اللي نايم على السرير، استغربت وسألت نفسي..

هو ايه اللي جابه هنا؟ ودخل ازاي ده ماشي قدامي، قربت منه أكتر عشان أصحيه، بس خدت بالي ان ملامح وشه كانت بتتغير، رجعت كام خطوة لوره وبلعت ريقي بصعوبة ، عينيا كانت متسمرة ، مش عارف أستوعب اللي بيحصل قدامي، وش عامر اتبدل بقي وش صلاح، بس جسم الظابط عامر كان لسه زي ما هو، من الخوف رجعت فجأة فاتخبطت في كرسي الصراحة، بصيت بفزع للي اتحرك على السرير وبدأ يفوق ، عينيه كان شكلها غريب، مش فاهم ايه بيحصله، ملامح وشه بدأت تتغير تاني، كنت باصصله بصدمه ، قرب مني وشه كان بنفس ملامح وشي بس علي جسم الظابط عامر، وقف قدامي ومد ايده علي رقبتي وبدأ يخنقني وفجأة صرخ في وشي...

***

فتحت عيني وشهقت كأني كنت ميت ورجعت تاني للحياة ، فضلت لدقايق فاتح عيني وباصص للسقف، ده مش سقف العنبر، أنا حافظ تفاصيل السقف كويس، بصيت حواليا بخوف ، لقيت نفسي في الممر بتاع الفيلا اللي دخلتها قبل كده، بلعت ريقي بفزع، ماكنتش عارف ايه اللي جابني هنا، أكيد ده كابوس مش حقيقة، كابوس وهيخلص زي اللي قبله في أي لحظة، لدرجة اني قربت من الحيطة وخبطت ايدي فيها فحسيت بالوجع ، اللي بيحلم مش بيحس بالألم، اكتشفت ان كل اللي حواليا حقيقة، فقررت أشوف المكان من حواليا دخلت كل الأوض ما عدا الاوضة اللي شوفت فيها الكابوس اياه، حاولت أخرج من الفيلا، على ما انا فاكر الباب كان علي الناحية الشمال بس

اتصدمت لما لقيت الباب متربس ومش راضي يتفتح، طلعت الدور اللي فوق وقولت هشاور لصلاح اللي أكيد علي البوابة دلوقتي، فتحت اول أوضة قابلتني، ودخلت ، كل حاجة فيها كانت مترتبة فقربت من الشباك ومديت ايدي وزقيته ووقفت متنح، الشبابيك هي كمان ماكنتش بتتفتح، حاولت أفتحها بالعافية بس ماقدرتش، أنا مش عارف البيت ده فيه ايه، لا شبابيك ولا أبواب راضية تتفتح! بس فجأة حسيت ان حد واقف جنبي، كنت سامع صوت نفسه ، بلعت ريقي وبصيت بطرف عيني وأنا مرعوب ، لقيتها بنت صغيرة لابسه فستان موف وعاملة ضفرتين، بصتلي وضحكت وقالتلي...

-أنا كمان محبوس هنا؟

اتنفضت وبعدت عنها رغم ان منظرها بريء بس كنت خايف ، بصتلي باستغراب وقالتلي...

-هو أنا خايف مني؟

- انت مين ؟

-أنا طمطم.

بصيت حواليا في الاوضة وقوقلتلها...

-هو احنا فين؟

-أنت في بيتنا ، في العزبة

- أنا مش فاكر ايه اللي دخلني هنا، بس لو سمحتي ساعديني عشان أخرج من البيت ده.

- ماقدرش أعملك حاجة، لأنه ممكن يأذيني.

- هو مين اللي يأذيكي ؟

- اللي بيظهرلك بوشوش كتيرة.
- أنا مش فاهم حاجة وحاسس اني هتجنن.
- بعيد الشر عليك، حاول تتقبل وجودك هنا شوية وهتخرج .
- أنا مش عارف ايه اللي بيحصلي، حاسس اني تايه ومتلخبط ، جايز ماتفهمنيش عشان انت صغيرة بس...
- صغيرة ازاي أنا عندي تسع سنين.

فضلنا نتكلم عادي لحد ما سمعت صوت كركبة في بطني ، ساعتها طمطم حطت ايها علي بوقها وفضلت تضحك وقالتلي ببراءة...

-في أكل في المطبخ تعالى.

مشيت وراها لحد ما وصلنا للمطبخ ، كان واسع ومترتب حتي البتوجاز كان دافي زي مايكون في حد كان مشغله من شوية وطفاه، بصيت ورايا لطمطم عشان أسألها لو حد موجود في البيت غيرنا بس مالقتهاش، لفيت حوالين نفسي وقولت أكل أي لقمة أسد بيها جوعي وبعدين أبقي ادور عليها وأشوفها راحت فين ، فتحت باب التلاجة عشان أطلع منها أي حاجة تتاكل وأول ما بصيت علي الرفوف اللي فيها اتصدمت وماكنتش عارف أبلع ريقي ، عينا كانت متثبته علي التلاجة ومش عارف أتصرف أول رف كان عليه راس صلاح ودراعه والرف التاني كان عليه راس الظابط عامر و جنبها قلب وفي الرف التالت كان في طاسة فيها عيون بني ادمين، فجأة حسيت بخبطة خفيفة على ضهري، لفيت بسرعة

وبصيت ورايا لقيت طمطم واقفة، بلعت ريقي بصعوبة وقولتلها...

-أنت اختفيتي فين؟

-كنت في الحمام.

قفلت التلاجة من غير ما انطقفلقيتها بتقولي...

-ايه مش هتاكل؟

ماكنتش عارف اقولها ايه؟ التلاجة فيها اعضاء اكل ايه بعد اللي شوفته! زقتني بكف ايدها وقالتلي...

-وسع كده ، أنا هطلعلك أكل.

فتحت التلاجة، كن مرعوب وخايف عليها ، بس هي كانت بتتعامل عادي وبتطلع أطباق من التلاجة، بصيت بطرف عيني علي رفوف التلاجة لقيتها عادية ومافيهاش حاجة فغمضت عيني وقولت لنفسي يمكن اللي أنا بمر بيه ده من التوتر والضغط لأني مش عارف أخرج من البيت ده، شديت الكرسي وقعدت وهي حطت الاطباق قدامي وقعدت في الكرسي اللي في وشي، كنت بتكلم معاها وأنا باكل فقالتلي...

-البيت هنا كبير أوي أنا فرحانة ان بقى في حد معايا عايش فيه.

-بس أنا همشي يا طمطم ، عندي حياتي ولازم أكملها .

- ايه اللي بره لازم تكمله، ما هو راح مكانك.

بصيتلها باستغراب وقولتلها...

-مين اللي راح مكاني؟

- مافيش مافيش يلا كل.

حسيت ان طعم الأكل غريب ، بصيت في الأطباق اللي قدامي لقيت طبق في دود أبيض صغير والطبق التاني كان مليان دم وعضم،بلعت اللقمة اللي في بوقي بالعافية وماتحملتش ، حسيت ان في سكاكين بتقطع في بطني، وقعت من على الكرسي وجسمي بدأ يتشنجويتنفض، كنت سامع صوت حد بينادي عليا...

-علاء يا علاء .. ياعلاء.

حاولت كذا مرة أفتح عيني بس ماقدرتش، جفوني كانت تقيلة أوي ، استسلمت ومرة واحدة لقيتني واقف في الشارع قدام الفيلا ، فرحت اني خرجت، حاولت أروح عند البوابة أشوف صالح، بس غصب عني كنت بلاقي رجليا بتقربني من الفيلا، مش عارف ازاي رجليا اللي بتتحكم في عقلي، مرة واحدة وقفت ورفعت راسي لقيت طمطم واقفة في شباك البيت في الدور التاني وبتشاورلي افتكرت وعدي ليها اني مامشيش لوحدي واني هاخدها معايا، بس فجأة في حاجة وقعت من ايدها ودخلت تجري على جوه ،بعد شوية باب الفيلا اتفتح وخرجت طمطم منه بتجري وقفت تدور على الحاجة اللي وقعت منها،قربت منها واتكلمت معاها وحاولت أساعدها بس هي كانت بتعيط ومش معبراني وفجأة لمحت العربية اللي شوفتها قدام الفيلا بتقرب بسرعة كبيرة من طمطم وخبطتها قدام عيني ووقعتها على الارض ، صاحب العربية ماوقفش ، ساب طمطم غرقانة في دمها، فستانها كان متلون بالدم وحواليها بركة دم كبيرة، حاولت الحقها بس كنت واقف على الارض ثابت مش قادر اتحرك صرخت فيها بصوت عالي عشان تفوق بس مرة واحدة...

***

فتحت عيني لقيتها قدامي واقفة جنب السرير ووشها مخطوف، بصيتلها وقولتلها...

-انتي كويسة يا طمطم؟

-ايوه في ايه؟

- مافيش أصل انا شوفت كابوس وحش أوي ، هو أنا فين وايه اللي جابني هنا، اخر حاجة فاكرها اني كنت في المطبخ و...

-تقلت في الأكل وقومت على اخرك وكنت هتموت وتنام طلبت مني أوصلك لأي أوضة تنام فيها فجيبتك هنا وقعدت ألعب قدام باب الاوضة لحد ما سمعتك بتصرخ باسمي فدخلت عشان افوقك واشوف في ايه؟

-أنا شوفت كابوس وحش أوي يا طمطم مش عارف أخلص منه.

-طيب هروح أجيبلك كوباية ماية تروقك.

هزيت راسي وابتسمتلها فمشيت من قدامي، كنت مصدوم من اللي أنا شايفها لما ادتني ضهرها وهي خارجة فستانها كان كله وراسها كمان كانت بتنزف من ورا، بلعت ريقي بصعوبة وفضلت لثواني مصدوم، بس فجأة، جريت على الباب وشديت المفتاح اللي كان بره وقفلته عليا من جوه، وقعدت وراه، حاولت اربط الاحداث ببعضها عشان أجمع اللي حصل بس في الاخر الصداع مسك في دامغي ، وسمعت خبط كفوفها الرقيقة على الباب ، ماردتش عليها، بس هي فضلت تخبط وبعدين قالت...

-أنا هدخل بقى.

دورت كالون الباب بس ما اتفتح شمعاها فبان عليها الغضب اللي حاولت تسيطر عليه وقالت...

-هو أنت قافل الباب ، بتعمل فيا مقلب ولا ايه، افتح يلا بقى.

فضلت ساكت مش بنطق، فجأة برودها وهدوئها اتبخر حتي صوتها كمان اتبدل وبقي تخين...

-افتح انت ليه مصعبها كده كده أنت خلاص ميت.

بلعت ريقي وبصيت حواليا علي أي حاجة ادافع بيها عن نفسي لو فتحت الباب بس الاوضة ماكنش فيها حاجة، جريت على السرير واستخبيت تحته، كنت سامع خبطها اللي اتحول لرزع على الباب وفجأة هدى وبعد شوية سمعت صوت الباب وهو بيتفتح، ودخلت طمطم منه، رجليها كانت متعورة وبتنزف ، بدأت تنادي عليا في الاوضة وفتحت الدولاب ودورت عليا كمان فيه، كنت متكوم علي نفسي تحت السرير وكاتم بوقي بايدي عشان صوت نفسي ما يطلعش ، بس هي لو سكتت هتسمع دقات قلبي اللي صوتها عالي من كتر الخوف، وفجأة لقيتها اختفت، وبعدها حسيت بحاجة اتهبدت على السرير ، فضل الجو هادي لثواني وبعدها لقيتها منزلة راسها من طرف السرير وبتبصلي، اتفزعت ماعرفتش اتصرف ولا انطق، نزلت على الارض ودخلت تحت السرير ، كانت بتقرب مني ببطء وانا جسمي متثبت لحد ما قربت مني خالص وقالتلي...

-أنت ليه بتهرب من طمطم ده أنت هتفضل معاها.

غمضت عيني وقولتلها بخوف...

-سيبيني في حالي.

صرخت فجأة في وشي وبدأت عينيها تنزف دم أو هي كانت بتعيط، مش عارف أنا خرجت ازاي من تحت السرير، وهي كمان طلعت من الناحية التانية، كنت حاسس اني لو خرجت من المكان ده هيبقي انكتبلي عمر جديد، وقفت قدامي كان اللي بينا السرير، نظراتها كانت كلها شر، ماعرفش ليه كنت حاسس انها مش كده فقولتلها...

-أنتي مش حقيقة، موتي في حاذثو وأنا شوفتها.

-لا أنا ميته من ١٧ سنة، بس أنت نصيبك انك انت اللي فاضل.

-فاضل من ايه؟

-مش مهم تعرف، أنا قررت اسيبك عايش مش هموتك زيهم.

-زي مين ؟ تقصدي انك قتلتي صلاح وعامر!

بدأت تضحك بهيستريا وهي بتبصلي وبتقرب مني وأول ما وقفت قدامي ، حسيت ان في نار ماسكة في جسمي ووقعت من طولي.

***

كنت حاسس ان جسمي كله تقيل أوي مش قادر أحرك حاجة فيه بعد محاولات كتيرة فتحت عيني بالعافية شوفت سقف غريب وسمعت أصوات ناس كتيرة مش عارفها، ماكنتش قادر أحرك عينيا في المكان، النور كان كتير أوي ، حسيت ان عينيا وجعاني فغمضت عيني بسرعة وفضلت علي الحالة دي لحد ما

حسيت بحد بيهزني بكف ايده فتحت عيني المره دي عادي جسمي كنت قادر أتحكم فيه بصيت حواليا لقيتها واقفة جنبي ابتسمت وقالتلي...

-كنت عايز ترجع وتسيبني ، طيب هونت عليك!؟

-ابعدي عني أنا مأذتكيش في حاجة.

-متأكد انك مأذتنيش؟

-ارحميني وابعدي عني أنا اصلا ماعرفكيش.

-انا قولتلك قبل كده أنا طمطم.

- ابعدي عني يا طمطم. قومت من على السرير وسيبتها وخرجت من الأوضة ، أنا كرهت العزبة واليوم اللي شوفته فيها ، فضلت ماشي من هنا لهنا بدور علي مكان أخرج منه من البيت ده، لحد ما فجأة وقعت من طولي ، كنت سامع صوت بينادي عليا، جسمي كله لتاني مره احس انه متكتف مش قادر أتحكم فيه، بس فتحت عينيا وبصيت حواليا، أوضتي .. أيوه كنت في أوضتي أمي واقفة وأختي وأخويا وواحد شكله غريب ، مش عارف ده مين، حاولت أتكلم بس ماقدرتش الغريب قعد علي طرف السرير وحط ايده على دماغي وفضل يقرا قرأن ، جسمي كان بيتنفض والدموع مغرقة وشي ، ونفسي طالع نازل ، بعد ما خلص بصلي وقالي...

- حمد لله على سلامتك يا ابني ، الحمد لله انك بخير.

امي قربت مني وجت تاخدني في حضنها وتبوسني لكنه منعها وقالها...

-ماحدش يقربله خالص، سيبوه النهارده عشان الرقية تبقي فعاله أكتر.

- ده ابني يا شيخ هو أنا هعمله حاجة؟

- لا يا حاجة أنا فاهم انك خايفة عليه ، بس قربك منه هيضعف الرقية واحنا عايزينه يبقي أحسن.

حاولت أجمع كام كلمة على بعضها واسأله عن اللي حصلي، كل اللي قدرت أقوله...

-ايه اللي حصل، حد يفهمني؟

-ماحدش عارف حاجة، انت اللي في ايدك تشرح وتوضح بس مش دلوقتي أنت تعبان ، حاول ترتاح.

كان نفسي أقوله اني مش عارف معني للراحة من يوم ما دخلت العزبة ، بس حسيت ان دسمي كله بينمل وشوفتها واقفة في ورا اختي وبتحاول تستخبي فيها، جسمي كله اتنفض وبدأ يتشنج، كنت ببصلها برعب وخوف وهما واقفين مستغربين ، ماحدش كان شايفها غيري، غمضت عينيا وفتحتها كذا مرة كانت واقفة وبتضحكلي ، الشيخ اللي كان واقف قرب مني وقالي بصوت واطي...

-أنت شايف حاجة احنا مش شايفينها يا علاء.

هزيت راسي ، كنت مرعوب اني أتكلم.

-شاورلي علي مكانها طيب.

رفعت ايدي براحة وشاورت على المكان اللي كانت واقفة فيه فبصله وبدأ يقرا قران ، وشها اللي كان بيضحك قلب ، بصتلي بغيظ وقالتلي...

-أنت مفكر اني هسيبك، مستحيل ،هرجع والمرة الجاية هاخدك ومش هتشوفهم تاني.

فجأة شباك الأوضة مرة واحدة اتفتح والستاير اتحركت لوحدها وكلهم واقفين مصدومين ، اتقدمت كام خطوة من السرير وقالتلي...

-هنتقابل تاني يا علاء بس افتكر انك اذتني وأنا في بيتك مع اني ما أذيتكش وأنت في بيتي ، ومرة واحدة اختفت من قدامي كأنها ماكنتش موجودة.

رغم وجودهم وكلام الشيخ اللي كان بيطمني دايما وبيحاول يقويني الا اني كنت خايف ومرعوب من جوايا انها ترجع ، أنا كرهت عزبة الأكابر ومتأكد ان كل اللي بيجرالي ده بسبب وجودي فيها ، بعد الشيخ ما مشى أمي بصت لاخواتي وقالتلهم...

-خلكم معاه لو حصل حاجة شغلوله قرأن وأنا هروح أعمله حاجة ياكلها زمانه جعان هي المحاليل اللي مركبنهاله دي هتقوته.

اخواتي فضلوا قاعدين جنبي، كانوا ساكتين لحد ما سمعنا خبط علي باب الشقة، أخويا سابني مع أختي ورح يفتح باب الشقة وبعد شوية رجع معاه واحد أول ما شوفته ابتسمت قرب عليا وباسني من راسي وقالي...

-حمدلله على السلامه يا علاء، كده تقلقنا عليك.

-ازيك يا صلاح ، ماعلش والله شوية تعب كده، انا أصلا مش فاكر حاجة من اللي حصل.

- ولا يهمك ارمي كل اللي حصل ورا ضهرك، هتفتكر ليه، كأن مافيش حاجة حصلت ، أهم حاجة انك كويس وبخير.

أمي دخلت بصينية الاكل وحطتها على السرير وفضلت تتحايل بس أنا ماكنش ليا نفس للاكل، في الاخر صلاح قالها...

- سيبيه يا ست الكل وأنا هغصب عليه وأوكله.

فضلنا ندردش بالكلام لحد ما قولتله...

-هو ايه اللي حصل يا صلاح، أنا رجعت البيت ازاي؟

-تعبت ونقلناك المستشفى وبعد كام يوم المستشفي طلعتك تكمل علاج في البيت.

-تعبت من ايه؟

-مش عارف!

-صلاح، عزبة الاكابر فيها ايه؟

-يعني ايه فيها ايه؟ بيوت وشوارع مهجورة.

-انت متأكد يا صلاح أن ده اللي فيها بس؟

-هو انت شوفت حاجة غير كده؟

- اه شوفت وشوفت كتير كمان، ده حتي اللي أنا فيه وبيحصلي كله بسبب اللي شوفته فيها.

- طيب احكيلي يمكن أقدر اساعدك.

- حاضر.

حكيت لصلاح كل حاجة حصلت معايا من أول يوم لحد ما فتحت عينيا من شوية، كان متنح وأنا بحكيله ولما خلصت قالي...

-ايا يا ابني اللي بتقوله ده؟

- ده اللي حصل والله يا صلاح.

-يمكن، شد حيلك عشان المكان وحش من غيرك ومالوش معنى خالص.

قعد معايا شوية وبعد كده استأذن ومشى، صلاح من أحسن الناس اللي عرفتها في عزبة الأكابر، فضلت أسبوع في البيت لحد ما بقيت كويس وسافرت العزبة، أول ما وصلت مالقتش حد على البوابة فدخلت على مكتب الظابط عامر برضه مالقتهوش، دخلت شنطتي العنبر وقعدت على البوابة، كانت فيه حاجة جوايا بتسحبني ناحية البيت بس أنا كنت بقاوم، كل شوية كنت بلاقي نفسي ماشي ناحيته وأفوق وأنا في نص الطريق فارجع أقعد مكاني عند البوابة، أنا فكرت أربط نفسي في الكرسي، قررت أتصل بصلاح أشوفه فين؟ بس لما طلعت الموبايل ولفيت على رقمه اللي كنت مسيفه بايدي فمالقتهوش، كنت مستغرب بس قولت عادي ممكن اتمسح غصب عني ولا حاجة، اليوم عدى فقفلتالبوابة وفضلت ألف في العزبة شوية عشان أتأكد ان مافيش حد موجود ، وقفت قدام البيت اياه وفضلت متنح، كانت واقفة في الشباك وبتنادي عليا وهي بتشاورلي، بلعت ريقي بصعوبة وبصيت حواليا ، كانت بتشاورلي عشان أقرب بس أنا مشيت ماردتش عليها، صوتها بدأ يعلى باين انها متنرفزة ، كنت خايف أبص ورايا ، فضلت أجري لحد ما شوفت البوابة وساعتها حسيت ان في حاجة بتشدني لورا ، فضلت استعيذ بالله وأصرخ بصوت عاليعشان أي حد ينقذني، وفجأة لقيت راجل بجلابية قدامي بيشدني، ماصدقتش نفسي وأنا طالع من البوابة معاه، قعدت علي الارض باستسلام وحاولت أخد نفسي بس الراجل قالي...

-قوم يا ابني الله لا يسيئك مش وقت راحة ده، لما نبعد عن هنا هسيبك ترتاح أنا عارف انك تعبان .

قومت ومشيت معاه بس كان في حاجة جوايا بتقولي...

- لف وشك بص وراك .

كنت لسه هبص ورايا بس اتفاجئت بخبطة على دماغي خلت الدنيا تسود في عينيا وماحستش بنفسي خالص بعد كده، لما فتحت عينيا كنت حاسس بصداع رهيب هيفرتك دماغي ، حركت راسي بصعوبة وبصيت يمين وشمال ، كنت في أوضة شكلها غريب فيها كرسيين خشب وبوتاجاز وسرير ، حاولت أقوم بس باب الاوضة اللي كنت فيها اتفح ودخل منه نفس الراجل اللي شوفته في العزبة وساعدني، قرب مني وقالي...

-عامل ايه دلوقتي يا ابني؟

- أنا فين وأنت مين؟

-طمني بس عليك.

-أنا كويس ، هو ايه اللي حصل؟

- أنا سمعتك بتصرخ فساعدتك وطلعتك من العزبة، لو كنت سيبتك كانت هتاخدك زي اللي سبقوك.

-هي مين اللي هتاخدني البنت الصغيرة؟

-هي كانت صغيرة قبل ماتموت بس ده من ١٧ سنة ، في ناس قالوا انهم شافوها كبيرة وفي ناس قالوا برضه شافوها صغيرة ، ماحدش عارف الحقيقة فين بس هي ميتة.

-أنا مش فاهم حاجة، فهمني الله يباركلك.

- العزبة دي يا ابني كان فيها سبع بيوت لكبرات البلد، وفي مرة بنت واحد فيهم كانت بتلعب في شباك أوضتهابيقولوا ان في حاجة وقعت منها في الشارع فنزلت تجيبها بس كان في عربية جاية بسرعة خبطتها فوقعت ميته، من يوم موت البنت دي والعزبة ماشفتش يوم راحة، كبارات البلد اللي ساكنين في العزبة خلصوا على بعض،

ومافيش حد عرف يقعد فيها ومن فترة دخلوها في التطوير عشان مساحتها كبيرة وقالوا يستفادوا منها كل اللي اشتغلوا فيها كانوا اغراب ، ماحدش من البلد وافق انه يدخلها الا بعد ما اتفتحت والناس اطمنت بس...

-بس ايه..؟ كمل؟

-بس كل اللي كانوا بيجوا حراسة في المكان ده يا بيختفوا فجأة يا بيتجننوا .

- ازاي؟

- ماحدش عارف يا ابني، بس الناس بتدخل عادي وبتطلع وبتتفسح فيها، العساكر بس هما اللي بيقولوا ان العزبة فيها حاجة، كان في عسكري قبلك اسمه صلاح ده جاالي هنا وحكالي اللي بيحصل معاه واترجاني عشان أكلمله الظابط ينقله أو يخليه يحرس العزبة من بعيد، بس للأسف تني يوم الناس لقت جثته في الترعه اللي في وش العزبة.

-صلاح مات ؟ ده كان لسه عندي من أسبوع!

- صلاح مين يا ابني اللي كان عندك من أسبوع؟ ده مين من سنه ونص.

- والله العظيم كان عندي في البيت من أسبوع بيزورني وبيطمن عليا، وكمان كان بيلف معايا وبيقعد حراسة معايا وأوقات كنا بنبدل.

-بس أنا كل ما كنت بعدي عليك كنت بلاقيك لوحدك.

-يا حج لو مش مصدقني اسأل الظابط عامر.

- أنت تعرف عامر منين؟

- هو الظابط المسؤول عننا.

-يا ابني انت هتجنني ، عامر ده كان هنا قبل صلاح واختفى..

-هو أنت ايه مشكلتك معايا، كل اللي أعرفهم يا ماتوا يا اختفوا!

-اسمعني بس هو أنا ليا مصلحة عندك؟

- لا ولا تعرفني.

-يبقي هكدب عليك ليه؟

- طيب ماشي عامر مختفي بقاله سنين وصلاح مين من أكتر من سنة، مين اللي كنت بشوفهم جوه.

كان باين انه متوتر ، فرك كفوف ايده في بعضها وقالي...

-قولي يا ابني هو انت شوفت حد فيهم في حضور التاني؟

- يعني ايه؟

-فيه في مرة شوفت عامر وأنت واقف مع صلاح؟

افتكرت في اللحظة دي لما صلاح نادى عليا وأنا في الفيلا وقالي عامر بيه عاوزك، ساعتها لما وصلت البوابة مالقتش حد

واستغربت لما صلاح دخل العنبر بعد فعلا بعد شوية الظابط عامر ظهر، هزني وقال...

-ها يا ابني شوفتهم مع بعض قبل كده؟

- لا عشان حد يظهر لازم التاني يختفي.

- يبقى هي فاطمة.

- فاطمة مين البنت اللي حكيتلك عليها.

- اللي قالت ان اسمها طمطم؟

-اه يا ابني هي .

- طيب هي عايزة مني ايه؟

- هي مش عايزة ، دي ماتت يا ابني.

-أومال مين اللي بيعمل كل ده؟

-القرين بتاعها بينتقم عشان اللي قتلها لسه ماتحاسبش .

- وليه ماتحاسبش؟

- عشان ماحدش شافه وهو بيخبطها .

حسيت اني اتوترت فجأة أناا فاكر تفاصيل بسيطة منه ، لمحته لما شوفت الحادثة ، بصيت للراجل وقولتله ...

-هو أنا ممكن أحكيلك حاجة وماتقولش عليا مجنون؟

-قول يا ابني .

حكيتله اللي حصل في الحادثة مع فاطمة بالملي ووصفتله اللي كان راكب العربية كمان، ولون الفستان اللي كانت لبساه، بصلي وبلع ريقه وقالي...

-العربية اللي بتوصفها دي كانت بتاعة ابن العمدة.

-يبقى هو اللي خبطها .

- لازم يتحاسب والناس كلها تعرف الحقيقة عشان اللي في العزبة ده يهدي والمكان ينضف بقى.

- طيب وأنا ايه اللي هيحصل معايا؟

- خليك هنا معايا لحد ما الحقيقة تبان وهشوفلك حل.

- أنا خايف أوي تأذيني أو تأذي حد من عيتلي.

- أنت قولت ان صلاح جه يشوفك ، دي كانت فاطمه بس جيالك في شكله، لو كانت عاوزة تأذيهم أو تأذيك كانت عملت كده من زمان.. ماتخافش يا ابني وتعالى معايا نروح للعمدة نتكلم معاه.

أول ما وصلنا دوار العمدة ، شميت ريحتها حواليا، لفيت بعينيا في المكان وبصيت للشيخ فحاول يطمني، قعدنا مع العمدة وحكيناله كل اللي حصل وفهمناه انه سبب اللي بيحصل في المنطقة اللي في وش البلد اللي اسمها عزبة الأكابر دي بسبب ابنه ، كنا متوقعين انه يزعق ويطرنا ،بس الرجل حط وشه في الارض وقال...

-تعالوا ورايا.

دخلنا وراه أوضة جنب المندرة ، كانت مفروشة نفس الفرش اللي شوفته في الاوضة اللي شوفتها في كابوسي ، في حد نايم على السرير ن نفس جسم الشخص اللي شوفته في الاول وكنت مفكره عامر باشا، وقف قدام السرير واحنا جنبه وقالنا...

-أهو قدامكم من يوم الحادثة وهو كده، عقله خف وماحدش بقى بياخدله على كلام، أوقات بيصحي يصرخ ويقول ما

تقتلنيش وأوقات تانيه بنلاقيه بيعيط في نص الليل ، احنا مش لاقيين حل لكل اللي احنا فيه ده من سنين لو تعرفوا تحلوها وترجعولي ابني رجعوه، بصيت لعم عتمان وهو قال للعمدة ...

-لازم ناخدوه للعزبة وهناك هي هتقرر تعمل فيه ايه.

-عاوزني اسلم ابني بايدي للموت؟

-وهو كده مش ميت؟ ذنب الناس اللي بتتاخد بسبب غلط ابنك ايه؟

-خلاص اللي تشوفوه صح اعملوه.

خدنا ابن العمدة والعمدة وروحنا العزبة، لأول مرة أشوف شجر العزبة دبلان كده وكل حاجة فيها كئيبة، قربنا من البيت ووقفنا قدامه، رفعت راسي لقيتها واقفة في الشباك بس ماكنش حد شايفها غير أنا وابن العمدة اللي لقيته رافع راسه هو كمان ناحية الشباك ، دخلنا البيت كلها وفجأة وقع على الارض وفضل يصرخ ويزعق كأنه بيتخانق مع حد قدامه ، جسمه بدأ يحمر وينزف كأن قد حد موجود معانا وبيضربه بس ماكناش شايفينه خالص ، بعد دقايق الولد سكت وهدى والمكان كمان بقى عادي، كان لسه في نفس نفس، خدناه علي العربية وطلعنا من البيت، ، بصيت ورايا وأنا بركب العربية بس مالقتهاش في الشباك، اطمنت وقولت لنفسي انها اختفت خلاص، الموضوع كله انتهى والناس عرفت الحكاية وعزبة الاكابر اتقفلت مابقاش في حد بيدخلها لا صيف ولا شتا.

سلمت على الشيخ عتمان وروحت محطة القطر وركبت من هناك القطر اللي رايح القاهرة عشان أرجع، غصب عني

غمضت عيني وغفلت شوية ، شوفتها قاعدة على الكرسي اللي قدامي، كانت بتضحك وبتبصلي بفرحه وقالتلي... اسفة يا علاء

***

فتحت عينيا وأنا فرحان انها بخير واطمنت عليها وكملت طريق رجوعي وأنا مبسوط.

***

# الوصية التالتة

قالتلي...

-هحكيلك كل حاجة من الأول.. حمزة جوزي شغال مهندس في شركة بترول, أوقات ظروف شغله ممكن تحكم عليه انه يسافر بالست شهور, مابيرجعش البيت الا لو في أجازة تخاطيف كده , بالكتير أوي يومين تلاته ولو طولت بتبقى بالعافية أسبوع, عشان كده بقضي أغلب الوقت عند ماما, بس أنا زهقت من كتر زنها عليا بسبب موضوع الحمل ده , أنا عارفة ان نفسها تفرح بيا وتشيلي حته عيل, بس مش بايدي، الدكتورنفسه قال.. لسه بدري على ما ندور في الموضوع ده, حمزة سافر من شهر ونص ، أنا قررت أقعد في شقتي وما اروحش عند ماما, كنت عارفة انها هتزعل ، بس أنا بقيت مضغوطة بسبب كلامها وتصرفاتها معايا, دي وصلت بيها انها كانت عايزة تووديني لواحد كده، يعملي حجاب ولا ماعرفش ايه عشان أخلف, لما رفضت قالتلي...

- بكره هتندمي يا منال.

قفلت في وشي التليفون , حاولت أصالحها واتصلت بيها كذا مرة لكن كانت بتكنسل عليا, في اليوم ده أنا لفيت على الابواب والشبابيك عشان اتأكد انهم مقفولين كويس، بعد كده دخلت أأوضتي عشان أنام , شديت عليا البطانية وغمضت عينيا , كنت

سامعة دقات عقارب الساعة اللي في الممر اللي بين الاوض, صوتها بيضعف بالتدريج، حاسة ان في الأوضة حواليا حركة غريبة ، فكرت حمزة رجع من غير ما يعرفني، خبيت وشي تحت البطانية وعملت زعلانه, بس مرة واحدة، الغطا اتشد من عليا، اتنفضت من على السرير وفتحت عيني بفزع؛ كنت حاسة اني دايخة والدنيا بتلف بيا، شايفة كل حاجة اتنين، اضاءة الاوضة ضعيفة أوي، حاولت أقوم من مكاني ، عشان أشوف ايه اللي بيحصل، بس اكتشفت ان ايديا مربوطة في السرير بجنزير حديد، وفي واحد طويل واسود ، كان واقف جنب باب الاوضة, ماكنش باين منه أي ملامح الا حاجات بسيطة، عينيه كانت كلها بيضا وواسعة، أول ما ركزت فيهم ،حسيت ان جسمي كله بيتنفض من الخوف، قلبي اتقبض، ماكنتش عارفة أبلع ريقي، حاولت أستجمع قوتي وأنادي على حمزة بصوت عالي، بس اكتشفت ان صوتي مخنوق مش بيطلع، جسمي كله متثبت في السرير مش بيتحرك، الجنازير اللي كانت ايديا مربوطة بيها.. كان ليها طرف في ايد الشخص الغريب اللي واقف جنب الباب, كل ما كان يشد الجنزير، كان بيضغط على ايديا أكتر.. فتوجعني، الدموع كانت بتنزل على خدي تكويني، كأنها ماية نار، غمضت عينيا، حاولت أقنع نفسي انه كابوس وهفوق منه في أي وقت، فضلت مستنية اللحظة اللي هلاقي كل حاجة رجعت فيها لطبيعتها، بس لما فتحت عينيا كنت شامه ريحة وحشه أوي، كان في عيون قدامي، عيون بيضا في وسط الضلمة، غمضت عينيا وفتحتها كذا مرة، العيون دي كانت بتقرب أكتر، لدرجة ان مابقاش بيني بينها مسافة، بس فجأة، نور الابجورة

ولع، كان أبشع حاجة ممكن اشوفها قدامي، الراجل اللي كان جنب الباب هو اللي في وشي ،مبتسم، سنانه كانت أغلبها مخلع والباقي أصفر، وشه كان في جروح وحفر كتير ، ريحة نفسه كانت وحشة جدًا، مد ايده عشان يلمس وشي بس أنا صرخت وبعدت وشي عنه ، رجعت بضهري لورا وغمضت عيني، كان بيضحك بصوت عالي أوي، فتحت عيني بخوف وهو بيشاور على بطني، بس فجأة، ضربته بالبوكس في وشه، في نفس الوقت سمعت صوت تاني بيقرب مني، حد بينادي عليا، ده ...

***

فتحت عيني وأنا بقول...

- حمزة، ايوه هو د دد ده صوت حمزة.

بصيت حواليا بفزع , ماكنتش قادرة أخد نفسي ، لقيت نفسي علي السرير, جسمي كله كان عرقان وحمزة قاعد جنبي ماسك مناخيره، فضلت متنحة شوية على ما استوعبت ان ده كان كابوس وانتهى , حطيت ايدي على كتفه وقولتله ...

- أنت جيت يا ...

قطعت كلامي لما لقيت في خط دم نازل من مناخيره، اتخضيت وقولتله بلهفة...

-أنت كويس؟ في ايه؟ مالك يا حمزة، ايه الدم ده؟

-مافيش، كنت بحاول افوقك من الكابوس اللي كنتِ فيه، بس انتي ادتيني بالبونية في مناخيري.

-حبيبي , أنا اسفة والله اسفة، بس ماكنتش في وعيّ.

-ولا يهمك يا منال، قوليلي بقي في ايه؟

-كابوس كالعادة يا حمزة , حاسة ان هيجرالي حاجة.

- هو أنا مش قولتلك ماتقعديش لوحدك كتير؟

- لما بروح لماما بتزن عليا في نفس الموضوع اياه.

-طيب قومي اغسلي وشك وتعالي احكيلي اللي حصل، على ما أكون كتمت الدم ده بأي حاجة.

ماكدبتش خبر، خرجت من الاوضة، ودخلت الممر اللي بيودي للحمام، بس فجأة، النور قطع، بصيت ورايا لقيت نفسي واقفة في وسط ضلمة مالهاش اخر، ماكنتش عارفة أنا فين بالظبط، بس الجو كان برد أوي، ده مستحيل يكون الممر اللي عندنا في الشقة، ناديت بصوت مهزوز على حمزة مرة واتنين بس ماكنش بيرد، لكن مرة واحدة، حسيت بحد بيزقني للحيطة ،صوابعه بدأت تطبق على عروق رقبتي، ماكنتش قادرة أقاوم، حسيت ان روحي بتروح مني، عينيا بتقفل غصب عني، فجأة ، في قلم نزل على وشي فتحت عيني وأنا مش مستوعبة ايه اللي بيحصل! لقيت نفسي متكومة على أرضية الحمام والماية مغرقة الدنيا, قومت وقفت وبصيت حواليا باستغراب , حسيت بالبرد، فجريت على الاوضة عشان ألبس أي حاجة تقيلة, خدت الجاكت وقولت أشوف حمزة عمل ايه؟ قلبت عليه الشقة ، ماكنش موجود ، ده حتي باب الشقة أنا ماسمعتوش بيتقفل ، يعني مستحيل يكون خرج أصلا, رجعت الاوضة ومسكت التليفون ، رنيت عليه عشان أشوف الاستاذ سابني واختفي فين, رنيت مرة واتنين وفي التالتة رد عليا , صوته كان نايم فقولتله باستغراب...

- هو ده وقت مقالب! اختفيت فين يا أستاذ؟

- صباح الخير يا منال , مالك, داخلة بزعابيبك عليا كده ليه؟

- اخلص, روحت فين؟

-هروح فين يا منال، أنا نايم.

- نايم فين؟ أنا مش لقياك .

- مش لقياني فين يا منال! أنا لسه في الاقصر.

- الاقصر ايه! بطل هزار يا حمزة.

- والله يا حبيبتي لسه في الاقصر، هتحرك كمان كام ساعة كده.

بلعت ريقي بصعوبة وقولتله...

- طيب، طيب.. تمام.

- في حاجة يا حبيبتي ؟ ايه اللي مصحيكي في الوقت ده؟

- ولا حاجة، قلقت فقولت أطمن عليك.

- ان شاء الله بكرة هكون عندك .

- ان شاء الله يا حبيبي.

قفلت المكالمة وبصيت حواليا بخوف, لما حمزة لسه في الأقصر أومال مين اللي كان معايا هنا في البيت! فضلت طول الليل قاعدة متكومة على نفسي ، عيني على باب الأوضة , مش عارفة أعمل ايه؟ حاولت أتصل على ماما، بس ماكنتش بترد عليا ، أكيد لسه زعلانة مني.. بس ده مش وقته , كنت حاسة ان دماغي هينفجر من كتر الصداع والتوتر ،عينيا كانت بتقفل لوحدها, ماقدرتش أقاوم النوم أكتر من كده.

صحيت على صوت جرس الباب اللي ماكنش بيفصل, مسكت دماغي بايديا ، حاولت أوصل لباب الشقة, وقفت قدام الباب وقولت بصوت مرهق...

- ايه هي الدنيا طارت؟ مين اللي عاوز يخرب الجرس ده.

ماكنتش مستوعبة انه واقف قدامي , اترميت في حضنة ، بس بعد ثواني بعدت عنه ، بصيتله باستغراب وشك وقولتله...

- هو أنت وصلت ازاي؟ أنا كلمتك من شوية في الفون ، أنت كنت نايم وقولت هتتحرك كمان كام ساعة.

- هو أنت مش فرحانة اني رجعت يا منال ولا ايه؟

- أنا بس محتاجة أفهم، أنت لحقت تيجي ازاي؟

زقني بكف ايده، دخل وسابني واقفة في حالة ذهول, هي دي تصرفات حمزة اللي أنا متعودة عليها، قفلت الباب ومشيت وراه وأنا مضايقة, فجأة، وقف ولف وشه وقالي...

- مالك، ها... مالك، ماشية ورايا ليه ؟أنا لسه داخل لو في وصلة نكد، أرجوكي نأجلها.

- مافيش نكد ولا حاجة، أنا بس عايزة أعرف لحقت ترجع ازاي ؟ ده لسه مكلماك من شوية.

- شوية ايه يا روحي ؟ بصي في الساعة يا ماما , منال هو أنت من ساعة ما كلمتيني وأنتي نايمة!

- مش عارفة ،أنا فضلت صاحية شوية ، بعد كده ماحستش بنفسي غير والجرس بيرن.

- اااه صحي النوم يا ماما , وسعي كده عشان ادخل اخد شاور واطلع أشوف حاجة تتاكل.

سابني واقفة في الصالة ، دخل الاوضة وبعد ثواني خرج منها على الحمام ورزع الباب وراه, بصيت لنفسي وقولت...

- معقولة، أنا نمت كل الوقت ده؟

بصيت ناحية الحمام لما سمعت صوت المايه ، دخلت المطبخ عشان أحضرله سندوتشات , فتحت التلاجة وبدأت اطلع أطباق الأكل، كلها كانت فاضية , بصيت حواليا بخوف ، قفلت باب التلاجة من غير ما أنطق ، فتحت الفريزر عشان أطلع منه أي حاجة تفك في الميكروويف وأعملها في السريع، بس كان فاضي برضه, بلعت ريقي وأنا مصدومة، بصيت على كيس العيشن لقيته فاضي فقولت بصوت واطي...

- حتى أنت كمان.

في اللحظة، دي حمزة دخل عليا المطبخ ، بصلي وابتسم وقالي...

- ايه ، هتعمليلي أكل؟

- اه يا حبيبي, بس في مشكلة صغيرة قد كده.

- استر يا رب , مشكلة ايه يا منال؟

- مافيش أكل في البيت.

- ده اللي هو ازاي , انا مش لسه من يومين باعتلك الود بتاع السوبر ماركت بطلباتك.

- خلصوا .

- كلتي كل أكل الاسبوعين، في كام يوم يا منال.

رجعت كام خطوة لوره ، جسمي اترعش وبدأت أتهته في الكلام, فبص لحوض المطبخ اللي كان مليان اطباق وقالي...

- بالهنا والشفا ، بس كنتي اغسلي مكانك.

بصيت بصدمة وقولتله ...

-لا والله لا، مش أنا اللي كلت كل ده، أنا هشرحلك.

قرب مني لحد ما وقف قدامي وقالي...

- اهدي ، أنا هنزل أجيب حاجة ناكلها من أقرب سوبر ماركت ولا انت شبعانة؟

- لا طبعا جعانه وهاكل معاك.

- هلبس هدومي وانزل ، انتي اتصرفي في الاطباق دي، اغسليها بقي او دخليها الغسالة، بصي اتعاملي يا منال مش عايز أرجع الاقي المطبخ كده.

فضلت باصه عليه لحد ما اختفى من قدامي ودخل الاوضة ، لبست المريلة وبدأت أغسل الاطباق , بعد شوية سمعت صوت باب الشقة وهو بيتقفل, نزل كالعادة من غير ما يسألني اذا كنت عاوزة حاجة أو لا، زيه زي أي راجل , كنت ببص للأطباق بغيظ , أنا مش عارفة الاطباق دي كلها ايه اللي بهدلها كده ، مين اللي أكل كل الأكل اللي في البيت، حسيت بهوا بارد بيخبط في رقبتي من ورا , لفيت بسرعة مالقتش حد, بصيت قدامي تاني عشان أكمل غسيل، بس المرة دي أنا شوفت رجلين سودا ورايا , ماكنتش رجلين بني ادم طبيعي، لا دي كانت رفيعة ومُدبَبة, فجأة الطبق اتكسر في ايدي وجرحني, حاولت أكتم الدم بأي فوطة حواليا، بس ماكنتش لاقية ولا فوطة, مشيت في الشقة وايدي بتنزف لحد ما وصلت الحمام , فتحت علبة الاسعافات

وقعدت على حرف البانيو ، عشان أعقم الجرح وأربطه, وفجأة.. لقيته واقف قدامي على باب الحمام وبيقولي...

- ايه اللي حصل , اتجرحتي ازاي كده.

بعدت عنه وقولتله...

- خليك بعيد عني.

- في ايه يا منال، مالك؟

- أنا ماحستش بيك وانت داخل , وماسمعتكش بتخبط ولا حتي رنيت الجرس, انت دخلت الشقة ازاي؟

- خدت المفتاح من على الكوميدينو وأنا نازل .

سَكت، ماكنتش عارفة اتكلم اقوله ايه, شاور على ايدي وقالي...

- من ايه ده؟ وريني كده عشان اطهرلك الجرح كويس.

ايديه كانت دافية أوي, عقم الجرح اللي في ايدي وربطه وقالي...

- ألف سلامة عليكي يا منال, أنا جايب سندوتشات تعالي ناكل, انا هبقي أغسل الاطباق وأروق المطبخ بعدين.

كنت حاسة اني دايخة ومش مستحملة ريحة سندوتشات الكبدة اللي حطها قدامي، جريت على الحمام, فرغت كل اللي في بطني,خرجت وأنا حاسة ان الدوخة بتزيد، والصداع كان اتملك مني, قرب مني وساعدني أوصل للأوضة, قعدت على السرير, كنت حاسة اني مش قادرة اخد نفسي, حط ايده على كتفي وقالي...

-اجهزي عشان هننزل للدكتور ,مستحيل أسيبك كده؟

-مش مستاهلة يا حمزة.

- يلا يا منال, بطلي غلبة.

لبست بصعوبة وزلت معاه، كنت هقع من طولي كذا مرة بس ربنا ستر، أول ما وصلنا للمستشفى الدكتور كشف عليا وطلب مني شوية تحاليل, وبعد شوية دخلنا للدكتور بنتيجة التحاليل , الدكتور بصلنا وابتسم وقالنا...

- مبروك , أنتي حامل.

ماكنتش مصدقة نفسي وأنا بسمع الكلمة دي منه فقولتله...

- بجد يا دكتور ، يعني أنا هبقى أم؟

- اه طبعا، بس مطلوب منك تهتمي بنفسك، وتاخدي بالك من أكلك.

كان قاعد ساكت , بصيتله وقولتله...

- ايه يا حبيبي، هو أنت مش مبسوط؟

- بالعكس ، أنا دلوقتي بس فهمت مين اللي خلص الأكل .

ضحكنا كلنا ووعدت الدكتور اني اتابع الحمل كويس، أول ما خرجنا من المستشفي, بصيت لحمزة وقولتله...

-حبيبي، عايزة أروح لماما أفرحها بالخبر ده.

-نروح البيت ونكلمها نعرفها.

-لا نروحلها قبل ما نرجع البيت.

- الدكتور قال بلاش مجهود.

- عشان خاطري دي هتفرح أوي.

- ماشي يا ستي خلاص نعدي عليها ، بس بلاش نطول هناك عشان ألحق أرتاح ، ماتنسيش اني كده مطبق.

وصلنا البيت عند ماما , خبطنا كتير عليها ماكنتش بترد، سألت الجيران قالوا ان بقالها فترة مش بتظهر، حمزة لاحظ اني قلقانة، طلع موبايله واتصل بيها , صوت الموبايل كان بيرن في الشقة, بصلي وقالي ...

- احنا هنكسر الباب عشان نطمن.

هزيت راسي وبعدت عن الباب, كان في اتنين رجاله من الجيران واقفين معانا ساعدوه , أول ما الباب اتفتح, دخلنا ندور عليها, بس ريحة الشقة كانت غريبة ووحشة, دخلت الاوضة بتاعتها وأنا بنادي عليها وبقول...

-ماما أنا حا...

الكلام اتجمد على لساني والدنيا لفت بيا، الشنطة وقعت من ايدي ولقيت نفس برجع لورا بس حمزة سندني، شدني بره الأوضة، كنت ببص حواليا لكل حاجة بفزع، حاول يهديني، بس أنا ماكنتش مستوعبة انها خلاص كده ماتت ، مش هشوفها تاني، حاولت أدخلها بس حمزة رفض، الوجع اللي كنت حساه ساعتها ، ماكنش في كلام يعبر عنه عشان كده سكت ، سحبت نفسي من غير كلام ودخلت أوضتي اللي في شقتها وقفلت عليا, ماكنتش عارفة أعيط، كنت في حالة برود فظيعة مش مصدقه انها ماتت، فضلت شوية رافضة الاكل ، كنت بقول انها لما تعرف اني مش باكل هتدخل عليا ، هتخليني اكل غصب عني، بس غابت أوي، عدي يوم واتنين وبدأو يعلقولي محاليل عشان مش باكل، صحيت

من النوم ووقفت قدام صورتها وبدأت أصرخ وأكسر في كل حاجة، حمزة قام من النوم مفزوع ومن بعدها خدني ورجعنا شقتنا، رفض يخليني أقعد هناك لوحدي، مع انه كان هيسافر بعدها بكام يوم، طلبت منه يأجل سفره شوية ويفضل معايا ، ماكنش في ايده حاجة يعملها، بس وعدني انه هيرجع بسرعة، الأيام كانت شبه بعضها, تقيلة ومملة , حمزة بيرن كذا مرة في اليوم عشان يطمن عليا، بس أنا بعد موت أمي في حاجة جوايا انطفت، أنا فكرت أنتحر.. بس اكتشفت بعد تفكير طويل ان الانتحار مش حل, عملت سندوتش وفتحت التليفزيون وقعدت قدامه ، ماكنتش منتبهه ليه ، كنت مشغلاه عشان يبقي صوت جنبي وماحسش بالوحدة, سمعت جرس الباب وهو بيرن ، بصيت في الساعة اللي متعلقة على الحيطة، كانت تقريبا داخلة على ١١ ، وقفت ورا الباب وقولت...

- مين ؟

ماحدش رد، استغربت ، حاولت أشوف مين اللي واقف قدام الباب من العين السحرية، بس اللمبة اللي قدام الباب محروقة ، وحمزة كالعادة في كل أجازة، بيقول حاضر هصلحها يا حبيبتي ومابيصلحش حاجة، الجرس فضل يرن ، مش شايفة مين اللي بره وكل ما أسأل .. مين؟

مش بلاقي رد, فجأة, حسيت ان جسمي اتنفض ، بلعت ريقي بصعوبة وبصيت حواليا في الشقة بخوف ، وسمعت صوت عياط، حطيت ودني على الباب ، كان في حد بيعيط بره، للحظة

كنت هفتح الباب بس.. سمعت صوت جمد الدم في عروقي , أنا حافظة صوتها...

- افتحي يا منال ، أنت وحشتيني يا بنتي.

- أمي.

بعدت عن الباب ، جسمي كله بيتنفض تاني، وعينيا مفتوحة على أخرها ، كنت سامعة صوتها وهي بتعيط وبتتحايل عليا عشان أفتحلها باب الشقة، بس ازاي ؟ دي ماتت أصلا معقولة.. استغفر الله العظيم يا رب أكيد دي.. تهيؤات.

- افتحي يا منال أنا أمك يا بنتي.

- كدب أنا أمي ماتت.

صوتها اتغير ، سمعاها من ورا الباب ، كانت بتضحك بصوت تخين وبتقول...

- موتها وهموتك زيها، ماتستعجليش.

فضلت تضحك بصوت عالي، كنت خايفة ومرعوبة ، جريت على الأوضة وقفلت بابها عليا، مسكت الفون ، ايديا كانت بترعش، اتصلت بحمزة كذا مرة، بس ماكنش بيرد عليا، رميت التليفون واتكومت على نفسي وفضلت أعيط.. لحد ماسمعت موبايلي بيرن، كان حمزة رديت عليه وقولتله...

-أنت فين يا حمزة كل ده؟

-مالك يا منال؟ في ايه؟

-ماما يا حمزة.

- مالها يا منال؟

-أنا عارفة انها ماتت، بس سامعة صوتها بره على باب الشقة بتخبط وعيزاني أفتح لها.

-بالراحة كده عشان مش مستوعب، حماتي اللي ماتت ودفناها بره على باب الشقة؟

- اه والله العظيم يا حمزة مش بكدب.

حكيتله كل اللي حصل فقالي بنفاذ صبر...

-الوضع ده ماعدش ينفع يتسكت عليه يا منال؟

-يعني ايه ؟ مش فاهم؟

- لما أنزل هاخدك أوديكي لدكتور نفسي نشوف أنت فيكي ايه؟

- تقصد اني مجنونة؟ خلاص يعني شايفني بقطع في شعري؟

- يا حبيبتي اهدي، أنا قصدي انك ممكن تبقي تعبانة شوية ، مصدومة من موت مامتك ومش قادرة تتقبلي فكرة عدم وجودها.

قفلت في وشة المكالمة ، فصلت التليفون بعدها عشان مايعرفش يسم بدني بالدبش بتاعه ده، حطيت ايدي على بطني وبدأت أتكلم مع البيبي اللي جوه...

-أيا كان أنت بنت أو ولد ، هتبقى أقرب حد ليا وهتفهمني ، أوعدك اني هخليك اسعد طفل/ة في الدنيا كلها، أنا مش جبانة ، يمكن بس خايفة شويتين ، دلوقتي أنا حاسة بالأمان عشان أنت معايا.

قومت من على الأرض وقعدت علي السرير ، شديت عليا البطانية، قررت أفكر في الحاجات اللي تطمني وبس، غمضت عينيا وأنا بحلم باليو م اللي مش هبقي لوحدي في البيت.. كنت بجري في الشقة وبدور عليه وأنا بضحك وبقوله...

- حبيب مامي، يلا عشان الأكل جاهز.

دورت عليه كتير مالقتهوش, قعدت على الأرض وقولتله...

- خلاص، أنت كسبت.. اظهر بقى.

فجأة ، سمعت صوت صرخة ضعيفة, اتجننت ، جريت على المكان اللي الصوت خرج منه، وقفت مصدومة ، ماكنتش مستوعبة اللي بيحصل، ابني كان واقف في الممر ، باصص للحيطة وبيكلمها, قربت منه فبصلي وقالي بغضب ...

- خليكي مكانك، ماتقربيش مني.

صوته كان غريب، بلعت ريقي بصعوبة وقولتله بخوف...

-مالك يا حبيبي في ايه؟

بس هو ماردش ، وقع على الأرض، جريت عليه وشيلته دخلته أوضته، قعدت جنبه وحاولت أفوقه ، فتح عينيه بضعف، خدته في حضني وقولتله...

-مالك يا حبيب قلبي، فيك ايه؟

-مافيش يا ماما، كنت بكلم تيتا ، عيزاني أروح معاها.

- تيتا! أنت تعرفها منين، دي ميته قبل أنت ما تتولد.

- كنت بشوف صورها عندك في الدرج اللي جنب السرير و...

- وايه؟
- وكانت بتيجي تقعد معايا بالليل تحكيلي حواديت .
- حبيبي أنت عارف ان اللي بيكدب بيروح النار صح؟
- مش بكدب ، هي اللي قالتلي في الأول ماقولكيش اني بشوفها.
-يا نهار أسود.
-في ايه يا ماما؟
- مافيش يا حبيبي، خليك هنا، هعمل مكالمة في التليفون وراجعة.

سيبته وخرجت ، وقفت قدام باب الاوضة ، مسكت تليفوني واتصلت بحمزة وحكيتله اللي حصل فقالي...

- خليكي جنبه وأنا جاي في أقرب وقت.

قفلت معاه ودخلت الأوضة , مالقتش ابني، اختفي، قلبت عليه الأوضة والشقة ، ماكنش موجود، قعدت على الارض باستسلام وقلة حيلة وفضلت أعيط، كنت منهارة ، بس فجأة...

***

فتحت عينيا , دموعي كانت لسه على وشي، قومت وبصيت حواليا بخوف، حطيت ايدي على بطني ، ماكنتش قادرة اخد نفسي، خايفة وتعبانة، فضلت قاعدة على السرير طول اليوم مرعوبة اني أتحرك، تليفوني رن، كان حمزة اللي بيتصل ففتحت عليه...

-ألو، ازيك يا منال عاملة ايه؟
- الحمد لله .

- أنا خلاص داخل على البيت، تحبي أجيبلك حاجة معايا؟

- لا شكرا.

قفلت معاه وفضلت في مكاني لحد ما وصل , دخل الأوضة وبصلي باستغراب وقالي...

- مالك مبوزة كده ليه؟

-أنا عايزة أروح للدكتور؟

-دكتور! ايه اللي بيوجعك يا حبيبتي؟

-مافيش حاجة عاوزة أطمن على الحمل، متابعة عادية.

- حمل! هو أنتي حامل؟

- نعم؟ في ايه يا حمزة؟ أنت كنت معايا عند الدكتور يوم ما قالي اني حامل.

- كنت معاكي فين؟

-في ايه يا حمزة .

-أنا مش فاهم في ايه والله ، أنا أول مرة أعرف انك حامل دلوقتي.

بصيتله بضعف وبدأت أعيط، مش عارفة بجد ايه اللي بيحصلي، حمزة قرب مني وطبطب عليا وقال...

-تعالي ننزل للدكتور نطمن عليكي.

-لأي دكتور بالظبط؟

- تقصدي ايه؟

- لدكتور الحمل ولا لبتاع الأمراض النفسية؟

- مش أنتي بتقولي حامل، تعالي ننزل للدكتور .

قومت لبست ونزلت معاه ، أصريت اننا نروح نفس المستشفى واستنيت الدكتور هناك، لما دخلنا قولتله ...

- حضرتك فاكرني صح؟

- اه ، طبعا فاكر حضرتك.

- طيب أنا جايه أهو اطمن على الحمل وأتابع مع حضرتك.

-ايه ده انتي حامل ، مبروك.

- في ايه يا دكتور حضرتك اللي قايلي خبر الحمل.

-أنا ؟

- أه وكان معايا جوزي ده.

- لا ثانية ، حضرتك كل مرة بتيجي لوحدك ، أنا أول مرة أشوف جوز حضرتك.

- ايه الجنان ده بقى، هو مش أنا جيتلك من فترة معاه أكشف وأنت قولت اني حامل؟

- لا ماحصلش، حضرتك جيتي مرتين قبل كده لوحدك، مرة فيهم كنت تعبانة وشاكة انك حامل والتحاليل أثبتت ان مافيش حمل، والمرة التانية كتبتلك فيتامينات وشوية أدوية.

حسيت ان الدنيا بتلف بيا ، بصيت لحمزة اللي كان حاطط وشه في الأرض واعتذر للدكتور وسحبني من ايدي وخرجنا، شديت ايدي منه وقولتله...

-أنا مش بكدب والله.

- الدكتور نفسه قال انه ماشفنيش قبل كده يا منال.

-كداب أنا يومها نزلت معاك وأكدلنا اني حامل وروحنا على ماما عشان نفرحها بس لقيناها ميته.

-لا أنا فاكر اليوم ده كويس، كنت راجع من السفر تعبان، أنت أصريتي تنزلي لوحدك ، قولتلي هاخد ماما معايا وأروح لدكتور، وبعدها كلمتيني وقولتيلي...

- الحقني يا حمزة أنا عديت على ماما وخبطت كتير مش بترد، جيتلك وكسرنا الباب يومها لقيناها ميته.

-أنا مابقتش فاهمة حاجة من اللي بيحصلي خالص.

-تعالي نروح لدكتور نفسي ، اللي انتي مريتي بيه مش سهل يا منال، أنتي شوفتي جثة مامتك متقطعة على سريرها.

-برضه مصمم تطلعني مجنونة، روحني البيت يا حمزة لو سمحت.

من ساعة ما وصلنا البيت وأنا حبست نفسي في أوضة الاطفال ومارديتش عليه خالص، فضلت على الحال ده يومين، لحد ما في مرة كنت خارجة من الأوضة رايحة الحمام ، سمعته بيتكلم مع حد في التليفون، قربت شوية من باب الفضول عشان أسمع بيقول ايه؟ بس اتصدمت لما لقيته بيشتكي مني ، كان بيقول عني مجنونة وعايزة أتعالج، الفجوة اللي بنا كانت بتكبر بطريقة مخيفة ، معقولة حمزة يخوني بعد كل الحب اللي بينا ، دخلت الحمام ورجعت الاوضة من غير ما يحس بيا، قررت أبلع صدمتي وأسكت.. عشان ماليش حد يحاسبة على خيانته ليا، بعد شوية جه خبط على باب الأوضة، مسحت دموعي وفتحت وحاولت أتعامل معاه ببرود فقولتله...

-نعم يا حمزة.

-أنا مسافر كمان ساعتين وعاوز أتكلم معاكي، ممكن نتكلم بهدوء؟

-اتفضل سمعاك.

سحبني من ايدي وراه وخرجني للصالة، شديت ايدي منه وقعدت علي الكرسي وقولتله...

-ها عايزنا نتكلم في ايه؟

-أنا اسف ، ماكنش قصدي ازعلك أو اتهمك بالجنون، بس احنا محتاجين نحط حد لكل اللي بيحصل معانا ده.

-هو أنا عمري كذبت عليك؟

-لا وده اللي مجنني يا منال.

-أنا فعلا بيحصلي حاجات غريبة .

- زي ايه يا حبيبتي؟

- بتبقي موجود معايا في الشقة ، فجأة ، أكلمك تقولي انك في الأقصر, أنا متأكدة انك نزلت معايا للدكتور، وأنت وهو مصممين ان ده ماحصلش، زي ما أنا متأكدة اني كنت حامل وبسبب الكابوس اللي شوفته، الجنين نزل من غير ما أحس.

-طيب بالراحة كده ، بدأتي تشوفيني وأنا مش موجود من امتي؟

- من كذا شهر.

-امتي تحديدا؟

- هو استجواب ولا ايه؟

-لا والله يا حبيبتي ، أنا بس بحاول أساعدك عشان نوصل لسبب اللي بيحصل ده.

-تقريبا من أول ما سيبت بيت ماما وقررت أقعد لوحدي هنا.

- طيب أنت عارفة اني بحبك وحاربت عشان أتجوزك، لو سمحتي فكري في موضوع الدكتور النفسي بشكل موضوعي، أنا مش بقول انك مجنونة زي ما بتاخدي كلامي، بس ممكن تكوني بتعاني من أعراض ما بعد الصدمة.

-قصدك موت ماما؟

-بالظبط.

-بس الموضوع ده بدأ معايا من قبلها .

-طيب عشان خاطري فكري.

-هو أنت ممكن تسيبني وتتجوز عليا يا حمزة؟

- مستحيل طبعا يا حبيبتي ، أنت ازاي تقولي كده؟

كنت عايزة أواجهة بس فضلت السُكات ، ابتسمت وقومت وسيبته مذهول من رد فعلي، دخلت الأوضة وقعدت على السرير وبعد شوية جه بص عليا وهو ماشي وقالي...

-خدي بالك من نفسك يا منال وكلميني لو احتاجتي حاجة، أنا هتابعك باستمرار .

قرب مني باس راسي وكمل كلامه وقالي...

-أنا معاكي حتي لو بعيد.

قال كده وخرج ، سمعت صوت باب الشقة وهو بيتقفل، لأول مرة أحس اني تايهة بالشكل ده، ماكنتش عارفة أعيط ،

دخلت أوضتي وطلعت ألبوم صور فرحنا، احنا كنا مبسوطين أوي، عيني وقعت علي صورة ماما، حسيت بحسرة رهيبة جوايا, ماكنتش أعرف انها هتمشي وتسيبني بسرعة كده، عيطت كتير أوي في الليلة دي، صحيت الصبح عينيا منفوخة من كتر العياط، قررت أحافظ على كل حاجة بتاعتي، مش هسيب حمزة لواحدة تخطفه مني لمجرد اني بمر بمشكلة، دخلت على جوجل وبحثت عن دكتور نفسي يكون بعيد شوية عن المكان اللي أنا ساكنة فيه، لفت نظري اسمها اللي ظهرلي في البحث...

د/ تسنيم مصطفي ، استشاري أول أمراض نفسية وعلاج ادمان.

مش معقول ، أكيد دي صدفة، عملت اسكرول لاسمها ، بس حاجة جوايا خلتني أرجع تاني وأفتح لينك المقال، بدأت أقرأ في المعلومات اللي مكتوبة عنها لحد ما شوفت صورتها قدامي وقولت لنفسي...

- أيوه ، هي دي تسنيم بنت خالتي، يااااه يا تسنيم، هي الوحيدة اللي حققت حلمها في بنات العيلة كلها، يمكن عشان سافرت مع باباها، ماقعدتش في البلد لكلامهم اللي لا بيقدم ولا بيأخر.

خدت نفس عميق وحفظت الرقم بتاعها وقررت أتواصل معاها على واتساب، وفعلا قفلت السايت ودخلت سيبتلها مسج كتبتلها فيه...

- ازيك يا تسنيم جايز ماتكونيش فكراني ، أنا منال بنت خالتك، مش متخيلة ان بعد العمر ده كله الاقيكي صدفة ، لما تشوفي الرسالة كلميني ضروري .

بعت الرسالة وفضلت فاتحة الشات على أمل انها ترد ، بس لما اتأخرت , قفلت الموبايل ودخلت المطبخ عشان أعمل شوية شاي أظبط بيهم دماغي، كنت حاسه ان المطبخ برد أوي ، في حد معايا، فضلت أقول مين ، مين.. بس ماحدش رد، فجأة, سمعت تليفوني بيرن، جريت على الأوضة ، كان رقم برايفت، فتحت الخط وفضلت ساكتة، بعد شوية سمعت صوت واحدة بتضحك وقالت...

-لسه بتخافي تردي علي أرقام غريبة؟

-مين معايا؟

-أنا تسنيم.

-ازيك يا تسنيم ،عاملة ايه ؟

-الحمد لله بخير، انتي وخالتوا عاملين ايه؟

-ماما اتوفت.

- البقاء لله ،امتي حصل الكلام ده؟

- من شهر تقريبا.

- طيب انتي قاعدة فين دلوقتي ؟ احنا لازم نتقابل.

-ياريت يا تسنيم أنا محتاجة أتكلم معاكي أوي ،أنا كنت بدور على دكتور نفسي عشان اروحله ، لقيت اسمك ظهرلي في السيرش فحسيت ان دي اشارة.

-طيب يا حبيبتي تجيلي ولا أجيلك أنا .

-هبعتلك عنوان البيت، لما تخلصي شغل تعالي اتغدي معايا.

-ابعتي العنوان وانا هجيب اكل جاهز وأنا جايالك وناكل سوا ، ماتتعبيش نفسك وتعملي أكل .

-خلاص، ماشي.. زي ما تحبي.

قفلت معاها وقومت رتبت الشقة ، خدت شاور وقعدت قدام التليفزيون, لحد ما سمعت خبط على باب الشقة, قربت وبصيت من العين السحرية ، كنا لسه بالنهار والسلالم منورة، أكيد دي تسنيم، فتحت الباب وابتسمتلها ورحبت بيها ، دَخلت وقعدت معايا وأكلنا ورغينا كتير، بصتلي فجأة وقالتلي...

-مالك، فيكي ايه؟ كنتي بتدوري على دكتور نفسي ليه؟

-مافيش يا تسنيم ، بتحصلي حاجات غريبة أوي مش بلاقيلها تفسير.

- احكيلي طيب، أقولك أنا هبات معاكي.

- وبيتك وعيالك.

- أنا مش متجوزة أصلا.

- طيب خلاص بصي هحكيلك كل حاجة من الأول.

حكيتلها كل اللي حصل معايا وهي تعابير وشها كانت بتتغير بناء على الكلام اللي بقوله، لما خلصت بصتلي وقالتلي...

- عارفة لو خالتي عايشة، كانت هتقولك انتي معمولك عمل يا منال.

- حصل والله يا تسنيم، كان ممكن تعمل كده فعلا، دي كانت عايزة تودّيني لواحد يعملي حجاب عشان أخلف.

- بصي خالتي طول عمرها ليها في السكك دي، وماستغربش انها تكون خدت حاجة من قطرك وعملتلك عليها حاجة بس ماظبطتش.

- هو أنا بحكيلك عشان تفيديني ولا تحيريني يا تسنيم؟

- بفكر معاكي بصوت عالي ، أنا عارفة خالتي كويس ممكن يكون غرضها مصلحتك، بس تأذيكي زي ما عملت في أمي زمان.

اتعدلت في مكاني وقولتلها باستغراب...

- عملت في أمك زمان ايه؟

- بابا قالي انها كانت عملالها حاجة عشان تبقي أول خلفتها ولد بس جيت أنا ودمرت توقعاتهم.

-أنا دلوقتي هعمل ايه؟

- بصي، أنت مافيش دليل على كلامك ان مامتك ممكن تكون عملت حاجة وأكيد مش هاخد بكلام بابا، فخلينا نقول ان اللي انت فيه ده تهيؤات وهلاوس من القعدة لوحدك.

- والحل؟

- مرخيات للأعصاب طبعا ، لو حالتك ماتحسنتش ممكن بقي نتصرف بطريقة تانية.

- طيب ، أعمل ايه مع حمزة بقى؟

- ماله ده كمان؟

- بيكلم واحدة ، بيشتكيلها مني وبيخوني.

- مايمكن مامته أو أخته.

- مامته ميته وماعندوش اخوات.

-طيب لما تتأكدي انه بيخونك هنشوف حل ماتقلقيش يمكن نزوة وتروح لحلها.

فضلنا سهرانين طول الليل سوا ، تسنيم راحت في النوم بعد الفجر وأنا ماعرفش نمت امتي ؟ بس لما صحيت مالقتهاش، اتصلت بيها قالتلي...

-أنا نزلت شغلي يا حبيبتي .

قفلت معاها وأنا مضايقة ، اتصلت بحمزة ، طلبت منه يشوفلي شغل، عشان زهقت من القعدة في البيت فقالي...

- خلاص لما أرجع نتكلم في الموضوع ده.

الشهر ده عدى عليا بسرعة ماحستش بيه، الفضل كان لتسنيم والأدوية اللي ادتهالي, اتأقلمت مع غياب حمزة ، اتفاجئت، في اليوم اللي اتصل بيا فيه وقالي انه هيوصل كمان كام ساعة.

لما رجع ماكنش حاسس اني نفس الشخص اللي هو يعرفه، كان كل ما يشوف وشي يقولي أنت اتغيرتي، فضل يضغط عليا ، لحد ما انفجرت في وشه بعد ما لقيت رسالة على تليفونه من رقم مش محفوظ عنده، كان مكتوب فيها...

- زوما يا حبيبي وصلت ، هتوحشني أوي ابقي طمني عليك لما المجنونة ماتبقاش جنبك.

مسكت الموبايل وطلعت الصالة، قفلت التليفزيون وطلب منه يفسرلي اللي بيحصل...

- يا حبيبتي اهدي ، والله ماعرفش الرقم ولا صاحبته.

- أنت كداب وخاين.

- خاين ايه بس استهدي بالله يا منال كده.

- مش ههدى وطلقني.

- بقولك ايه شغل المجانين اللي بقالك كام شهر سايقة فيه ده أنا مش بالعة ، كفاية بقى.

- شغل مجانين ، خلاص حكمت عليا اني مجنونة وسايب البتاعة اللي أنت بتكلمها دي تقول عليا مجنونة كمان, حقك يا حمزة منا اللي رضيت بيك من الاول، بس هصلح غلطتي ومش هقولك طلقني لا.

قومت فجأة وقربت من سكينة الفاكهة, وهجمت عليه، ضربته بيها كذا طعنة, مش عارفة أنسي نظراته ليا ، أنا محستش بالدنيا من حواليا غير لما تسنيم اتصلت بيا عشان تطمن عليا، فوقت وحكيتلها كل اللي حصل ، فطلبت مني ماتحركش من مكاني ولا أعمل حاجة, بعد شوية جرس الباب رن ، فتحت، اتصدمت لما لقيت البوليس قدامي، كنت هتجنن وأعرف هما عرفوا باللي حصل ازاي؟ مستحيل تسنيم تبلغ عني أصلا ، حتى لو بلغت هتعمل فيا كده ليه ده أنا بنت خالتها!

***

بعد ما خلصت كلامها خدت نفس عميق وسألتها...

- طيب يا منال تقدري تقوليلي فين تسنيم دلوقتي؟

- اختفت ، ماعرفش عنها حاجة ، أنا ماروحتش بيتها ، هي اللي كانت بتجيلي دايما أو بنخرج بره، حتي رقمها كان برايفت مش عرفاه.

- طيب خدي العلاج بتاعك وحاولي تنامي ، أوعدك اني هدور عليها لحد ما أوصلها.

اتأكدت انها خدت أقراص المهدأ وشدت الغطا عليها، فقومت وفتحت باب الأوضة وقبل ما أخرج وقفتني وسألتني...

- هو أنا مجنونة يا دكتورة ليلى زي ما بيقولوا؟

رفعت النضارة من على وشي وقولتلها...

- كل الناس اللي هنا ، ضحايا لمرضى نفسيين بره الحيطان دي.

خرجت من عندها وقلعت الجاكت بتاعي وسيبت المستشفى ومشيت , مسكت الفون واتصلت على هبة المساعدة بتاعتي ، اتفقت معاها تقابلني في الكافية اللي جنب بيتها، وصلت الكافية لقيتها مستنياني، فتحت شنطتي من غير ما أتكلم ، مديتلها ايدي بظرف في بقيت فلوسها، فرحت وفتحته وبدأت تعد في الفلوس فقولتلها...

- الفلوس بزيادة عشان مافيش غلطة في تمثيلك، شاطرة يا هبة.

- هو أنا ممكن أسألك سؤال؟

- ها الفضول هيشتغل؟

-لا بس بجد عايزة أعرف أنتي ليه أذتيها وهي بنت خالتك ، ليه عملتي كل ده فيها ووصلتيها للجنون والقتل، ليه خلتيني أمثل عليها اني انتي؟

-حقي وباخده يا هبة ، خالتي ظلمت أمي وقهرتها لما خدت كل حاجة منها بالسحر والدجل وأنا رديتهولها ده في بنتها.

- أنتي اللي قتلتلي خالتك؟

- لا طبعا ، الدوا اللي كنت بديه لحمزة يحطه لمنال هو اللي خلاها مش متزنة ومش عارفة هي بتعمل ايه.

- طيب وحمزة ليه خلصنا منه, ده كان بيحبك.

-مالوش أمان شوفي باع مراته وقرر يجننها عشان ارضي عنه وناخد ميراثها ونرميها في أي مصحة ونتجوز.

-مش خايفة يعرفوا ان اسمك الحقيقي تسنيم مش ليلى وانك انتي اللي ورا كل ده.

-أظن انك عاقلة كفاية عشان تعرفي عقاب اللي بيفكر يخوني .

-طبعا، طبعا.

-أنا همشي بقي عشان ورايا مشوار مهم.

***

وصلت عند بيت جدي ، طلعت الشقة ودخلت ، حطيت الحاجة اللي معايا على جنب , بصيت حواليا وأنا حاسة اني أخيرا وصلت للي عيزاه , هي دي اللحظة اللي كنت مستنياها، دخلت أوضة أمي وخالتي وهما صغيرين قبل ما يتجوزوا، وقفت في نصها وغمضت عينيا وقولت...

- نفذت الوصايا بتاعتك يا أمي، الأولي اني بقيت دكتورة قد الدنيا، التانية اني رجعت تاني، التالتة اني خدت حقك يا أمي

فضلت أضحك بصوت عالي ، لحد ما سمعت خبط على باب الشقة , فتحت الباب، لقيت البوليس قدامي ، الظابط قالي...

-أنتي مقبوض عليكي.

كنت عارفة ان اللحظة دي هتيجي ، هبة هي اللي عملتها ، خافت على نفسها مني، في الحقيقة هي كانت أسرع مني ولحقت نفسها، أنا كده، كده كنت هخلص عليها، الحاجة الوحيدة اللي أثرت فيا بعد ما اتقبض عليا ، هي الحالة اللي منال وصلتلها.. عرفت انها انتحرت وارتاحت، أما أنا فمشواري لسه طويل الانتقام عمره ما كان أخره راحه.

***

# طاسة الخضة

لحد دلوقتي لسه حاسس بالوجع بتاع جهاز الصدمات، جسمي وهو بيتنفض في كل مرة كانت الكهربا بتوصله فيها، قلبي اللي وقف ورجع تاني، احساسي وروحي بترد تاني في جسمي.... جربت تموت؟

أكيد لا، ده سؤال غبي، بس أنا موت فعلا، لدقيقتين وخمسة وتلاتين ثانية، قلبي وقف واشتغلوا صدمات بالكهربا عشان يرجعوه للحياة تاني، أكيد بتسأل نفسك ايه اللي ممكن يوصل بني ادم سليم ماعندوش أي مشاكل صحية للحالة دي, جسمي كان كله مليان كدمات زرقا وحروق شكلها غريب، فجأة فتحت عيني لقيت نفسي نايم علي سرير في مستشفي ومتحاوط بأجهزة وخراطيم ومحاليل وليلة أنا مش فاهم منها حاجة ولا عارف سببها... كل المصايب اللي بتحصل في حياتنا بتبدأ بالفضول، وأنا مش هنكر اني كنت شخص فضولي لما استهترت بتحذيرهم واتريقت علي كلامهم, تعالي احكيلك الحكاية كلها من الأول...

الحكاية كلها بدأت من الكوم الأحمر في قنا , لما روحت مع أمي عشان تاخد ورثها من خالي, أنا أبويا مات من كام سنة وسابني أنا وأمي في الدنيا لوحدنا , عندي ٢٣ سنة , شغال دليفري في ماركت كبير , وفي يوم كنت مخلص شغلي وراجع البيت لقيت

أمي مقبلاني ووشها بيضحك, قربت منها وحبيت علي راسها وقولتلها...

- شايفك مبسوطة كده, خير يا أمي؟

- هو أنت مستكتر عليا اني ابقي مبسوطة؟

- لا والله بس مستغرب أنك مبسوطة واحنا الايجار بقالنا شهرين مش بندفعه.

- لا خلاص هندفع وهناخد الشقة دي تمليك.

- ازاي , لقيتي مصباح علاء الدين؟

- لا كلمت خالك وهيديني ورثي .

- سبحان الله, يا مغير الأحوال يا رب, مش ده خالي اللي كان مش راضي يديكي ورثك زمان, وقال البنات عندنا في الصعيد ماتورثش!

- اهو ربنا هداه يا ابني عشان نترحم من المرمطة دي.

- طيب المفروض هنعمل ايه دلوقتي؟

- تيجي معايا عشان اخد الورث وابيعه ونرجع ندفع اللي علينا وناخد الشقة وافتحلك مشروع ليك وتترحم من المرمطة عند الخلق.

- ممم ماشي هتروحي امتي؟

- دلوقتي لو ينفع.

- دلوقتي؟ أنا لسة راجع من الشغل سيبيني أكل أي لقمة وارتاح ساعتين كده وبعدين نتكل علي الله بعد الفجر.

- ماشي يا ابني , ربنا ما يحرمني منك أبدا.

- ربنا يخليكي يا أمي.

قامت حضرتلي الاكل وحطته علي السفرة ونادت عليا, كنت ميت من الجوع , اول ما خلصت اكل دخلت الحمام غسلت ايديا ووشي ورميت نفسي علي الكنبة اللي في الصالة , كنت حاسس ان دماغي تقيلة اوي وعينيا بتغمض غصب عني من كتر التعب, حسيت بايديها وهي بتفرد عليا الغطا وبتقول...

- أنا مش عارفة ايه اللي منيمك هنا , مادخلتش علي سريرك ليه!

شديت علي نفسي الغطا وماحستش بالدنيا بعدها.

المكان كان واسع والنور فيه ضعيف , ناس كتير واقفين حواليا في دايرة وبيرددوا كلام غريب مش فاهم منه حاجة, صوتهم كان مزعج أوي ولهجتهم غريبة, حتي شكلهم كان طويل ورفيع وأسود, وعينيهم كانت ضيقة أوي , في واحد منهم قرب وطلع سكينة من جنبه وغرزها في قلبي, صرخت بس صوتي كان مكتوم, الوجع مكان السكينة كان بشع , حاولت اشد السكينة وأزقه بعيد عني بس جسمه كان سخن أوي كأنه كتلة نار, ومرة واحدة شد السكينة من جسمي وقرب كاس كبير من مكان الجرح وبدأ يدوس عليه عشان يجمع الدم فيه , كنت واقف مفزوع مش فاهم حاجة ومش قادر اقاوم ولا اتحرك, جسمي كان متثبت في المكان لحد ما خد الكاس وزقني بايده في مكان الجرح فوقعت علي ضهري وحطيت ايدي علي مكان الجرح وقعدت أتأوه وأعيط بضعف.

***

جسمي اتهز فجأة وسمعت صوت بعيد بينادي عليا...

- يا عصام يا عصام...

مكانتش قادر أميز ده صوت مين بس لما فتحت عينيا شوفتها واقفة قدامي كان شكلها مخضوض عليا أوي, مسكت ايدها بضعف وقولتلها ...

- هو ايه اللي بيحصل؟ أنا فين؟

- اصحي يا حبيبي, أنت كنت نايم وشوفت كابوس.

بصيت حواليا وحاولت أقوم أقعد بس فجأة حسيت بوجع في صدري من ناحية قلبي, حطيت ايدي علي مكان الوجع فأمي طبطبت عليا وقالتلي...

- مالك يا ابني فيك ايه؟

- مافيش حاجة انا كويس .

- كويس ازاي بس, ده انت صاحي مش قادر تاخد نفسك ووشك أصفر.

- شوفت كابوس بس يا أمي مش أكتر.

- طيب كمل نوم وأنا هشغل الراديو جنبك علي اذاعة القران الكريم.

- لا أنا خلاص كده مش هعرف أنام , هحاول أجهز نفسي وأفوق وأخد شاور عشان علي الفجر نلبس وننزل المحطة ومن هناك ناخد القطر اللي رايح قنا.

- لو تعبان بلاش يا ابني .

- اهو مشوار خلينا نخلص منه .

- طيب , أنا هناملي ساعة كده علي ما تجهز نفسك ابقي صحيني عشان نصلي الفجر وننزل.

دخلت أوضتها وسابتني قاعد علي الكنبة في الصالة, كنت مصدع أوي وحاسس ان دماغي هينفجر في أي وقت, قومت عملت قهوة وقعدت أشربها, كنت حاسس اني مش لوحدي , دي مش أول مرة أحس بنفس حواليا , بقالي فترة بتحصلي حاجات غريبة مش لاقي ليها تفسير خالص وأنا قاعد بشرب القهوة نور الصالة انطفي , بصيت حواليا كنت مفكر ان الكهربا قطعت بس اكتشفت ان نور الممر اللي بين الاوض شغال , حطيت القهوة من ايدي وقومت عشان اولع النور لكن وانا معدي من قدام الممر لمحت ضل لحاجة جريت بسرعة قدامي بس عيني مالمحتهاش, بلعت ريقي بخوف ورجعت كذا خطوة لورا لكن فجأة في هوا بارد خبط في رقبتي من ورا , ماكنتش قادر الف وشي عشان اشوف فيه , كنت حاسس ان الدم اتجمد في عروقي وقلبي كان بيدق بسرعة أوي ودماغي هتنفجر, سمعت صوت همس جنب ودني الشمال كان بيقول ...

- بدوح, مازر, طفطائيل.

ومرة واحدة كل حاجة رجعت لطبيعتها , النور بتاع الصالة اشتغل وباب اوضة امي اتفتح وشوفتها خارجة منه ومش لحد ما وقفت قدامي وقالتلي ...

- مالك يا ابني واقفة كدة ليه؟

- أنا , مش عارف يا أمي .

- الفجر بيأذن يلا اتوضي عشان نصلي قبل ما تنزل.

- الفجر!

- اه هو انت مش سامع؟

- ماخدتش بالي والله.

- طيب يلا اتوضي علي ما أحضر لنا لقمة ناكلها في السريع بعد ما نصلي, دخلت الحمام واتوضيت وخرجت صليت , وفضلت قاعد مكاني متجمد , مش عارف في ايه سمعت صوت خطوات هادية جاية من ورايا , كنت مرعوب وماعنديش الجرأة أبص أشوف مين , بس فجأة جت من ورايا ووقفت جنبي وقالتلي...

- يلا تعالي كل لقمة عشان قدامنا طريق سفر طويل.

***

بيتنا جنب المحطة , يادوب بينا وبينها شارع, وصلنا علي طول دخلت قطعت تذكرتين وقعدت جنب أمي, ماكنتش حاسس بالدنيا من حواليا من كتر الصداع اللي ماسك ومتبت في دماغي, ميلت راسي علي كتفها غصب عني فاتخضت وقالتلي...

- أنت كويس يا ابني ؟

- أه بس مانمتش كويس.

- أنا اسفة يا ضنايا.

حسيت ان الزحمة هديت وكل الاصوات اللي حواليا اختفت حتي صوت أمي , كنت قاعد في المحطة لوحدي وحواليا نس شكلها غريب أوي, فجأة المكان اتهز كله والحيطان بقت بتتهد , المكان كله بقي خراب , حسيت ان في ايد علي كتفي بتطبطب عليا, بصيت جنبي مالقتش حد كنت هتجنن مش عارف في ايه, بس مرة واحدة الدنيا ضلمت في عينيا وسمعت صوت أمي وهي بتقولي...

- يلا يا حبيبي القطر جه, يلا بدل ما يفوتنا.

فتحت عيني وبصيت حواليا المحطة كانت زي ماهي ماحصلهاش حاجة خالص غير ان القطر اللي رايح طنطا كان واقف قدامنا, بصيت لأمي وقولتلها ...

- بينا يا أمي عشان القطر مايفوتناش.

دخلنا القطر وقعدنا , أمي فضلت تتكلم عن الورث واللي ناوية تعمله بيه , أول مرة كنت أشوف أمي فرحانة كده من أول أبويا ما مات , القطر خد بتاع ٤ ساعات في الطريق وكنا في محطة قنا, بصيتلها وقولتلها...

- حافظة عنوان بيت خالي ولا هنروح علي البيت القديم؟

- لا يا عصام هنروح علي بيت خالك , البيت القديم مقفول بقاله فترة كبيرة ومافيهوش حد.

- ماشي يا أمي خلاص.

شاورت لتوكتك معدي فوقف وركبنا , بصيت لسواق التوكتوك وقولتله...

- الكوم الاحمر يسطا.

مشينا من قدام المحطة عشان نروح بيت خالي اللي في الكوم الاحمر, هي قرية كده علي قدها بس الدنيا فيها حلوة أوي وناسها طيبين ومحتفظين لسه بعادات وتقاليد قديمة وغريبة, أمي وقفت التكتك في أول البلد ونزلت تقرا الفاتحة لجدي وبعدها كملنا في طريقنا لحد ما وصلنا لبيت خالص , نزلنا وحاسبنا التوكتوك وأمي خبطت علي الباب, خالي فتح ورحب بينا ودخلنا البيت عنده, عياله دول أنا ماشفتهش من سنين ومش عندي حتي

علي الفيس , قعدت أنا وأمي في الصالة وهما طلعوا عشان يسلموا علينا , خالي خلاهم كلهم قاعدين وقام اعتذر لأمي وحب علي راسها واتصالحوا في اللحظة دي جرس الباب رن , قام حد منهم فتح الباب فدخلت مرات خالي وأمها سلموا علي امي ورحبوا بيها ولما قالتلهم ...

- ده عصام ابني كبر وبقي جدع ملو هدومه.

مرات خالي سلمت عليا ورحبت بيا وقالتلي...

- قنا والكوم الاحمر منورين يا ولد الغوالي.

- ده بنورك يا مرات خالي.

مديت ايدي عشان اسلم علي أمها لكن الست ماردتش تسلم عليا وبصتلي بغضب مش عارف ايه سببه , قولت لمرات خالي...

- هو في ايه ؟ أنا عملتلها ايه ؟

شدت يد مرات خالي وقالتلها...

- عيرزاكي في كلمتين يا بتي لوحدنا .

دخلوا الاوضة واحنا كلنا قاعدين مذهولين من اللي بيحصل, أنا مش عارف أنا عملتلها ايه اصلا, أو غلطت في ايه؟ كنا قاعدين مش فاهمين حاجة لحد ما مرات خالي طلعت من الاوضة وجت وقفت قدام أمي وقالتلها ...

- أنا بعتبر عصام ابني وربنا عالم بكده.

أمي ردت عليها وقالتلها...

- ماحدش فينا فاهم حاجة , هو اي اللي حصل؟

- أمي شافت حاجة مش ولا بد علي عصام ابنك.

قربت امي مني ومسكتني من شعري وشدتني وقالتلي ...

- عملت ايه للست يا غبي؟

- والله ما عملت حاجة .

- سيبيه أنت بتعملي ايه؟

- مش بتقولي شافت حاجة مش ولا بد علي عصام.

- جن ابنك معاه جن يا فاتن.

في اللحظة دي خالي صرخ في وش مراته وقالها ...

- بس اسكتي وبطلي انت وامك شغل السحر والشعوزة ده.

بص في الصالة وزعق في عياله كلهم عشان يدخلوا اوضهم, كنت حاسس ان الدنيا بتلف بيا , بدأت أغيب عن الوعي , أصواتهم كلها كانت داخلة في بعضها ومش عارف أفهم ولا أميز ايه اللي بيحصل ومرة واحدة الدنيا ضلمت قدامي ونزلت من طولي.

***

كنت بجري وسط بيوت شكلها غريب, مش عارفها أول مرة أشوفها, بس كنت سامع صوت حد بينادي عليا أيوه كان في بيقول ...

- يا عصام, فوق يا عصام, حاول تمسك في أي حاجة , فوق عشان أمك.

فاتن , طول عمرها بتعمل المستحيل عشاني , غمضت عيني وفضلت أقول ...

- يا رب خرجني من اللي أنا فيه, أنا مش عارف بيحصل معايا كدة ليه!

***

فتحت عيني بضعف وبصيت حواليا لقيت مرات خالي وأمي قاعدين جنبي, امي كانت بتعيط ماحدش كان حاسس بيا لما فوقت, مديت ايدي وطبطبت علي ايدها وقولتلها...

- مالك يا ست الكل في ايه ؟ خالي رجع في كلامه ومرضاش يديكي الورث ولا ايه؟

- بس يا عصام الموضوع طلعأكبر من كده.

- في ايه, أنا مش فاهم حاجة يا أمي؟

- أنت ليه خبيت عليا ان في حاجات غريبة بتحصل معاك؟

- عادي يا أمي هو في ايه؟

- في ان ستك سعاد بتقول ان انت معاك حاجة.

- مين ستي سعاد؟

- حماة خالك.

- ودي عرفت ازاي؟ هو انت بتصدقي الهبل ده يا أمي؟

- مش هبل , احنا شوفنا الاشارة عليك.

- اشارة ايه بس؟

- لما قرت ولمستك أغمي عليك وماكنتش بتفوق خالص.

- مش عارف يا أمي , بس بقالي فترة بلمح حاجات غريبة وبسمع أصوت مش موجودة, بس كنت بكبر دماغي عشان مش عارف هحكي لمين أو هحكي أقول ايه؟

ردت عليا مرات خالي وقالتلي...

- ماتقلقش أمي هتعالجك ومش هتأذيك ماتخافش.

- هتعالجني ازاي؟

- بطاسة الخضة.

- مش فاهم يا مرات خالي, ايه طاسة الخضة اللي بتقولي عليها دي.

- اصبر شوية هي راحت البيت وزمانا راجعة .

- ماشي .

بصيت لأمي وقولتلها...

- هو موبايلي فين؟

- عندك تحت المخدة.

- هو احنا مطولين هنا يا أمي عشان أستأذن من الشغل؟

أمي قالتلي...

- مش عارفة يا عصام والله.

مرات خالي قالتلي...

- مش أقل من أسبوع لو هتاخد أجازة من الشغل, عشان نتأكد بس انك بخير وكويس هي الطاسة بتتعمل ٥ أيام ورا بعض , كل يوم مرة واحدة.

- ماشي تمام.

مسكت الموبايل واتصلت علي زميلي وطلبت منه ياخدلي اذن من المدير أجازة لمدة اسبوع , وعدني انه هيكلمه ويرد عليا. قفلت الفون وركنته جنبي وقعدت باصص لأمي ومرات خالي وهما قاعدين بيتكلموا علي طاسة الخضة اللي أول مرة اسمع عنها

, كنت حاسس بوجع فظيع في ضهري من تحت والصداع كان عاميني , سندت دماغي علي المخدة وغمضت عينيا .

حسيت بنفس قريب مني, وفجأة في ايد متلجة اتمدت وقربت من رقبتي وفي ثواني كانت صوابع نفس الايد الباردة لافه حوالين رقبتي وبتضغط جامد, فتحت عيني بفزع لقيت أمي هاجة عليا وبتحول تخنقني, عينيها كانت كلها بيضا وطالعه لبرا وبوقها كان خارج منه نمل كتير, غمضت عينيا وفتحتها مافيش حاجة اتغيرت, ماكنتش قادر اخد نفسي وهي مكملة بتخنقني, كنت بحاول اخليها تفوق , أكيد في حاجة مسيطرة عليها هي اللي مخلياها عايزة تموتني, كنت خلاص بموت ومش قادر , ماحستش بنفسي غير وانا بزوقها بايدي عشان تبعد عني, مش هنكر انها كانت قوية بس أنا ماكنش عندي حاجة أخسرها , وقعت علي الارض وحاولت تهجم عليا تاني وتربشني, لكني هربت منها, كنت بدور بعيني علي باب الاوضة عشان اهرب , بس الغريب ان الاوضة ماكنش فيها شبابيك ولا ابواب ففهمت انيفي كابوس من كوابيسي , فجأة حسيت ان جسمي كله سخن أوي وبيطلع منه صهد , وقعت علي الارض مرة واحدة وماكنتش قادر اخد نفسي وبدأت اكح جاد بهستريا لحد ما نزل من بوقي دم , بصيت للدم وفضلت أصرخ , ماكنتش عارف أخرج من الكابوس, حسيت بشكشكة في جسمي , كأن في مسامير بتدخل فيه من كل ناحية مرة واحدة, ماقدرتش انطق من كتر الوجع لكن من جوايا كنت بقول ...

- يا رب انجدني .

غمضت عيني ووقعت علي الارض , وشي كان لازق في السراميك البرودة بتاعته بدأت تلسع جسمي اللي كان يتنفض من وقت للتاني لحد ما حسيت ان في حاجة لدغتني , فتحت عيني علي وسعها وصرخت بفزع وقولت...

- لاااااا.

لما فوقت كنت لسه نايم علي السرير, وأمي ومرات خالي واقفين جنب الباب, وأم مرات خالي الست سعاد واقفة جنب السرير وحاطة ايدها علي راسي وعماله تقرا قران , أول ما فتحت عيني , قفلتلهم بكف ايدها وكملت قراءة , جسمي كان بيتنفض, وماكنتش قادر أتحكم في نفسي فعيطت وكنت بشهق بصوت عالي, فين وفين لما خلصت, قعدت جنبي وقالتلي ...

- ماتخافش يا عصام ان شاء الله هتعدي اللي انت فيه علي خير, بس قولي يا ابني هو انت الموضوع ده بدأ معك ازاي , انت عملت ايه عشان توصل للمرحلة دي؟

- مش عارف , أنا بدأت أشوف كوابيس من شهر ونص وبعدها بدأت ألمح خيالات بتتحرك قدامي ومن كام يوم بقيت أسمع أصوات .

- بتشوف أصحاب الاصوات دي؟

- لا بحس بوجودهم في المكان وبسمع اللي بيقولوه.

- فاكر حاجة من اللي اتقال؟

- مش عارف تقريبا مدوح , مازو, طهطا... مش فاكر.

- مممم دول أسامي تقيلة في مردة الجن , انت عملت ايه يخليك تسمع اسمهم؟

- ماعملتش حاجة.

- أنا عارفة ان الفضول وحش يا ابني وانت شاب وصغير ممكن تكن لعبت بكتب السحر او التعاويذ.

- لا والله ماليش في الكلام ده خالص , أنا شغال دليفري , يا دوب بخلص شغل واروح البيت اكل وانام عشان الحق ارتاح شوية واكمل شغل تاني يوم.

- طيب في حد بيكرهك ي ابني ممكن يكون حاسدك أو عامل حاجة.

- أنا في حالي , ماليش دعوة بحد ولا حتي ليا صحاب من الشغل للبيت ومن البيت للشغل.

- طيب بص يا ابني أنا هعملك طاسة الخضة وان شاء الله ربنا يكتبلك الشفا علي اللي فيها .

- انا مش فاهم يعني ايه طاسة الخضة؟

- هتفهم دلوقتي.

مدت ايدها علي شنطة كانت علي الارض جنب الكرسي اللي كانت قاعدة عليه , حطت الشنطة علي رجلها ومدت ايدها فيها وطلعت منها كاس , قلبي اتقبض اول ما شوفته وكشيت علي نفسي وقولتلها بخوف...

- أنا شوفت البتاع ده قبل كده.

حكيتلها الكابوس اللي شوفته والكاس اللي اتملي من دمي , فغمضت عينيها وفضلت تستغفر ربنا وقالتلي...

- دي اسمها طاسة الخضة مستحيل يتحط فيها دم يا عصام , دي منقوش عليها ايات قرأن خاصة بالسحر والحسد.

- لا انا متأكد من اللي حكيتهولك.

بصتلي بشفقة وطبطبت عليا وقالتلي...

- لو اللي بتقوله صح يبقي اللي جاي مر يا ابن فاتن.

- يعني ايه؟

- خلينا بس نحاول .

- ماشي هتعملي ايه بالطاسة دي؟

- هجط فيها مايه وتمر وهسيبهم علي السطح من الفجر لبعد العشا وبالليل هننزلوا الطاسة تاكل التمر اللي فيها والماية هتدهن جسمك بيها واللي فاضل منها تشربه.

- وبعدين ايه اللي هيحصل؟

- هنكرر الموضوع ده خمس أيام ورا بعضها , وباذن الله ربنا يشفيك ويبعد أي شر عنك.

بصيت لأمي ومرات خالي وبعدين قولت للست سعاد...

- خرجيهم بره محتاج أقولك علي حاجة.

بصت وراها وشاورتلها يخرجوا ويقفلوا الباب وراهم , حطيت ايدي علي صدري وقولتلها بصوت مبحوح وخايف...

- انا شوفت امي كانت عايزة تخنقني , عنيها كانت بيض وبوقها بينزل منه دم ونمل.

- كوابيس يا عصام, هما بيحاولوا يخوفوك .

- هما مين؟

- اللي بيأذوك , هيظهرولك في شكل أقرب الناس عليك عشان يبعدوك عن كل الناس ويخوفوك منهم وتنعزل , في عزلتك عن اللي حواليك قوتهم, طول ما انت في وسط الناس وبتتكلم

معاهم مش هتشوف ولا هتسمع حاجة , لكن بمجرد ما تسرح أو تغمض عينك هيظهرولك ويهدوا الدنيا فوق راسك.

- طب اعمل ايه عشان مايعملوش فيا كده؟

- قاوم , صلي واستعين بربنا.

- كنت بصلي, بس بقالي فترة حاسس ان الصلاة بقت تقيلة عليا , مش حابب اسمع الاذان, بتعب لما اسمع قرأن , جسمي كله بيوجعني روحي بتبقي هتطلع لو حد ذكر ربنا جنبي او قرب مني المصحف.

- دي عوارض طبيعية عشان انت ممسوس يا ابني .

- ممسوس ؟ ازاي؟

- اهي دي اللي مش عرفاها علم الغيب عند اللي خلقك, أنا هقوم احكط التمر في المايه واطلعه علي السطوح عشان يلحق الفجر.

- كتر خيرك .

- قوم ماتقعدش لوحدك , اطلع بره اقعد في وسطهم واتحدت معاهم , انت دلوقتي كويس عن الاول ماتخافش.

- حاضر . خرجت من الاوضة وانا طلعت وراها , عيال خالي كانوا قاعدين بيتفرجوا علي فيلم ,اول ما لمحوني نادوا عليا اقعد معاهم, كان فيلم رعب , ماحبيتش ابينلهم اني جبان, قعدت اتفرجت معاهم عليه وانا جسمي كله بيتنفض من الخوف , كانوا قاعدين مستمتعين , شوفت الستارة اللي في اخر الستارة بتتحرك, امي ومرات خالي كانوا في المطبخ بيحضروا العشا, وعيال خاي مندمجين في الفيلم ,حسيت ان في حاجة بتسحبني عشان أخرج

للبلكونة, قربت منها ببطء وشديت الستارة عشان اشوف مين اللي بيلع فيها بس فجأة في هوا بارد خبط في وشي ولقيت مسكاني من كتفي , بصيت ورايا بسرعة مالقتش حد, كنت واقف تايه , افتكر كلام الحاجة سعاد , فسيت البلكونة ودخلت المطبخ قعدت مع أمي ورات خالي وحاولت افتح معاهم اي كلام عن اي حاجة وبعد شوية سألتهم عن الحاجة سعاد فمرات خالي قالت...

- هتلقيها طلعت الطاسة علي السطح وروحت من غير ما تعدي علينا عشان عارفة انها لو جت ماحدش هيرضي يخليها تروح في الوقت ده.

- معلش بس هي عارفة الحاجات دي منين ؟

- موضوع طاسة الخضة والجن كده؟

- اه .

- جدي كان كده وعلمها الحاجات دي .

- وعلمتكوا؟

- لا أمي صممت ان العلم ده يخلص عندها , عشان ماحدش فينا يتأذي.

- مش فاهم, يتأذي ازاي؟

- هو انت فاكر انها لما تساعدك مش هتتأذي؟ لا ده هتشوف وهتسمع هيحاولوا يخوفوها ويبعدوها عنك عشان انت تفضل تحت سيطرته.

- انا مش عايزها تتأذي بسببي .

- هي خلاص اتعودت علي كده , اول ما جيتوا لما مرضتش تسلم عليك وطلبت مني ادخل الاوضة معاها فاكر؟

- اه فاكر.

- لما دخلنا قالتلي... ان معاك حاجة مؤذية أوي ممكن لو اتمكنت منك تموتك وفي نفس الوقت صعب انها تخرج منك بس مش مستحيل.

امي قاطعتنا وقالت ...

- ماتغيروا الكلام ده, تفتكر يا عصام نشتري بيت هنا ونبقي نيجي في الاجازات ولا نفضل في القاهرة.

بصيتلها وقولتلها...

- القاهرة احسن في كل حاجة طبعا .

ردت مرات خالي علي أمي وقالتلها...

- خليكوا في القاهرة يا فاتن زي عصام ما هو عاوز وبيت أبوكي هنا أهو لما تيجي قبلها عرفيني نروح ننضفهولك أنا والولاد.

كان اقتراح حلو منها وماما واقفت عليه من غير نقاش, سهرنا شوية وبعدين دخلنا نمنا, لحسن حظي ان غالي ماعندوش أوض كتير, فنمت مع أمي في أوضة الضيوف, كنت شايف نظرة خوف في عينيها وعشان أطمنها روحت اتوضيت وصليت قدامها, كنت حاسس ان الصلاة تقيلة عليا, جسمي مش شايلني وبنسي أنا قريت ايه وبتلغبط في الصلاة , بس فضلت أحلول لحد ما صليت ركعتين كأنهم كانوا علي قلبي خمسين ركعة, في الليلة دي أنا فضلت صاحي وماعرفتش أنام, خرجت وقفت في البلكونة شوية لحد الفجر ما أذن وماحستش بنفي الا وخالي بيزعق وبيقولي...

- ايه اللي نيمك في الطل كده عضمك هيتعبك وهتاخد برد.

- أنا كنت حاسس اني مخنوق فقولت اشم شوية هوا , وماحستش بنفسي الا دلوقتي.

- طيب يلا عشان نفطر كلنا مع بعض.

حاولت اقوم من علي الكرسي بس كنت حاسس ان جسمي تقيل أي, فبصيت لخالي اللي كان واقف مستنيني ...

- روح انت يا خال وانا هعمل مكالمة في السريع للشغل واجي وراك علي طول.

- ماتتأخرش.

حاضر, جاي وراك.

أول ما مشي بصيت لرجليا وخبطت عليها بس ماكنتش حاسس بحاجة فيها خالص , حاولت كذا مرة اتحرك لكني ماقدرتش , ابن خالي دخل يستعجلني لقاني واقع علي الارض, طلبت منه ينادي أمي , بكنه طلع جري بره الاوضة وهو بينادي علي ابوه , ماعداش ثواني وكانوا كلهم داخلين مخضوضين عليا, امي قعدت جنبي علي الارض وباست راسي وقالتلي...

- في ايه يا حبيبي مالك كده؟

- مش قادر أحرك رجلي خالص.

- ازاي يا حبيبي ؟ طيب حاول قوم كده اتسند عليا.

مفيش فايدة ماكنتش عارف اتحكم في رجلي , خالي ساعدني هو وابنه الكبير وقعدوني علي السرير, ونزل يجيبلي دكتور, كلهم كانوا واقفين بيبصولي باستغراب وشفقة, حتي أميمي

كانت مغطية وبتعيط , مش عارفة تبصلي أو مش مستحملة تشوفني بالحالة دي.

بعد الدكتور ما خلص كشف خالي قاله...

- طمنا يا دكتور هو ماله؟

- في الغالب اللي هو فيه حاجة نفسية.

- امي صرخت وخبطت علي صدرها وقالت ...

- يالهوي يعني ابني مجنون؟

- لا يا حجة , افهمي , هو بيمر بظروف وحشه وحالته النفسية سيئة وده بيأثر علي جسمه وبيخليه يستسلم للتعب وبيخلي الارهاق يسيطر عليه.

- طيب هو هيرجع يمشي تان اتي؟

- أنا هكتبله شوية فيتامينات وانتوا حاولوا تعرضوه علي دكتور نفسي, ويارب يتحسن في أقرب وقت.

خالي خرج يوصل الدكتور وأمي جت قعدت جنبي وخدتني في حضنها وفضلت تطبطب عليا وهي بتقولي...

- كان مستخبيلك كل ده فين يا ابني بس؟

دخلت مرات عمي وهي شايلة صنية الاكل وحطيتها قدامي علي السرير , ماكنليش نفس اكل بس غصبوا عليا, مش عارف ابلع الاكل, الخوف كان متملك مني يا تري هخسر ايه تاني؟ في اللحظة دي دخلت سعاد حماة مرات خالي وقعدت علي كرسي قريب وقالتلي...

- خالك حكالي اللي حصل فجيت بسرعة عشان أطمنك...

- ماتخفش يا عصام وماتتهزش كده, دي عكوسات عشان انت بتقاوم, كل ما تقاوم كل ما هيضغطوا عليك عشان تستسلم لهم.

- أنا تعبت مابقتش قادر استحمل.

- قول يا رب كل ما تضيق بيك قول مدد يارب وهو هيساعدك.

- يا رب , يا رب .

فضلوا قاعدين معايا لحد ما خلصت اكل وخرجوا عشان ياكلوا بره وسابوا معايا ابن خالي اللي عنده ٦ سنين عشان لو عوزت حاجة, كان قاعد يلعب علي الموبايل , بصيتله وابتسمت وقولتله...

- أنا كنت زيك شقي كده ومغلبهم.

كمل لعبه كأنه ماسمعنيش , مسكت موبايلي وفضلت اسريش علي طاسة الخضة واستخدامتها , كنت خايف بس الحاجات اللي قريتها علي النت طمنتني شوية , حسيت ان عينيا بتقفل فسيبت الموبايل تحت المخدة ونمت مكاني وانا قاعد, شوفت نفس الحلم بتاع الكاس والدم , قومت من النوم مخضوض , بصيت حواليا الاوضة كانت ضلمة, ناديت علي ماما وخالي بصوت عالي وفضلت اصرخ, فجأة باب الاوضة اتفتح ودخلوا كلهم يجروا عليا وخالي قالي...

- في ايه يا ابني مالك؟

- شوفت كابوس ولما فوقت الديا كانت ضلمة أوي فاتخضيت وخوفت.

- يا ابني احنا دلوقتي بعد العشا, انت كنت نايم ومش راضي تصحي خالص, ده احنا حتي صحيناك كذا مرة عشان تتغدي, بس انت قولت انك مش جعان وعاوز تنام .

- صحيتوني أنا ؟

- أه يا عصام والله .

- أنا ...

حماة خالي دخلت من باب الاوضة وبصت للكل كده وقالتلهم ...

اطلعوا بره وسيبوني انا وخاله وأمه.

بصيتلها باستغراب وقبل ما اسألها هو في ايه؟ لمحت في ايدها الطاسة اللي كانت معاها امبارح, غمضت عيني باستسلام وسكت, بعد ما خرجوا وقفلوا الباب قالت لخالي وامي ...

- أنت هتأكليه التمر اللي في المايه وأنت هتدهن جسمه بالمايه اللي باقية في الطاسة ولو اتفضل من المايه حاجة يشربها.

امي وخالي كانوا بصينلها باستغراب , لكنها ماسمحتلهمش يتكلموا , مسكت ايد امي وحطت الطاسة بين ايديها وقالتلها ...

نجاة ابنك في ايدك, لفت حوالين السرير وقعدت جنبي وحطت ايدها علي دماغي بدأت تقرا قرأن وشاور لأمي عسان توكلني, ماكنتش حاسس بطعم التمر , وايد امي كانت بترعش, أول ما خلصت التمر , خالي خد منها الطاسه وخرج أمي والست سعاد بره الاوضة ورجع دهن جسمي بالماية اللي كانت في الطاسه , حمدت ربنا ان ماكنش في مايه فاضلة في الطاسة, خالس سابني وخرج من الاوضة , وبعدها دخلت الست سعاد وقالتلي...

- انت دلوقتي بدأت العلاج , حاول تسيطر علي نفسك بقي وأي حاجة تحصلك أذكر ربنا وماتخافش.

- حاضر .

قعدت علي الكرسي اللي جنب السرير ومسكت المصحف وبدأت تقرا سورة الصافات, كنت حسس اني بارد , مش منفعل زي الأول , ده حتي صوتها كان بيوطي, وعينيا بتغمض و...

***

كنت حاسس بكمية نشاط فظيعة , من زمان ماكنتش كده, بصيت حواليا لقيت الواد الصغير ابن خالي قاعد وماسك الموبايل, فضلت انادي عليه عشان يجيبلي أشرب بس هو كان بيبصلي ويضحك ومش بيعمل حاجة ولا حتي بيقوم من مكانه , اتعصبت عليه وشتمته وقولتله...

- ياد يا بارد هاتلي اشرب أنا عطشان أوي.

بردو كان لسه بيبصلي بيضحك, خبطت بايدي علي رجليا بغضب واتنفضت لما حسيت بوجع الخبطة, شديت الغطا من عليهم وحاولت احركهم لقيتهم بيتحركوا , فضلت اضحك واقول...

- الحمد لله يا رب .

عينيا دمعت من كتر الفرحة, واتحركت بويش عشان اقوم اشرب , بس خدت بالي من ابن خالي اللي كان قاعد علي الكرسي وفجأة جلده بقي أزرق أوي ووشه بقي طويل وعينيه بيضا

وودانه كانت غريبة وقف وكان بيقرب مني وفي صوت زمجرة غريبة طالعة منه, بلعت ريقي بصعوبة وقولتله ...

- في ايه , هو انا بقيت كويس انت اتلبست ؟

الولد ماردش عليا خالص , زي ما يكون مش سامعني اصلا قرب مني وفضل يزق فيا لحد ما وقعت وهجم عليا وبدأ يخربشني بضوافرة ويغرزها في وشي , ويخنقني وهو بيضحك بصوت مستفز.

حاولت اصرخ ...

- ماما , يا خالو.

كتم بوقي بايده , افتكرت كلام الست سعاد وهي بتقولي...

- قول يا رب, اطلب العون منه ..

غمضت عيني وقولت في سري...

- يا رب يا رب.

حسيت ان في قوة غريبة في جسمي , زقيت البتاع اللي كان فوقي , كان شبه المسخ, ده مش ابن خالي, واقف في ركن ضلمه من الاوضة مستغرب انا ازاي بقيت بالقوة دي, قومت من علي الارض وقربت منه وشديته لحد البلكونة , فتحت الباب بتاعها وبصيتله بتشفي ورفعته من علي الارض وقولتله...

- أكيد انت السبب في اللي انا فيه ولازم أتخلص منك.

زقيته من الشباك وانا بضحك بصوت عالي ودخلت وقفلت الباب بتاع البلكونة وفردت جسمي علي السرير ونمت اصلا ونسيت اني كنت عطشان, لكن فجأة باب الاوضة اتفتح وسمعت بعدها صوت صريخ جاي من الشارع , مرات عمي وأمي

خرجوا البلكونة يشوفوا ايه اللي حصل , وبمجرد ما دخلوا سمعت صوت بيصوتوا هما كمان, ماحستش بنفسي غير وانا داخل البلكونة وواقف جنبهم , أول ما بصيت علي الارض تحت البلكونة في المكان اللي المسخ وقع فيه, حسيت ان قلبي بيدق بسرعة ومرة واحدة عيني غمضت وانا اخر حاجة كنت شايفها علي الارض بقعة الدم الكبيرة اللي جنب ابن خالي.

رجعت لورا وبصيت علي أمي اللي كانت بصالي بخوف وبتحاول تهدي مرات خالي, نزلوا يجروا علي الشارع , ولما حاولت انزل وراهم, أمي شاورتلي وقالتلي...

- خليك هنا ماتتحركش من الاوضة لحد ما نرجع.

كنت خايف اطلع البلكونة, قعدت ورا باب الاوضة وحطيت راسي بين رجليا وفضلت أعيط , كنت حاسس بخنقة , في حاجة جوايا بتقولي...

- امشي لو فضلت هنا هيعرفوا انك انت اللي عملت كده ومش هيسيبوك في حالك.

بيت حواليا وجريت علي السرير خدت الموبايل, وكنت طالع من الاوضة لكني لقيت الست سعاد في وشي , رجعت كذا خطوة لورا وقولتلها...

- أنا رايح أشوفهم.

- لا انت هتفضل هنا مش هتخرج الا علي جثتي.

- يا ست اللي يباركلك سيبيني أمشي, لم يرجعوا مش هيحصل غير.

- أنت اللي أذيته مش كده!

- ماعرفش انا لما صحيت من النوم كان قاعد علي الكرسي وفجأة أشرب و....

حكيتلها كل اللي حصل, ماكنش في رد فعل علي وشها, بس قالتلي , انا قولتلهم ماحدش يدخل عندك أصلا مش عارفة ايه اللي خلي الغبي ده يدخل يقعد في الاوضة عندك.قعدتني علي السرير وفضلت تقرالي قران لحد ما هديت ونمت , ولما صحيت كنت امي قاعدة حنبي والست سعاد قاعدة علي الكؤسي , بصيتلهم بخوف وقولتلهم ...

- هو حصله حاجة؟ مات؟

ماما ردت وقالتلي...

- لا , احمد ربنا رجله اللي اتكسرت ودماغه اتفتحت خد عشر غرز.

- هو فاق وقالهم اني اللي عملت فيه كده؟

- فاق واتكلم وقال انك كنت واقف علي الباب وناديت عليه عشان يقعد معاك ولما ماردش عليك طلعت الصالة شيلته ودخلت تاني وقفلت الباب وقعدت تشتم وتضرب فيه ولما صرخ شديته للبلكونة ورميته.

- وخالي قال ايه؟

- خالك مش مصدقه بس الحاجة سعاد قالتله ان ده ممكن يكن حصل فعلا وانت مش في وعيك.

- أنا اسف بجد والله.

خالي دخل وقطع كلامنا وبص لأمي وقالها ...

- الحمد لله انها جت علي قد كده خدي ابنك وروحي اقعدي في بيتنا القديم عشان ماحدش يتأذي.

- شكرا يا اخويا , أنا هاخدهوارجع بيه القاهرة هعرضه علي اكبر الدكاتره هناك.

اتعصبت سعاد عليها قالتلها...

- ابنك لازم يكمل خمس ايام علي طاسة الخضة وهيرجع زي الاول.

- انا مش هستني لما يأذي حد أو يضيع مني.

قومتني وساعدتني عشان ألبس وخدت جزء من فلوس ورثها من خالي وخرجنا البيت , مارضتش تودينا المحطة وقالتلي مش هبهدلك, طلعنا علي الموقف ومن هناك خدنا ميكروباص مخصوص لحد البيت.

أول ما دخلت الشقة , قعدت علي الارض واتفتحت في العياط وهي قعدت جنبي وقالتلي...

- لو كل الناس دي استغنت عنك أنا هفضل جنبك ومش هخاف منك.

- أنا مش عارف ليه بيحصل معايا كده؟

- ماتخافش يا ابني , قوم عشان اساعدك تدخل أوضتك.

الاوضة كانت باردة أوي , دخلت وقعدت علي السرير , جسمي كان بيتنفض , شديت البطانية عليا , كان تحتها شنطتي اللي بروح بيها الشغل,مسكتها وبدأت أقلب فيها, كانت فاضية بعد نص ساعة جرس الباب رن وبعدها بكام دقيقة باب اوضتي

اتفتح ودخل منه حازم صاحبي , كان معاه راجل غريب اول ماشافني هز راسه لحازم وقاله ...

- خير باذن الله.

ماكنتش فاهم حاجة من اللي بيحصل, بصيت لحازم وقولتله...

- في ايه يا حازم ومين ده؟

- ده الشيخ امام هيساعدك .

- وانت عرفت اللي بيحصلي منين؟- امك اتصلت بيا وحكتلي اللي حصل.

- ومش خايف أني أأذيك؟

- لا احنا هنساعدك تعدي اللي انت فيه علي خير .

الشيخ قرب مني وقالي...

- الحالة دي بدأت معاك ازاي يا ابني؟

حكيتله كل اللي حصل من البداية لحد ما مشينا من عند خالي, ضحك بعفوية وقال...

- يااااه هو في لسه حد بيستعمل طاسة الخضة! أنت علاجك في القران يا ابني .

- يا رب يا شيخ.

حط ايده علي دماغي وقالي...

- انا هقرا عليك ايات معينة مش صور كاملة واول ما تشوف قدامك حاجة قولي .

- حاضر.

شوفت نفسي وانا طالع من عمارة وبوصل اوردر كان الدور التالت شقة ٧.

فتحت عيني وقولتله...

- شوفت شقة كنت بوصل فيها اوردر من كام شهر.

- تعرف المكان؟

- ايوه دي عمارة قريبة من الشغل.

- طيب اكتبلي العنوان.

كتبتله العنوان وخده وقال لحازم...

خليك مع صاحبك وانا هروح اشوف مين اللي عمل في كده وليه وهرجع تاني.

بعد ساعة الا ربع الشيخ اتصل بحازم وطلب منه يفتح الميكرفون وكلمني وقال...

- انت متأكد من رقم الدور والشقة اللي ادهوملي يا عصام ؟

- ايوه يا شيخ .

- روحت علي نفس العنوان قبل كده؟

- لا هي مرة واحدة , بس الوضوع فضل معلق في دماغي لأن يومها اللي خدت مني الاوردر ادتني مبلغ كبير ليا.

- الشقة اللي انت بتقول عليها دي مقفولة من ٣ سنين والبواب واقف معايا اهو بيقول انها مقفولة .

- لا كان فيه واحدة فيها فتحت واستلمت الاوردر.

البواب اتكلم وقال...

- يا استاذ الشقة دي بتاعة المذيعة اللي ولعت وماتت من كام سنة ومن يومها وهي مقفولة.

- أومال مين اللي شوفتها وطلبت الاوردر .الشيخ قال اقفلوا وانا جاي يا شباب .

كنت هتجنن بصيت لحازم وقولتله ...

- والله يا حازم انا مش بكذب.

- عارف يا عصام احنا عشرة عمر مش معرفة يومين , ان شاء الله الشيخ يكون عنده الحل.

بعد نص ساعة جرس البيت رن, وأمي فتحت الباب كان الشيخ رجع , حازم رحب به ودخله الاوضة كان معاه كيس اسود , شاور لحازم اللي قرب مني وبدأ يكتفني وبعدين طلعوا ازازة صغيرة كانت ريحتها حلوة وجامدة قوي , بصيت للشيخ باستغراب وقبل ما أقوله هتعمل ايه؟ قالي...

- ماتخافش ده مسك.

دهن جسمي بيه وفضل يقرا قران لحد الفجر , انام نمت وهو بيقرا ولما صحيت , كنت حاسس اني اتولدت من جديد , الشيخ كان لسه موجود , ضحك وقال...

- ها يا عصام عامل ايه؟

- الحمد لله حاسس اني أحسن.

- الحمد لله الكابوس انتهي.

- بس أنا مش فاهم حاجة من اللي حصل.

- بص يا عصام, الشقة مقفولة , اللي بيموت غدر قريينه بيبقي موجود ومحبوس في المكان اللي مات فيه .

- يعني اللي شوفتها دي ماكنتش انسانة؟
- لا , وعشان كده انت اتلبست.

***

# بيت الكوم الأحمر (طاسة الخضة ٢)

- في ايه يا ابني حد يرن علي حد في الوقت ده؟!
- الحق يا عصام أمك ...
- مالها أمي , انطق ايه اللي حصل؟
- قومت بالليل عشان أشرب وسمعت صوت صريخها في الحمام , جريت عليها عشان أشوف في ايه ماكنتش بترد , خبطت كتير وروحت أوضتها عشان أتأكد هي في الحمام ولا أنا بيتهيألي بس مالقتهاش, رجعت تاني وفضلت اخبط علي باب الحمام ماكنتش بترد اضطريت أكسر الباب يا عصام ...
- وبعدين انجز ما تحرقش أعصابي, أمي فيها ايه؟
- كانت واقعة علي الارض , جسمها متخشب وبيتنفض, وكل اللي علي لسانها ... عصام , عصام.
- اه وده مقلب عاملينه عشان أجي الكوم الأحمر صح ؟
- لا يا عصام أمك انا نقلتها المستشفي والدكتور لسه خارج وبيقول انها اتعرضت لضغط عصبي شديد وصلها للانهيار بالشكل ده.
- وبعدين؟
- بص انت ممكن تكلم خالك والمستشفي وتتأكد من كلامي ده , أنا بكلمك دلوقتي عشان تروح للشيخ امام أنا بكلمه

تليفونه مش بيجمع, أنا خايف عليك يا عصام اسمك كان مكتوب بالدم علي مراية الحمام و...

***

دخلت عليا الاوضة وأنا قاعد ماسك الموبايل, شدته من ايدي وقالتلي...

خالك كلمني عشان يطمن عليك, وأنا طيبت خاطره وحكيتله كل اللي

حصل معاك وفهمته كل حاجة.

- وبعدين؟

- قالي أنسي اللي حصل يا فاتن وأما الظروف تسمح ابقي تعالي انت وعصام البلد عشان نقعد ونشوف اللي فاضلك وتاخديه.

- انزل البلد, اروح قنا تاني؟ هو انت ناسية أنا عملت في ابن خالي الصغير ايه؟ انا رميته من البلكونة! الولد كان بين الحيا واالموت , كان ممكن يروح فيها بسببي.

- يا ابني كل ده مكتوب وماحدش فينا في ايده انه يغير اللي مكتوب ليه.

- أنا في ايدي؟

- أنت دفنت نفسك بالحيا , فاكر الأربع حيطان دول هيحموك من أي حاجة ربنا كاتبهالك؟

- مش نازل الكوم الأحمر تاني حتي لو حصل ايه.

- هتسيبني أسافر لوحدي؟

- هبعت معاكي حازم صاحبي أهو زي أخويا وأنت اللي مربياه.

- يا خسارة تعبي وسهري عليك.

-شوفي هتروحي امتي وانا هكلمه واخليه يروح معاكي ويستناكي لحد ما تخلصي.

- ماشي يا عصام أنا مش هغصبك علي حاجة يا ابني .

أنا بعد كل اللي حصلي في الفترة اللي فاتت اتغيرت ١٨٠ درجة , بعدت عن الناس كلها وفجأة لقيتني مش طايق حد حتي الشغل سيبت ومابقتش انزل من البيت, كنت برد عل مكالمات حازم كل فين وفين وبنزل معاه للشيخ امام في الشهر مرة, عدي تقريبا خمس شهور بس دول كانوا بالنسبالي خمس ثواني, كل ما كنت بغمض عيني كنت بفتكر اللل حصلي وأقوم مفزوع أنا حاولت أنسي بس النسيان مش بزرار هدوس عليه فأمحي كل ذكرياتي, أنا ذكرياتي الوحشة ماكنتش مرتبطة بالمكان هناك بس في ناس أنا مكسوف أبص في وشهم, خالي وعياله والجيران اللي أكيد هيخافوا مني , اللي عمر ما حد فيهم هيصدق اني بقيت كويس, دايما هيوفوني الممسوس اللي كان عاوز يقتل ابن خاله حتي لو كنت اتحسنت واتخطيت كل اللي حصل, غمضت عيني وخدت نفس عميق وبعداها قومت اتوضيت ورجعت قعدت علي السرير تاني ومسكت الفون واتصلت علي حازم, كنت خايف انه يرفض يروح مع أمي قنا , بس علي العكس ده وافق وحاول يقنعني أروح معاهم وقالي...

- تعالي يا ابني نروح معاها احنا الاتنين, وأهو تغيير جو بدل قعدتك الكئيبة دي.

بس أنا أصريت علي موقفي ورفضت, تاني يوم جه عندنا البيت وقعد مع أمي واتفقوا لي اليوم اللي هيسافروا فيه, أمي حضرتلي الأكل بتاع اليويمن اللي هتغيبهم وسابتهولي في التلاجة علي التسحخين, وسافروا الفجر, فضلت متبع معاهم بالتليفون لحد ما وصلوا وأمي قالتلي انها كلمت مرات خالي عشان تخلي حد ينضف البيت القديم بتاع جدي لأن معاها حازم ومش هينفع انهم يقعدوا في بيت خالي, أول ما اطمنت عليهم , عملت الموبايل صامت ونمت, ماعرفش ليه في اليوم ده تحديدا حلمت بجدي , كان واقف في البلكونة بتاعت البيت القديم وأنا في الشارع وهو بينادي عليا, بصيتله وشحكت ودورت وشي وكملت لعب , ولما خلصت كان واقف لسه في البلكونة قربت منه لحد ما وقفت تحت البلكونة وقولتله...

- بتنادي يا جدي؟ عاوز حاجة؟

ماكنش بيرد بس عينيه كانت سوده خالص مافيهاش بياض, بعت ريقي بصعوبة وكنت لسه هلف عشان أجري واهرب أتخبط في حد كان واقف ورايا , بصيت بخضة لقيته جدي , طيب ازاي ده كان لسه في البلكونة , ودلوقتي قدامي , مانتش عارف أنطق , هو مد ايده ورفعني لفوق وبدأ يخنقني, فضلت اترجاه واوقوله...

- سيبني يا جدي سيبني وانا هسمع كلامك بعد كده مش هلعب في الشارع تاني بس سيبني عان خاطري.

شكله كان يخوف أوي , عينيه سوده وبوقه واسع وبشرة وشه شكلها غريب , كان فيها علامات زرقا وحفر كتير, فتح بوقه اللي كان جواه سواد وريحته وحشه أوي وقال بصوت تخين...

- أنت لازم تمووووت يا عصام.

***

شهقت , ماكنتش قادر أخد نفسي , فتحت عينيا وأنا حاسس ان الدنيا بتلف بيا , قومت من علي السرير كذا مرة وكنت هقع بس ربنا ستر وصلت لازازة الماية ومسكت الكوباية بايد بتترعش وشربت , وقعدت علي الكرسي وأنا بقول...

- أعوذ بالله من ده كابوس , أعوذ بالله, سترك وعفوك يا رب.

مسكت صدري وحاولت أهدي نفسي لحد ما الدنيا بقت تمام , بصيت حواليا وغمضت عيني وخدت نفس وقومت دخلت أوضتي , اترميت علي السرير وأنا حاسس ان ربنا كتبلي حياة جديدة, ماكنتش مستوعب اللي شوفته ومش قادر أفوق منه بشكل كامل , كل شوية كنت ببص حواليا بفزع لما بفتكر معالم وشه, جسمي كان بيتنفض من كتر الخوف , حاولت أنام تاني , لكن ما قدرتش , كنت حرفيا خايف أغمض عيني وأنام لأشوفه تاني في كوابيسي, جدي أبو أمي والبيت القديم مش فاكر ان ليا ذكريات فيه رغم اننا قعدنا سنتين كاملين هناك فيه لما أبويا كان منفصل عن أمي ولما اتصالحوا رجعنا, أنا ملامح جدي فاكرها طشاش كان عندي وقتها ٧ سنين تقريبا فكتر خيري , ده حتي مالوش صور معايا , ما افتكرش اني شوفته صور أصلا طول

حياتي, أنا فاكر يوم ما مات أمي ماكنتش مصدقة انها خلاص مش هتشوفه فضلت تعيط وانهارت ولما سافرنا وجه وبعد ما دفنوه فضلت قاعده جنب التربه بتاعته تكلمه وتقوله قد ايه هيوحشها , أنا فاكر يومها صعبت عليا فقعدت جنبها أعيط لحد ما روحت في النوم وساعتها حلمت بيه , كان بيديني مفتاح وبيقولي ... انا مش فاكر كان بيقولي ايه!

فجأة موبايلي رن , مديت ايدي وشديته من علي السرير لقيت حازم هو اللي بيتصل فتحت عليه وقولتله...

- ايه يا حازم أخباركم ايه, خلصتوا كل حاجة ولا ايه الدنيا؟

- الموضوع شكله مطول يومين كمان كده.

- مممم ليه يا ابني؟

- مافيش عايزين يجيبوا حد يقيس البيت ويقعدوا يشوفوا هيعملوا ايه في ميراث خالتك الله يرحمها.

- الله يقويك والله يا حازم مش هنسالك وقفاتك جنبي.

- عصام أنت بتستهبل مفروض أنت اللي تكون جنب أمك مش أنا , بس عشان أنا عارف اللي أنت فيه بعديلك.

- أنا عارف يا حازم لو كان لي أخ ماكنش هيستحملني كده.

- ماشي يا عم, أوضة جدك دي ريحتها غريبة أوي.

- أوضة جدي!

- الاوضة بتاعته يا ابني , ما هما فتحولنا الشقة بتاعته عشان نقعد فيها.

- ممم , هتلاقي أوضة جنب الحمام هي أصغر أوضة عندك دي قضيت فيها سنتين مع أمي.

- اه انت حكيتلي الحوار ده قبل كده, البيت ده أنا لو معايا فلوس والله لأشتريه, احساس حلو أوي من أول ما دخلته.

- هههههههه ماله البيت ده عادي جدا.

- عادي ده كنز, بس بعيدا عن الفيو بتاعه اللي ورا , انا الما فتحت الشباك امبارح بالليل عشان اشم شوية هوا اتصدمت لما لقيت قدامي المقابر.

- عشان كده بقولك البيت عادي, أمي فين؟

- راحت لخالك.

- وأنت قولت ترغي معايا وتصدعني.

- تصدق أنا غلطان , امشي روح شوف كنت بتعمل ايه يا عصام وأنا هروح أتمشي في الشقة يمكن ألاقي فيها كنز ولا حاجة.

ضحكت بصوت عالي فاتعصب مني وقفل السكة في وشي من غير ما ينطق بكلمة, حطيت التليفون جنبي وفضلت أضحك لحد ما عينيا دمعت وحسيت ان قلبي اتقبض فجأة وان جسمي بقي سخن أوي وبيطلع صهد , دخلت اتوضيت وصليت وقعدت في الصالة قولت أشغل التليفزيون شوية عشان أتسلي , كان في فيلم كوميدي قديم لاسماعيل ياسين , اندمجت معاه أوي بس سمعت صوت جرس الباب وهو بيرن, نفضت أول مرة بس الجرس رن تاني وتالت فقومت بغيظ عشان أشوف مين الرخم اللي بيخبط , دي أكيد واحدة من الجيران, فتحت الباب وأنا بقول ...

- الدنيا مش هتطير .

ماكنش في حد قدام الباب , بصيت يمين وشمال مالقتش حد بردو, طلعت بصيت علي السلالم واستغربت بس قولت لنفسي يمكن حد من عيال الجيران بيهزر ولا حاجة, قفلت الباب ودخلت ومن ساعة ما دخلت بقيت حاسس اني مش لوحدي, الاحساس ده غبي ,كنت بحاول أكدب نفسي وأقول بيتهيألي ودماغي هي اللي عامله فيا كده, اليوم خلص ودخلت أنام بس سمعت صوت حاجة في المطبخ, اتسحبت لحد ما دخلت المطبخ واتصدمت لما لقيت المطبخ فاضي بس البتوجاز كان والع وعليه براد الشاي, حاولت أقنع نفسي ان أنا اللي نسيته علي النار, قفلت البتوجاز وشيكت علي الابواب والشبابيك ودخلت اوضتي وقفلت علي نفسي الباب, غمضت عيني وفضلت أعد ١. ٢ . ٣.. كنت بنااااام لولا رنة الموبايل اللي قومتني مفزوع كنت بلعن اللي بيرن في الوقت ده , الساعة كانت داخلة علي ٢ ونص, كان رقم مجهول , رديت بصوت ماليه الغيظ...

- ألو مين اللي بيتصل في وقت زي ده؟

- ألو أنطق ولا انطقي ؟

ماكنش في رد , قفلت الخط ورميت الفون بغضب وكنت لسه هنام بس الزفت رن تاني , حلفت المرة دي مما اردش بس فضل يرن كتير , رديت عليه من غير ما اشوف مين اللي بيتصل...

- هو البعيد ماعندوش دم ده وقت حد يعاكس فيه وبعدين أنا زفت ولد..

صوت النفس اللي علي الخط التاني ده انا كنت عارفه وحافظه ده...

فوقني من سرحاني ونطق وقال...

- عصام.

- في ايه يا حازم حد يرن علي حد في الوقت ده؟!

حسيت بتردد في صوته وهو بيقول...

- الحق يا عصام أمك ...

اتنفضت من مكاني فجأة وقولتله...

- مالها أمي , انطق ايه اللي حصل؟

- قومت بالليل عشان أشرب وسمعت صوت صريخها في الحمام , جريت عليها عشان أشوف في ايه ماكنتش بترد , خبطت كتير وروحت أوضتها عشان أتأكد هي في الحمام ولا أنا بيتهيألي بس مالقتهاش, رجعت تاني وفضلت اخبط علي باب الحمام ماكنتش بترد اضطريت أكسر الباب يا عصام ...

- وبعدين انجز ما تحرقش أعصابي, أمي فيها ايه؟

- كانت واقعة علي الارض , جسمها متخشب وبيتنفض, وكل اللي علي لسانها ... عصام , عصام.

- اه وده مقلب عاملينه عشان أجي الكوم الأحمر صح ؟

- لا يا عصام والله أمك انا نقلتها المستشفي والدكتور لسه خارج من عندها وبيقول انها اتعرضت لضغط عصبي شديد وصلها للانهيار بالشكل ده.

- وبعدين؟

- أنت مش مصدقني , بص انت ممكن تكلم خالك والمستشفي وتتأكد من كلامي ده , أنا بكلمك دلوقتي عشان تروح

للشيخ امام أنا بكلمه تليفونه مش بيجمع, أنا خايف عليك يا عصام اسمك كان مكتوب بالدم علي مراية الحمام و...

- وايه يا حازم؟ ألو حازم! ألو يا حازم أنت سامعني؟ روحت فين يا زفت؟ ده وقت تختفي فيه؟

قفلت المكالمة واتصلت بيه لكن كان بيديني ان الرقم اللي طلبته مغلق أو غير متاح , قلبي اتقبض بزيادة وفتحت القايمة واتصلت برقم خالي, ايديا كانت بترعش وأنا ماسك الفون, كنت حاسس ان قلبي هيقف وأنا مستنيه يقطع الجرس ويرد لكن كان بيديني جرس للاخر من غير رد, قلقي زاد واتوترت ماكنتش عارف أقعد علي بعضي ولا اتمالك أعصابي ,الساعة كانت داخلة علي ٣ ونص الفجر, قومت لبست وخدت محفظتي ونزلت جري علي المحطة عشان يادوب الحق القطر اللي رايح قنا, كنت بدعي في سري مع كل خطوة ان ربنا يحفظهالي ومايورنيش فيها حاجة وحشة لأن هي اللي فضلالي في الدنيا دي, اول ما وصلت قطعت تذكرة ولحقت القطر علي اخر لحظة, اترميت علي الكرسي ومسكت الفون وحاولت اتصل بحازم بس ماكنش بيجمع وتليفون خالي اللي كان بيرن فجأة اتقفل ومابقتش عارف أوصل لحاجة , مش عارف ازاي هقضي الطريق لحد ما اوصل قنا, حاسس ان هيجرالي حاجة من كتر القلق والخوف , الوقت عدي عليا كأنه سنة ,أول ما لمحت المحطة من بعيد وقفت علي باب القطر ولما دخل المحطة نطيت فوقعت علي الارض, ماهمنيش اللي حصل قومت وجريت بسرعة خرجت من محطة قنا ووقفت تاكسي نطيت فيه وطلبت منه يوديني الكوم الاحمر, طول الطريق

كنت بحاول اتصل بيهم بس ماكنتش عارف أوصل لحد, وصلت عند بيت خالي, وقفت قدام الباب وأنا حاسس اني بتنفض من جوايا بلعت ريقي بخوف وخبطت علي الباب , بس سمعت صوت جاي من ورايا بيقول...

- كلهم في المستشفي عند فاتن.

بصيت ورايا , دي الحاجة سعاد حماة خالي, قربت منها وقولتلها...

- المستشفي دي فين؟

- أنا ريحالها تعالي في طريقي .

- طيب اتفضلي.

مشينا بتاع عشر دقايق كده لحد ما وصلنا للمستشفي ودخلنا , كان حازم وخال واقفين قدام باب الاوضة ومرات خالي جوه معاها, فتحت الباب ودخلت عليها بلهفة مسكت ايدها وبوستها وأنا بعيط وقولتلها...

- مالك يا أمي ؟ ايه اللي حصل؟

- مافيش يا عصام أنت ايه اللي جابك؟

- طمنيني بس انت كويسة؟

- أنا كويسة وبخير كمان عشان شوفتك.

- طيب احكيلي ايه اللي حصل ؟ ايه عمل فيكي كده.

- من أول ما دخلت البيت وأنا بفتكر الايام اللي عيشتها فيه أبويا وأمي وحشوني أوي يا عصام , افتكرت الخناقة اللي سيبنا لأبوك فيها البيت وقعدنا عند جدك سنتين كاملين, البيت ده اتقضي فيه عمري كله.

- طيب اهدي بس أنت مافيش حاجة حصلت البيت زي ما هو موجود أهو.

- بس ناسه ماتوا يا عصام, الحبايب اللي كانوا متجمعين وعاملين ليه حس مابقوش موجودين.

- دي سنة الحياة يا أمي, لو مش عاوزة تبيعي البيت ماتبعيهوش, انا حازم خضني عليك كنت حاسس ان قلبي هيقف,خوفت يجرالك حاجة وتسيبيني .

- أنا كنت قايمة اتوضا عشان اصلي قيام الليل, دخلت الحمام وتربست الباب وبدأت أتوضا بس افتكرت جدك في اول مرة علمني فيها ازاي اتوضا واتفتحت في العياط لحد ما دوخت وماحستش بنفسي غير وأنا واقعة عليالارض وبصرخ من الوجع اللي في رجلي ومرة واحدة ماحستش بالدنيا من حواليا, لما فتحت عيني لقتني هنا وكلهم حواليا ومخضوضين, كنت بعيط ومنهارة عشان افتكرت اليوم اللي جدك مات فيه .

- معلش يا أمي انا اسف اني سيبتك تيجي هنا لوحدك.

قطع كلامنا الباب اللي اتفتح وخالي وحازم دخلوا منه , كنت واقف باصص في الارض مش عارف ارفع فيه وشي لحد ما قف جنبي وحط ايده علي كتفي وقال...

- أنا اللي مربيك يا عصام هتتكسف مني ؟ أنا عارف انك ماكنتش واعي للي بيحصل حواليك وانك و كنت فايق عمرك ما كنت هتأذي ابني.

- والله يا خالي أنا ...

- من غير حلفان الموضوع اتقفل , احنا دلوقتي نطمن علي فاتن وخلاص أي حاجة بعد كده مالهاش لزمة.

قعدت معاهم شوية وبعدين سحبت حازم وخرجت من الاوضة, كان شكله مرهق أوي فبصيتله وقولتله ...

- ايه حكاية اسمي اللي مكتوب علي مراية الحمام بالدم ده؟

- مش عارف يا عصام ! أنا حاولت اكلم الشيخ امام وقولتلك كلمه .

- هو انا كنت في ايه ولا ايه , أنت موبايلك فجأة اتقفل وخالي ماكنش بيرد, هجيب عقل منين عشان ادور علي الشيخ امام.

- طيب هنعمل ايه دلوقتي؟

- هخلي أمي تطلع علي بيت خالي وأرجع أنا معاك البيت نقعد هناك لحد ما تخلص مشوار الورث بتاعها ده علي خير او لو عاوز ترجع القاهرة انت ارجع وانا هتعامل.

- لا طبعا أنا معاك مش هسيبك لوحدك.

الدكتور جه بص علي أمي تاني وكتبلها علي خروج, وقفنا قدام المستشفي وقولتلها...

- هنوصلك عند خالي , ونفضل أنا وحازم في البيت القديم لحد ما تخلص موضوع الورث ده.

اعترضت بشدة وقالت...

- لا أنا هقعد في البيت القديم , سيبوني أشبع منه قبل ما أقابل وجه رب كريم.

- لا اله الا الله هو انتي عشان تعبتي شوية يبقي خلاص كده هتموتي.

- كله بمعاد يا عصام يا حبيبي .

- ربنا يخليكي ليا يا امي .

خالي ماكنش موافق بس قدام اصرار امي انها تفضل في البيت القديم سابها تروح معانا , وصلنا للبيت وطلع قعد معانا شوية لحد ما مراته راحة البيت عندهم ورجعت بالغدا وقعدنا اتغدينا كلنا سوا وسهرنا, بصيت لأمي اللي وشها كان منور بقالي سنين بجد ماشوفتهاش فرحانة وبتضحك من قلبها كده , غمضت عيني واتمنيت ان حياتها كلها تفضل كده, بعد العشا خالي ومراته سلموا علينا وروحوا بعد ما اتفقوا انهم هيتجمعوا تاني بكره هنا عشان نتغدي سوا, أمي نامت فسيبناها وخرجنا قعدنا انا وحازم في الصالة , التليفزيون ماكنش شغال بس الراديو كان بيجيب بعض المحطات شغلناه في الصاله وطلعنا وقفنا في البلكونة اللي كان في جزء منها بيطل علي المقابر , حازم بصلي وقالي...

- البيت بتاع جدك ده غريب أوي!

- غريب ازاي يا أخرة صبري؟

- مش عارف يا عصام بس حاسه كده.

- أيوه احساس بلا هدف يعني؟

- لا من ساعة المراية وأنا قلبي مقبوض.

- أنا مش عارف انت ايه اللي خلاك تمسح الكتابة اللي عليها.

-هحلفلك بايه اني مامسحتش حاجة؟

- هي اختفت من نفسها!

- ماعرفش والله ماعرفش , انا خدت موبايل مامتك واتصلت بخالك وأول ما جه نزلناها علي العربية بتاعته وطلعنا بيها علي المستشفي ومارجعتش البيت ده غير معاكم أصلا.

- هقولك حاجة يا حازم وماتقولش عليا كئيب أو نكدي.

- قول يا عصام

- حاسس ان اللي جاي مش خير.

- هو أنت هتموت لو تفاءلت شوية؟

- ده مجرد احساس مش أكتر.

- مش احساس , انت بقي عندك هاجس من تجربتك اللي فاتت.

-اللي شوفته ماكنش قليل.

-تعالي ننام وربك يحلها ويساويها.

دخلت أنا وهو ننام في أوض جدي, حازم بمجرد ما حط دماغة علي المخدة نام عادته ولا هيشتريها, بس أنا ماكنش جايلي نوم كنت حاسس بطاقة رهيبة , عينيا نفسها كانت رافضة تقفل , رغم ان اليوم كان مرهق جدا وطويل بس لما شوفت امي قدامي بخير ارتحت, سمعت صوت حاجة في الاوضة اتحركت من مكانها , قومت قعدت علي السرير وشغلت الكشاف وبصيت في الاوضة علي السريع واطمن ان كا بيتهيألي بس قبل ما أقفل الكشاف لمحت بطرف عيني حاجة واقفة جنبي , رفعت وشي عشان أشوف ايه اللي جنبي لقيت ستارة الشباك اللي جنبي هي اللي بتطير

, طفيت النور وقولت لنفسي اهدي مافيش حاجة بس فجأة افتكرت اننا في أغسطس والشباك مقفول , هو ايه اللي هيطير الستارة,هزيت حازم كام مرة عشان يفوق وفضلت أقوله بصوت واطي ومهزوز...

- حازم, أنت يا زفت قوم ياض.

حازم ماكنش بيرد , نفسه كان عالي اوي كأنه جوه كابوس , بس فجأة فتح عينيه وحرك راسه ناحيتي وبصلي , عينيه كانت بيضا ووشه زي الميتين شاحب وباهت, بلعت ريقي بصوبة وقولتله...

- أنت مين ؟

قرب مني ببطء وهو بيضحك وقالي بصوت تخين وغريب...

- أنا حازم صاحبك, معقول تنسي صاحبك؟

- لا أنت مش حازم, أنت منهم ومسيطر عليه وأنا دلوقتي هحرقك.

- طيب جرب يلا وريني هتحرقني ازاي.

- بسم ... بس...بسم...

كنت حاسس ان لساني متجمد مش قادر اتحكم فيه , غمضت عيني وحاولت أفتكر اي حاجة من القران عشان اقوله في سري زي الشيخ امام ما علمني ب دي كمان فشلت فيها لأني كنت خايف, فتحت عيني ويا ريتني ما فتحتها ,كان في وشي مافيش بيني وبينه حاجة , ضحكته كانت كلها تحدي, قرب ن ودني وقال...

- دلوقتي جه وقت الحساب عد معايا...

بدأ يعد فعلا وقال...

- ٥ . ٤ . ٣ . ٢ . ١. دلوقتي هتسمع صوت صريخها ومش هتقدر تعملها حاجة.

في نفس اللحظة سمعت صريخ أمي , حاولت اقوم من مكاني جسمي كله كان متكتف مش قادر أحركه , وقعت علي الارض وفضلت ازحف وانا بعيط وبلعن ابو الورث اللي جابنا هنا , ماقدرتش اكمل زحف وقفت في نص الصالة ماكنتش حاسس بجسمي كله , فضلت انادي لي امي وهي تصوت لحد ما صوتها بدأ يهدي وياعتها جه حازم ووقف جنب , رفعت راسي وبصيتله بغضب وقولتله...

- وديني يا حازم لأقتلك بايديا لو جرالها حاجة يا ابن ال.....

ضحك حازم ودخل أوضتها ووقف علي الباب وشاورلي بايده وقفل الباب في وشي , حسيت ساعتها بجسمي فقومن وجريت علي الاوضة من غير ما افكر , فضلت اخبط علي الباب وانادي علي حازم وأمي بس ماكنش في حد برد, فجأة شميت ريحة حاجة بتتحرق , بصيت حواليا باستغراب وانا مش عارف ولا فاهم الريحة دي جاية منين , بس افتكرت كلام الشيخ امام عن الجن وعلامات تواجده في المكان , جريت علي موبايلي واتصلت بيه, كان صوته علي الخط التاني نايم فقولتله بلهفة...

- فوق يا شيخ ارجوك والحقني بالله عليك.

- مالك يا عصام ايه اللي حصل؟

حكيتله كل اللي حصل فقالي...

- حاول تقرا بداية سورة الصافات يا ابني كده وانت حاطط ايدك علي باب الاوضة وانامعاك علي التليفون اهو مش هقفل.

- مش عارف ومش فاكر حاجة خالص.

- طيب افتح الميكروفون بتاع الموبايل وانا هقول وردد ورايا.

فتحت الميكرفون وبدأ يقول...

- والصافات صفا...

صوته بقي بيروح ويجي ماكنتش سامع منه حاجة علي بعضها , الكلام كان داخل ف بعضه بطريقة غريبة أوي, رميت التليفون من ايدي وفضلت أخبط علي الباب وأنا بصرخ بعلو صوتي وبقول...

- يا رب.

***

جسمي كان كله بيتنفض فتحت عيني بفزع لقيت حازم واقف جنب السرير ومادد ايده لي بكوباية مايه وبيقولي...

- اهدي يا عصام ده كابوس انت كويس ماتخفش..

ماستنتش انه يكمل كلامه , زقيت الكوباية من ايده ووقعته علي الارض وفضلت أضرب فيه وهو بيحاول يدافع عن نفسه بس أنا كنت زي المغيب بضربه بغل وغيظ وخلاص, فضلت علي الحال ده ماهمنيش وشه اللي بدأ ينزف لحد ما باب الاوضة اتفتح ولقيت أمي داخلة عليا وهي بتصرخ فيا وبتقولي...

- في ايه يا عصام ؟ سيب الواد هتموته.

رفعت ايدي وقومت من علي الارض وبصيت لأمي وبعدين بصيت ليه وحطيت ايدي علي وشي وقعدت علي طرف السرير وأنا متنح لهم, امي ساعدت حازم يقوم من علي الارض وقعدته علي الكرسي ومدتله ايدها بالفوطة عشان يمسح وشه من الدم وقالتله...

- مالكوا يا ولاد بتتخانقوا ليه ده أنا عمري ما شفتكوا بتعملوها قبل كدة؟

حازم رفع راسه بضعف وقالها...

- أنا والله ما عملت له حاجة ولا قربت منه ,هو طول الليل كان بيتقلب ومش عارف ينام ومن شوية كان عرقان اوي وهو نايم وبيتنفض فقومت اجيبله شوية مايه ولسه بقوله اصحي يا عصام , فتح عينيه وزق الكوبايه ووقعني علي الارض وبهدلني زي ما انت شايفة كده.

- معلش يا حازم يا ابني امسحها فيا أنا.

قربت مني وقالتلي...

- ايه اللي حصل يا عصام ؟ ازاي تعمل في حازم كده ده انت طول عمرك بتقول عليه اخوك.

- أنا اسف ماحستش بنفسي كنت في كابوس وصحيت لقيته قدامي فكرت ان الكابوس حقيقة فهجمت عليه وكنت عاوز أموته , بس والله من غير ما اقصد.

- نطق حازم وقال...

- احنا لازم نشوف الشيخ امام.

طلع موبايله وكان بيتصل بيه وايديه بترعش من كتر الضرب اللي خده مني , بصيت في الارض وخبطت علي رجلي وقومت شديت منه الموبايل وبوست راسه وأنا بعيط وبقوله...

- سامحني يا حازم , سامحني يا صاحبي والله ما كنت في وعي وأنا بعمل كده تتقطع ايدي قبل ما أمدها عليك.

- أنا عارف يا عصام وعشان كده بقولك لازم نكلم الشيخ امام يجي يشوف الوضع.

- وضع ايه؟ تقصد ان اللي أنا كنت فيه اتفتح تاني ؟

- مااعرفش بس كل اللي بيحصلك غريب واحنا لازم نشوفله حل قبل الموضوع ما يتعقد تاني.

- ماشي خلاص هنشوف حد يوصل للشيخ امام ويبلغه اننا محتاجينه مدام موبايله مش مجمع طول الفترة دي.

جرس باب الشقة رن , بصيتلهم باستغراب لكن أمي قالت...

- دي أكيد مرات خالك والعيال ,هما كانوا قايلين هيجيوا يقضوا اليوم معانا هنا ويروحوا بعد الغدا .

خرجت هي عشان تستقبلهم, وحازم خد الفوطة ودخل الحماموأنا قفلت وراهم الباب وحبست نفسي في الاوضة لحد ما مشوا , حتي وقت الغدا لما خبطوا عليا عشان اكل معاهم عملت نفسي نايم عشان خايف عليهم مني .

علي الساعة ٦ سمعت صوت خبط علي باب الاوضة, فضلت مكاني مااتحركتش لحد ما سمعت حازم وهو بيقول...

- افتح يا عصام خلاص خالك والجماعة مشيوا.

فتحت الباب وانا حاطط وشي في الارض , كنت مكسوف منه, لكنه كان بيتعامل عادي كأن مافيش حاجة حصلت بالعكس ده قالي...

- أنا مارضتش اكل معاهم وقولت مش جعان واتحججت عشان اكل معاك زي ما كنا بنعمل زمان ايام المذاكرة والامتحانات.

شدني وراه لحد ما وصلنا للترابيزة بتاعة الاكل اللي في المطبخ , امي قعدت قدامنا بعد ما غرفت الاكل وقالت...

- أنا كلمتت خالك يشوف شيخ من البلد من هنا عشان لو ماعرفتوش توصلوا للشيخ امام ده يكون موجود.

- ماتخافيش يا ام عصام انا لو ماردش عليا النهاردة بكره هسافر اجيبه بنفسي لحد هنا.

- كتر خيرك يا حازم , مش عارفة هنودي جمايلك دي فين ولا نردهالك ازاي!

- هو فيه بين الاخ واخوه جمايل وكلام من ده.

- لا يا ابني وانا والله كنت اتمني اجيب أخ زيك لعصام ده انت تفديه بروحك من غير ما يرفلك جفن.

- ربنا يديم المحبة بينا يا حجة , عصام ابن حلال وانا عمري ما شوفت من حد فيكوا حاجة وحشة.

خلصنا أكل وقعدنا في الصالة , أمي قالتلي ...

- خالك بكره بالكتبر لو الدنيا ماظبطتش ولقيت مشتري كويس للأرض والبيت قالي أعمله توكيل وأسافر وهو هيظبط كل حاجه ويبعتلي الفلوس لما يبيع.

- اللي تشوفيه مظبوط وصح يا أمي اعمليه .

حسيت ان في حاجة خنقاني فخرجت وقفت في البلكونة شوية, بصيت للمقابر بتاعت البلد اللي كانت ورا البيت وسرحت فيها , جدي كان دايما يقولي وأنا صغير...

- أنا هندفن هنا جنب البيت , ابقي تعالي زورني ما تقطعش بيا وتنساني يا عصام.

حسيت اني سامع اسمي كأن جدي بينادي عليا بالظبط, جسمي كله قشعر , بصيت حواليا باستغراب وقولت...

- الله يرحمك يا جدي.

أمي دخلت تنام وحازم جه وقف جنبي وقالي...

- أنا هنام في الصالة وانت نام في الاوضة النهاردة عشان تاخد راحتك.

كنت عارف انه خايف مني عشان كده مارضتش اغلس عليه بس قولتله...

- ادخل انت نام في الاوضة يا حازم وأنا هنام في الصالة.

حاول معايا كتير بس مهما كان أنا صاحب بيت استحمل هو لا, حلفت عليه ودخلته بنفسي الاوضة وفردت جسمي علي الكنبة بس ماعرفتش أنام فطلعت وقفت تاني ف البلكونة كل حاجة كانت زي ما هي بس المقابر كان في نور طالع من عندها, لما ركزت اكتشفت ان النور ده طالع من عند قبر جدي الله يرحمه , بلعت ريقي بخوفوفضلت مراقب النور اللي اختفي فجأة جنب القبر في الارض, حسيت ان جسمي اتنفض مرة واحدة وسمعت صوت حركة جادة من الصالة , لفيت راسي وبصيت عليها

فلمحت جدي وهو طالع من الاوضة اللي فيها حازم وبيقفل الباب وراه ودخل أوضة المكتب بتاعه, حاجة جوايا كانت بتسحبني غصب عني عشان ادخل أوضة المكتب وراه , بس أنا عارف ان جدي ميت ده أكيد كابوس من اللي بشوفهم علي طول, ماحستش بنفسي غير وانا واقف قدام باب المكتب اللي كان نور السهاري بتاع والع وبابه موارب , كنت هتجنن لأن صوت جدي كان جاي من جوه, بصيت من جنب الباب ورميت ودني عشان أسمع بيكلم مين واتصدمت, كنت شايف ضل عيل صغيرلابس ترنج واقف قدام جدي بيعيط وبيقوله...

- أنا خايف ومش عارف أنام في البيت ده.

- ماتخافش يا عبيط , أنت بالذات دونا عنهم ماينفعش تخاف ولا تقلق.

- ليه يا جدي؟

- عشان انت طالعلي, فيك حاجات كتير مني.

- طيب أنا عاوز انام عينيا بتقفل أعمل ايه.

- مممم أنا عارفك عيل صغير بس عقلك كبير وعاوز تنام جنبي في المكتب هنا.

- هو ينفع ؟ أنام هنا لحد ماتخلص شغلك.

- اه ينفع نام عليالكنبة اللي هناك دي يا عصام.

أول ما سمعت كلمة يا عصام منه حسيت اني دايخ ومش قادر أقف , سندت علي الباب اللي اتفتح شوية كمان وبقيت شايف نفسي وانا نايم علي الكنبة وجدي بيشتغل علي المكتب , وأول ما خلص مسك الورقه اللي كان شغال عليها وجاب دبوس

وغرزه في صابعي وهو بيطبطب عليا عشان ماحسش بحاجة وبعد كده مشي صوباعي اللي كان بينزف علي الورقة وابتسم وقال...

- أنت الوحيد اللي مسموحلك تورث اللي معايا يا عصام بعد ما أموت, هيجي اليوم وتعرف ان خوفك من البيت ماكنش في محله ,البيت ده هيعيش بيك وهيموت لما تموت , ماينفعش يكون لحد غيرك.

ماكنتش فاهم اللي بيحصل, بس فجأة لقيت الاوضة ضلمة, زقيت الباب وفتحت النور ودخلت , حسيت بهوا بارد بيخبط في وشي , ماكنتش عارف اتصرف ازاي, بصيت حواليا الاوضة كانت زي ما هي, مافيش حاجة فيها اتغيرت او اتنقلت من مكانها , قربت من مكتب جدي وحسيت أول ما لمسته ان في كهربا ماشية في جسمي, نفس الورقة اللي علم بدمي عليها كانت موجودة علي المكتب قدامي , قربت منها ومديت ايدي بخوف ومسكتها, كانت طلاسم غريبة وأشكال ورسومات مش فاهمها, بس ساعتها افتكرت لما جدي كان بياخدني جلسات معاه كان بيعمل ورق زيها ويحط ايده علي راسي ويرسم حاجات غريبة علي جسمي ووشي وبعدها كنت بقوم مش فاكر حاجة, انا فهمت دلوقتي ان جدي كان بيستعملني عشان يفتح المندل , لازم اتخلص من الورث ده مسكت الورقة وولعت فيها وفي نفس اللحظة سمعت صريخ جاي من بره , طلعت أجري لقيت أمي بتصرخ في أوضتها وحازم كمان , جريت علي امي لقيتها بتولع في نار ماسكة فيها مش عارف دي جت منين , طلعت أجري علي الحمام عشان اجيب مايه بس للاسف المايه كانت قاطعة ,

دخلت الاوضة اللي حازم نايم فيها عشان اخد بطانية بس لقيته هو كمان بيصرخ والنار ماسكة فيه , اتثبت في مكاني ومابقتش عارف أتصرف كل اللي عملته اني فتحت باب البيت وطلعت اجري , ماعرفش كنت رايح فين لأن الدنيا كانت ضلمة , صوتهم وانا ببعد عن البيت ماكنش بيفارق وداني, فجأة وانا بجري اتكعبلت ووقعت علي وشي واتكفيت وفقدت الوعي.

تاني يوم لما فتخت عيني كنت نايم في المقابر وتحديدا جنب قبر جدي ,قومت مفزوع ونفضت هدومي وجريت علي البيت , كان في ناس متجمعة قدامه وعربية اسعاف واقفة , خالي بصلي ودور وشه , قربت منه وقولتله ...

- هو ايه اللي بيحصل؟

بعد ايدي عنه وقالي...

- من أول يوم كنت حاسس ان فيك حاجة غلط لكن ما تخيلتش انك تطلع الورث الملعون اللي أبويا سايبهولنا , عندك البيت اشبع بيه .

مشي وسابني ماكنتش فاهم اللي بيحصل, نظرات الناس ليا كانت تخوف , دخلت جري علي الشقة والمرة دي اللي حصل ماكنش كابوس , زي ما ولعت في الورقة أمي ولعت وحازم كمان ولع, مشيوا وسابوني , ماتوا وماحدش رضي يخليني احضر حتي الدفنة, كنت واقف في البلكونةبراقبهم وأنا قلبي بيتقطع , أنا السبب في كل اللي جرالهم , كان لازم أنا اللي اموت مش هما , ماحدش فيهم يستحق اللي حصل ده, في اللحظة دي لمعت في دماغي فكرة الانتاربس ماينفعش انتحر والحكاية تتقفل, قربت من

شنطتي يومها وطلعت كراسة كنت رايما بكتب فيها الحاجات اللي بتفرحني ودونت فيها كل اللي حصل ولما خلصت دخلت جبت سكينة من المطبخ وخدتها وخدت الكراسة اللي كتبت فيها مذكراتي ودخلت المكتب وقعدت علي كرسي جدي وفتحت اخر صفحة في الكراسة وكتبت فيها...

العمر لحظة ممكن تعيشها وأنت مش مقدر اللي في ايدك وبتجري ورا فراغ وممكن عمرك كله يضيع في غمضة عين من غير ما تحس بيه ... أنا قررت أموت نفسي .

***

ماحستش بنفسي غير وخالد واقف قدامي وبيقولي...

- ايه يا تسنيم, هو أنت مش هتطبخي أنا جاي من المستشفي واقع من الجوع.

كنت بصاله ومش مستوعبة كل اللي قريته في مذكرات عصام بس لقيتين بقوله...

- هوالشقة دي أنت جبتها ازاي؟

- بصراحة كده ومن غير زعل...

- اه قول ومش هزعل..

- بصراحة واحد من أهل البلد هنا هو اللي اداني مفتاح البيت ده وقالي اقعد فيه بدل ما تسافر كل يوم واهو ابقي جنب المستشفي واجيبك تقعدي معايا.

- الواحد ده مين يعني , هو في حد بيدي مفتاح بيت طويل عريض زي ده لحد غريب؟

- اسه تقريبا عصام.

- عصام!

- اه عصام, هو في حاجة؟

- هو انت شوفت عصام كام مرة؟

- مرة واحدة يوم ما اداني المفتاح.

- طيب يلا بينا من هنا, رميت المذكرات وسحبت خالد من ايده ونزلنا من البيت وأول ما خرجنا حمدت ربنا , فضلت احلف لخالد ان عصام ده ميت بس هو ماصدقنيش , ماكنش قدامنا غير اننا ندور علي خال عصام عشان نتأكد وفعلا خاله أكد انه مات بعد وفاة امه وصاحبه بأسبوعين, ساعتها خالد بصلي وقالي...

- عرفتي ده كله منين يا تسنيم؟

- من المذكرات , ماعرفتش انام لما انت نزلت المستشفي فدخلت اوضة المكتب ولقيت المذكرات بتاعته فقعدت اقرا فيها.

***

# سلطان

-صدقني يا بابا, أنا والله ماعملتلهاش حاجة ولا قربت منها.

-أومال ايه اللي عمل فيها كده يا أميرة ؟

-أنا كنت قاعدة بلعب في الفون وهي قامت مرة واحدة قعدت تدرو في شنطتها علي حاجة ولما لقتها وقفت قدام التسريحة وبدأت تقطع في شعرها وتاكله.

-أنت مقتنعة بـ اللي بتحكيه ده؟

-أنا هكذب ليه؟ هي لما تفوق هتقول كل حاجة.

بصلها وهي نايمة علي السرير وفاصل بينا وبينها شباك ازاز وقال...

-ربنا يجيب العواقب سليمة, أنا مش حمل اني أخسر حد فيكوا, موت أمكوا لسه كاسر ضهري , كل السنين اللي عدت دي مانستنيش ثانية يوم مادفنتها بايدي.

***

احنا حياتنا وقفت في اليوم اللي ماما ماتت فيه , سابتنا ومشيت من غير مقدمات, ببساطة أنا اسمي وفاء مصطفي, عندي أخت توأم اسمها أميرة, أمي اتوفت من سنتين وفضلنا قاعدين مع

بابا اللي رفض يسمع كلام قرايبنا ويتجوز, مش كده وبس ده أصر انه يراعينا وينفذ طلباتنا ويهتم بينا من غير ما حد يساعده, الأيام عدت بس مانسينهاش كان عندنا وقتها ١٧ سنة ودلوقتي بقي عندنا ١٩ , الحكاية بدأت لما خلصنا امتحانات الثانوية, وبابا قرر يودينا اسكندرية يومين كده قبل النتيجة ما تظهر عشان نغير جو وفعلا كلم سمسار واتفق معاه يشوفلنا شقة هناك وبعد كام يوم بابا رجع من الشغل وقالنا...

-يلا جهزوا شنطكم هنطلع علي اسكندرية نغير جو ونفك من الاسترس بتاع الامتحانات.

أميرة ماكنتش موافقة فقالت...

-روحوا انتوا وأنا هفضل هنا.

-ليه يا حبيبتي هو أنت مش بتحبي اسكندرية ؟

-بحبها يا بابا , بس عايزة أقعد في البيت ماليش مزاج اني أخرج وأشوف ناس.

قولتلها بغضب...

-أنت كده هتبوظيها علينا كلنا لو ماروحتيش بابا مش هيخلينا نروح لأنه مستحيل نمشي ونسيبك هنا لوحدي.

-يومين يا حبيبتي مش مشكلة يعني.

-ماشي يا بابا عشان خاطرك هاجي معاكوا.

وصلنا اسكندرية يوم الخميس الساعة ٩ بالليل, كنا في الشقة اللي مأجرينها الساعة ١٠ الاربع, كانت في منطقة اسمها النخيل, السمسار وقف علي بابا الشقة وقال لبابا...

-الشط اللي هنا مش كويس بيحصل في حالات غرق كتير بسبب الدوامات تقدر تتمشوا شوية لحد ما توصلو لمنطقة امان تنزلوا فيها البحر.

بابا هز راسه وسلمه الفلوس وخد منه مفتاح الشقة وقفل الباب وراه وبصلنا وقال...

-يلا غيروا هدومكم عشان ننزل نتعشي.

أميرة بصت لنا وقالت...

-أنا هدخل أنام وماحدش يصحيني خالص كفاية انكوا جيبتوني هنا غصب عني.

بس بابا وقفها وقالها...

-مش هتنزلي معانا ؟

-لا مش نازلة.

-طيب أجيبلك ايه معانا تتعشي بيه؟

-ولا حاجة أنا مش جعانة أصلا ماتشغلش بالك بيا.

بصلي وسكت وبعد ما أميرة دخلت الأوضة قربت منه وحطيت ايدي علي كتفه وقولتله...

-هي أكيد متوترة وخايفة من النتيجة أميرة طيبة.

-ربنا يكرمها وتعدوا علي خير أنا راضي بأي مجموع لأني عارف انكوا عملتوا اللي عليكوا.

-ربنا يخليك لينا يا بابا.

نزلت أنا وهو , اتمشينا شوية وجبنا سندوتشات كبدة من عند الفلاح ورجعنا علي الشقة , كنا لسه علي باب العمارة بابا اداني مفتاح الشقة وقالي...

-اطلعي أنت علي ما أجيب حاجة نشربها من السوبر ماركت اللي في أخر الشارع وصحي أختك لو نايمة واتكلمي معاها خليها تفك وشها مش معقوله نيجي عشان نغير جو تكون قاعدة مبوزة لينا كده.

-حاضر يا بابا علم وينفذ يا حج مصطفي.

طلعت السلالم وأنا بغني, الشقة اللي كنا مأجرينها في الرابع, وقفت قدام باب الشقة وقبل ما أحط المفتاح في الباب سمعت صوت جاي من جوه , كان في صوت حد بيتعارك وفجأة اتقلب لصريخ وشتيمة, فتحت الباب بسرعة ودخلت الشقة كانت الدنيا ضلمة كحل, مافيش لمبه توحد ربنا شغالة, قربت من الحيطة وأنا حاسة ان الدنيا ساقعة أوي رغم اننا كنا في شهر أغسطس بس مش عارفة البرد ده كان جاي منين, ولعت النور ولمحت حاجة بتجري قدامي دخلت الحمام , حطيت الاكل من ايدي وخبطت علي الحمام اللي كان بابه مقفول , ناديت كذا مرة علي أميرة بس ماكنش في رد , دورت كالون الباب وفتحته بالراحة ودخلت راسي منه بس كان فاضي, فشديت الباب وقفلته كنت حاسه ان في نفس جاي من ورايا أول ما لفيت لقيت أميرة واقفة ورايا بس عينيها كانت بيضا وراسها جايه علي جنب , كان شكلها غريب وبتردد كلام مش فهماه , فضلت تقرب مني لحد ما لزقت في الحيطة وفجأة لما غمضت عيني وفتحتها كانت اختفت مع صوت باب الشقة وهو بيتفتح, جريت علي بابا وحكيتله كل اللي جصل , دخل معايا علي اوضة اميرة لقيناها نايمة ومش حاسة بحاجة من اللي بتحصل حواليها خالص, قرب منها وهزها براحة

فصحيت مفزوعة, ماكنتش قادرة تاخد نفسها وبتبصلنا باستغراب وبتقول...

-انتوا مين؟ أنا فين؟

خدت وقت علي ما فاقت وفهمت انها كانت بتشوف كابوس, أما انا فكنت واقفة في ركن بعيد جنب باب الاوضة, بابا بصلي وقال...

-ماتخافيش كده ويلا حضري السندوتشات يا وفاء, وانت يا أميرة قومي يلا عشان تاكلي معانا.

طلعت من الاوضة وحضرت السفرة وبعد شوية لقيت أميرة خارجة معاه من باب الاوضة , قعدت علي السفرة وأول ما مسكت الساندوتش بدأت تتصرف بغرابة ورمته من ايدها وجرت علي الحمام, بابا بصلي وقال...

-أختك مالها؟

-مش عارفة , جايز يكون عندها برد في معدتها ولا حاجة.

-طيب انزل اجيبلها دوا من أي صيدلية.

-ماشي يا بابا مافيش مشكلة.

بابا نزل وانا وقفتلها علي باب الحمام لحد ما خرجت , ناولتها الفوطة وقولتلها...

- تعالي اقفي في البلكونة هوا البحر لما يخبط في وشك هيفوقك.

بصتلي , عينيها كانت فاضية , قربت مني وأنا كنت بقولها بخوف...

-مالك يا أميرة فيكي ايه ؟

فجأة لفت ايدها علي رقبتي وخنقتني جامد , كنت حاسة اني هموت لولا انها قربت لودني وقالتلي بهمس...

-مالكيش دعوة بيا والا هقتلك يا وفاء.

وقعت علي الارض وفضلت اكح , اما هي فدخلت الاوضة وقفلت عليها الباب , فضلت قاعدة مكاني علي الارض لحد بابا ما رجع واستغرب اني قاعدة علي الارض وقالي...

-ايه اللي مقعدك كده؟ اختك فين؟

شاورتله بقلة حيلة علي باب الاوضة ففهم انها جوه, قرب من الباب وفضل يخبط عليه بس هي ماكنتش بترد, حاول يفتحه بس هي كانت قفلاه عليها من جوه, كنت خايفة علي بابا أوي فكدبت عليه وقولتله...

-ماتقلقش عليها أنا كان معايا حبوب هي خدت ساندوتش وحبوب ومايه ودخلت الاوضة من شوية ممكن تكون كلت ونامت, سيبها براحتها والصباح رباح نفهم كل اللي بيحصل معاها.

-ماشي يا حبيبتي بس الشقة أوضتين وهي دخلت وقفلت علي نفسها هننام ازاي؟

-انت أدخل نام في الاوضة التانية وانا همدد علي كنبة الانترية دي لحد الصبح.

رفض بس أنا اصريت انه ينام في الاوضة عشان احميه من أميرة, فضلت قاعدة طول الليل علي الكنبة وأنا باصة لباب الاوضة اللي هي قفلاه علي نفسها , كنت خايفة اقرب من الباب او حتي اخبط عليها , اول ما الفجر أذن سمعت صوت صرخة

جامدة جاية من أوضتها وبعدها كل حاجة رجعت هادية , ماعرفش انا نمت ازاي وامتي بس فوقت علي ايد بتهزني وسمعت صوت أميرة قريب مني كانت بتقول...

- اصحي يا وفاء يا كسولة , كل ده نوم , الاسم اننا جايين نغير جو يعني!

فتحت عيني وبصيت حواليا لقيتها قاعدة علي السفرة وبتعمل سندوتشات , لفيت بعيني علي بابا لقيته واقف في البلكونة وفي ايده مج شاي بيشرب منه بصيتلها وقولتله...

-هو انت صحيتي امتي؟ أنت كويسة ؟

-صحيت من ساعة ونص تقريبا, أه كويسة مالك يا بنتي في ايه؟

-مفيش حاجة أنا بس بطمن عليكي, أنت نمتي كويس؟

-اه تمام , وجيت اصحيكي بالليل عشان تنامي معايا قولتليلي... لا سيبيني أنام هنا , أنا مرتاحة كده.

-أنا قولت كده ؟

-اه والله.

-امتي ده حصل؟

-بعد الفجر.

-يمكن اكون بتكلم وانا نايمة من غير ما اخد بالي.

بابا دخل من البلكونة وقعد معانا شوية وبعدين بصلنا وقال...

-هو احنا جايين نقعد هنا في الشقة ما كنا قاعدنا في بيتنا جري ايه يا بنات يلا افطروا واجهزوا عشان ننزل البحر ونستمتع.

بابا بيحاول انه يعوضنا عن وجود ماما في حياتنا بيعمل كل اللي يقدر عليه, هو أب وأم لينا , كان ممكن يخلص من أميرة ويجوزها ابن أخته بس هو رفض وقال لعمتو انه مش هيخطب حد فينا دلوقتي, الموضوع ده عمله أزمة كبيرة مع عمتي اللي بتحاول ماتبنش ده بس أنا علي الأقل حاسه انها لسه زعلانة من بابا عليالرغم من انها اصلا خطبت لابنها وخلاص كلها كام شهر وتجوزه, خبطتني في كتفي وانا واقفة قدام السرير, فاتخضيت وبصتلها وقولتلها...

-في ايه يا أميرة ؟

-أنت اللي في ايه ؟ بقالي ساعة واقفة جنبك وانت متنحة لشنطة الهدوم مش بتتحركي, سألتك كذا مرة هتلبسي ايه بس انت كأنك في دنيا تانية مش معايا يا وفاء.

-ولا حاجة يا قلبي أنا بس كنت سرحانة شوية.

-الله يسهلوا اللي ياخد عقل وفاء ويخليها تسرح فيه.

-انت وبابا أنا ماليش غيركوا.

-طيب يلا نلبس عشان هو شايط مننا علي الاخر .لبسنا وخرجنا لقيناه قاعد في الانترية وكان بيعمل مكالمة اول ما شافنا قفل بسرعة وقالنا...

-يلا بينا.

كان وشه متغير , مش طبيعته حتي ضحكته كانت مصطنعه , في حاجة في بابا ,طلعت من البحر وروحت قعدت جنبه , أميرة كانت لسه في البحر, بصيتله بحزن وقولتله...

- مالك يا بابا في ايه انت ماكنتش كده الصبح, ايه اللي شقلب حالك كده؟

-ولا حاجة يا وفاء.

-هتخبي عليا ؟ أنت مش دايما بتقول البنت سر أبوها ؟

-البنت سر أمها ماتقلبيش المثل.

-ما أنت أمي وأبويا وصاحبي هو أنا ليا حد غيرك أنت وأميرة؟

-مافيش ستك تعبانة شوية وفوزية أختي كانت بتكلمني عشان تبلغني ولما عرفت اننا بنغير جو يومين فتحت علي الرابع وفضلت تقولي البنات مستغلينك ومضيعينك وأنت بتعمل وانت بتخلي..

-هي مش بتزهق يا بابا, أنا اسفة اني بقول كده علي عمتي بس هي ليه بتعمل معانا كده؟

-عمتك عايزة الكل يبقي طوعها كانت مفكره ان لما امك تموت هي هتاخد مكانها وتدخل بيتي وتتحكم فيكم وتمشيكم شبه عيالها وبيتها وترسم حياتنا بالمسطرة ولما أنا رفضت الوضع ده مابقتش طيقاني زي ما انت شايفة كده بتبكتني في الرايحة والجاية.

-طيب تحب نقطع أجازتنا وننزل لستي النهاردة ؟

-لا أنا كلمتها واطمنت عليها ,هو السكر اللي مش متظبط وانت عارفة عمتك بتهول.

-ربنا يهديها يا رب , قولي بقي هنتغدي فين؟

-عايزة تتغدي فين ؟

-عادي اي مكان مش هيفرق بس لما أميرة تطلع من المايه ناخد رأيها عشان ماتتلويش.

أول ما خرجت أميرة بابا قالها...

-ها يا أميرة تحبي تتغدي فين؟

-مؤمن يا بابا.

-مؤمن مين؟

-مؤمن بتاع السندوتشات.

-اه ماشي , يلا بينا علي مؤمن.

وصلنا محطة الرمل ودخلنا أكلنا في مؤمن ولما خلصنا بابا أصر اننا ندخل معاه سينما وبعد الفيلم ما خلص طلعنا علي بحري وطلبلنا ايس كريم من عند الشيخ وفيق وعلي الساعة ٨ ونص رجعنا الشقة, كنا مقتولين من التعب كل واحد دخل الحمام خد شور ورمي نفسه علي أقرب سرير قدامه من غير ما يحس بحاجة, كنت هموت من العطش فقومت أشرب , لاحظت وأنا رايحة المطبخ ان باب الحمام متوارب ونوره شغال وفي صوت جوه, قربت من الباب بس ماكنتش شايفة حاجة من اللي بتحصل جوه بس سامعه صوت أميرة كانت بتعيط بصوت مكتوم, أيوه أميرة كانت جوه بتتكلم في الحمام فتحت عليها الباب مرة واحدة واتصدمت من اللي شوفته, كانت قاعدة علي الارض وباصة للسقف بتاع الحمام, عينيها كانت مقلوبة مافيهاش غير بياض بس, وعماله تردد كلام غريب مش فاهمة منه حاجة , كانت ماسكة دراعها اللي فجأة بدأ ينزف, ماكنت عارفة أعمل ايه, ندهت عليها مرة واتنين بس هي ماكنتش سمعاني, جريت علي بابا

وخبطت علي الاوضة ودخلت صحيته ومن غير مقدمات شديته من علي السرير لحد ما وصلنا الحمام, أميرة كانت فاقدة الوعي خالص وواقعة علي أرضية الحمام وحواليها دم كتير, بابا قرب منها وهو مخضوض وشالها وحطها علي السرير, هدومها كانت مبلولة وغرقانة دم, طلبت من بابا يخرج بره الاوضة وبدلتلها هدومها وخددناها ونزلنا بيها علي اقرب مستشفي, نفسها كان ضعيف خالص, الدكتور اللي في الاستقبال كشف عليها وقال...

-اطمنوا هي كويسة بس ضغطها واطي شوية وهيتظبط.

بصيت للدكتور باستغراب وقولتله...

-طيب والجرح اللي في دراعها مش محتاج خياطة يا دكتور؟

-جرح ايه حضرتك؟ المريضة ضغطها واطي شوية لكن مافيش جروح في جسمها والا كنا أكيد عملنا اللازم.

اتعصبت عليه وأصري اشوف دراع اميرة بنفسي, كنت واقفة قدامها مصدومة وهي معلقة المحلول ونايمة, قلبت درعها يمين وشمال ماكنش في جروح, بصيت لبابا اللي كان مستغرب زي فقالي...

-يمكن كان بيتهيألنا من الخضة عليها.

أول ما خلصت المحلول رجعنا الشقة وساعتها جريت علي هدوم أميرة اللي كانت غرقانة دم, خدتها وطلعت لبابا وقولتله...

-اهو احنا ماكنش بيتهيألنا, أميرة كانت بتنزف.

-لمي حاجتنا عشان نمشي من هنا يا وفاء, نروح بيتنا وربنا ان شاء الله يعدل الحال.

-حاضر يا بابا.

سيبته ودخلت حضرت الشنط بتاعتنا ولميت كل حاجة وخرجت لقيت بابا قاعد جنب أميرة وواخدها في حضنه وبيطبطب عليها بحنية وعطف , قعدت جنبهم وقولتله...

-ماتخافش كل حاجة هتبقي تمام.

-أنا مش عارف ايه اللي حصل لأختك يا وفاء وصلها لكده.

هتبقي كويسة يا بابا والله هتبقي كويسة , أنا حضرت الشنط وكل حاجة جاهزة.

-وأنا كلمت السمسار وزمانه جاي عشان يستلم مننا الشقة.

طول الطريق اميرة كانت بتفوق تبصلنا وتنام تاني, وأوقات تانية كانت بتقوم مفزوعة وهي خايفة وبتعيط , ماكناش فاهمين ايه اللي بيحصلها, رجعنا علي بيتنا وهي دخلت أوضتها وأنا وبابا قعدنا في الصالة, خدت الشنط وبدأت أطلع الحاجات اللي فيها وأرتبها في أماكنها , بابا جه وقف جنبي وقالي...

-وفاء هي أختك ممكن تروح وتسيبنا شبه أمك ما مشيت؟

-لا يا بابا , انا دورت علي النت وعرفت ان دي ممكن تكون حالة نفسية عشان النتيجة قربت تبان.

-بس وجودها في الحمام والصوت اللي سمعتيه والكلام اللي بتردده ده كله أنا مش مستوعبة.

-لما تفوق بس ممكن ناخدها لحد يرقيها.

-ماشي يا حبيبتي أنا هتصل بستك أسأل عليها مش هينفع أروحلها وأسيبك لوحدك مع أميرة عشان ممكن تتعب.

-لا يا بابا مينفعش روح واطمن عليها وخليك معايا علي التليفون لو حصل حاجة أكيد هبلغك.

-أنا...

-روح يا بابا وماتقلقش.

بابا خرج من البيت عشان يروح لستي يطمن عليها وأنا كنت برتب البيت, ولما خلصت دخلت المطبخ عشان احضر أي حاجة ناكلها لما يرجع, كنت بدندن وأنا واقفة بقطع الخضار وفجأة السكينة اللي كنت حطاها قدامي اختفت من غير ما أخد بالي, قلبت عليها المطبخ مالقتهاش بردو , حسيت ساعتها برعشة غريبة في جسمي وبلعت ريقي بصعوبة وأنا بقول لنفسي ...

-لا لا مستحيل أميرة نايمة ولو صاحية كنت حسيت بيها وهي بتاخدها.

فضلت واقفة محتارة مش عارفة أعمل ايه لحد ما سمع صوت صرخة تقريبا كانت جاية من أوضة أميرة , طفيت نار البتوجاز وجريت علي الاوضة بتاعتها وانا بقول في سري...

-استر يا رب.

فتحت الباب ودخلت لقيت أميرة واقفة قدام التسريحة وبتضرب انعكاسها بالسكينة وبتصرخ , بصيتلها بخوف واتسحبت

من غير ما اعمل اي دوشة تخليها تاخد بالها من وجودي لكن هي حست بوجودي ودورت وشها وبصتلي بغضب وصرخت في وشي وهي بتهددني بالسكينة وبتقولي...

-اخرجي بره أنا حسابي معاكي بعدين دلوقتي حساب أميرة وبس.

فضلت تقرب مني لحد ما خرجت من الاوضة ةقفلت الباب في وشي , كنت بحاول اتمالك اعصابي لان جسمي كله كان بيتنفض من الخوف, جريت علي التليفون واتصلت بـ بابا اللي رد عليا بسرعة وقال...

-مالك يا وفاء في حاجة يا حبيبتي ؟

ماكنتش قادرة اخد نفسي ولا أجمع الكلام بصعوبة قولتله...

-هات شيخ وتعالي الحق أميرة بسرعة.

حسيت بحاجة بتتغرس في كتفي الفون وقع من ايدي , لفيت وبصيت ورايا .. كانت أميرة واقة وفي ايجدها السكينة, حاولت تضربني بيها مرة واتنين بس أنا كنت بجري منها , كنت بصرخ في وشها وبحاول أفكرها بأي حاجة لينا سوي يمكن ترجع لعقلها, اول ما وصلت لباب الشقة , فتحته وخرجت وفضلت مسكاه من بره, كانت بتحاول تفتحه ولما ماعرفتش فضلت تصرخ من جوه وتشتمني كانت بتقول...

-هقتلك زيها هقتلك وهشرب من دمك , هدفنكم كلكم بايدي.

الجيران طلعوا علي اللي بيحصل , ووقفوا يتفرجوا , هدومي كانت مبهدلة وكتفي كان بينزف , الناس حاولة تهدي اميرة من ورا الباب لكن هي كانت بتزعق جامد بصوت غريبواحدة من الجيران وقفت جنبي وحطت ايدها علي دماغي وايدها التانية علي أوكرة الباب وبدأت تقرا قرأن , كنت حاسة بنار بتاكل في جسمي وفضلت أصرخ زيها لحد ما أميرة سكتت وسمعنا صوت خبطة جوة ,تقريبا وقعت علي الارض وفقدت وعيها , فضلنا واقفين كلنا خايفين نفتح الباب ولا لا لحد ما بابا رجع وكان معاه شيخ وعمتي فوزية وابنها, أول ما شافتني متبهدلة كده خدتني في حضنها وفضلت تطبطب عليا وتقولي...

-اهدي يا بنتي أميرة هتبقي كويسة مش هيصبها حاجة دي أكيد عين وصابتكم.

-أنا خايفة اوي يا عمتو دي عايزة تموتني.

-بعيد الشر عليكي يا وفاء ماتخافيش يا حبيبتي ان شاء الله ربنا هيسهل ويحلها من عنده.

الشيخ طلب من الناس تروح شققها وقال لبابا...

-سمي وافتح باب شقتك.

بابا فتح الباب بهدوء بعد ما سمي ودخل الشقة برجله اليمين , ماكنش في حاجة غريب خالص , حتي أميرة ماكنتش علي الارض, بدأو يفتشوا عليها الشقة كلها حتي الحمام ماكنتش موجودة وفي الاخر لقيناها متكومة علي نفسها تحت السرير وجسمها كله بينزف , كنت بتنفض , أول ما شوفتها كده نسيت كل حاجة وجريت عليها خدتها في حضني وقعدنا نعيط سوا ,

عمتي دخلت المطبخ تعملها حاجة تهديها وبابا والشيخ واب عمتي قعدو الشيخ قالها...

-ازيك يا اميرة ؟

ماردتش عليه , بصتله وبعدين خبت وشها فيا فقالها...

-ماتخافيش أنا مش هأذيكي.

طبطبت عليها ومسحت دموعها اللي كنت مغرقة وشها وقولتلها...

-ماتخافيش يا حبيبتي ده شيخ مش هيعملك حاجة وحشة.

قالتلي بصوت أشبه للهمس وهي بتعيط...

-مش هيأذيني بس هيصرفه وهيرجع تاني يأذيني أنا.

-هو مين يا حبيبتياللي هيأذيكي ؟

-سلطان.

بصيت للشيخ وماكنتش فاهمة فقالها...

-اوصفيلي سلطان يا أميرة كدة؟

بلعت ريقها بخوف وهي بتبص حواليها بفزع وقالت...

-أسود وطويل ورفيع بيتكلم بلهجة غريبة قال انه هيموتني وهيموتهم كلهم.

بدأت تضحك بصوت غريب وزقتني بعيد عنها وعينيها اتقلبت وقامت وقفت علي الكنبة وقالت...

-أنا موكل اني أموتها ببطء واللي هيحاول يمنعني هأذيه

وفجأة وقعت من طولها , شلتها انا وابن عمتي ودخلناها اوضتها, بابا كان قاعد مكانه مش مستوعب اللي بيحصل ولا فاهم حاجة كان بيردد جملة واحدة بس...

-بنتي هتروح مني زي أمها ما راحت.

الشيخ بصله وقاله...

-باذن الله مافيش حاجة وحشة هتحصلها اطمن, انا هدخلها دلوقتي وأحاول أرقيها واصرفه عنها.

كنت خايفة اللي اتكلم بلسانها يأذيها لو حاول يصرفه وقولت لبابا بلاش تخليه يقرب منها ليأذيها, بابا كان واقف محتار ما بيني أنا والشيخ لكنه في النهاية بص للشيخ وقاله...

- اعمل اللازم يا شيخنا.

قام الشيخ وخد ابن عمتي وعمتي ودخلوا الاوضة ماعداش ثواني الاوكان صوت صريخ أميرة بيهز المكان , قلبي كان بيتقطع عليها مسكت ايده وفضلت اتحايل عليه عشان يوقف اللي بيحصل ده لكنه كان مخبي وشه بايده وبيعيط وهو بيقول...

-ماعرفتش احافظ علي زرعتنا يا حبيبتي أميرة بتضيع من ايدي وانا مش عارف اتصرف, كان واضح انه مش هيتصرف, سيبته وروحت الاوضة فتحت الباب عليهم وقولتلهم...

-برا كلكم, مش عايزة أشوف حد هنا.

عمتي وابنها خرجوا لكن الشيخ وقف ونادي علي بابا اللي جه بسرعة وقاله...

-بنتك معمولها عمل , سحر قوي , مارد عظيم موكل بقتلها.

-وبعدين يا شيخ ايه العمل؟

-لازم اللي عمل السحر ده يأمر بفكه.

-طيب ومين اللي عمله؟

-حد من دمكوا.

-مستحيل حد يعمل كده, كل العيلة بتحب أميرة.

-مش يمكن غيرة؟

-مين اللي هيغير من أميرة؟

رفع صوباعه وشاور عليا, بصيت لبابا اللي بصلي وبلعت ريقي وسكت ماكنش في كلام أقوله بس هو قاله...

-مش ممكن مستحيل وفاء تأذي أختها دي بتحبها اكتر من نفسها.

-النفس امارة يا حج مصطفي.

كنت مستنية أشوفه وهو بيدافع عني لكنه بصلي وعينيه دمعت وقاله...

-والعمل يا شيخ؟

الشيخ قرب مني وقالي...

-اتكلمي عملتي لأختك ايه؟

-والله ما عملت لها حاجة.

-عملتي وهتنطقي بالذوق أو بالعافية.

حط ايده علي دماغي وبدأ يتمتم بكلام غريب , حسيت ان جسمي كله بيتكسر ونار بتكويني , كنت شامة ريحة حاجة بتتحرق وقعت علي الارض ماقدرتش أصلب طولي, بصيت لبابا اللي كان واقف جنب عمتي وابنها ومديت لهم ايدي عشان حد

يلحقني منهم بس كانوا واقفين زي الاصنام مش بيتحركوا أول ما بدأت أقول...

-يا رب أنت المعين.

عينيا بدأت تتقل والشيخ بعد عني وايده كانت بتوجعه وفضل يشتم فيا ويصرخ, كنت بغيب عن الوعي مش عارفةايه اللي بيحصل من حواليا , اصوات كتيرة أوي كانت داخلة في بعضها.

***

كنت حاسة اني مصدعة أوي ومش قادرة أفتح عينيا ,صوتها وهي بتنادي اسمي خلاني أفوق غصب عني, بصيت حواليا لقيتها قاعدة جنبي علي السرير ومدالي ايديها بكوباية ماية وبتقولي...

-اصحي يا وفاء بقي كله ده نوم؟

لما فوقت بعدت عنها ومارضتش اخد كوباية الماية منها

.

سمعت صوت بابا وهو بيقولها روحي حضري انت الاكل يا أميرة وانا هتكلم مع وفاء شوية وهنيجي وراكي.

أول ما خرجت من الاوضة قام قفل الباب وراها ووقف قدامي وقالي...

- أنا مش مسامحك علي أي حاجة كنتي السبب فان اختك تعيشها.

-يا بابا أنا هأذي أميرة ليه؟

-ومصلحة الشيخ في انه يكدب ايه؟ ليه هيقول انك انت اللي أذتيها! يعرفك منين عشان يتهمك بحاجة زي دي؟

-والله أنا ماعملتش حاجة يا بابا.

-عملتي او ماعملتيش أختك بقت كويسة وماتعرفش حاجة من اللي حصل ابعدي عنها وانا كام يوم هظبط أمورن ونروح نقعد في البيت القديم أنا واختك في الشقة اللي اتجوزت فيها وانتي هتقعدي تحت عند ستك وممنوع تقربي من اختك أو تحاولي تأذيها.

سابني ومشي, أنا مش فاهمة هو ازاي مصدق اني ممكن أتسبب في اذي لأميرة دي نور عينيا وتوأمي, مارضتش اكل معاهم ,خدن طبقي ودخلت كلت في المطبخ وقعدت علي سريري, كنت بعمل نفسي نايمة لما تيجي تتكلم معايا لحد ما في مرة كانت هي نايمة وانا قاعدة بلعب علي الفون, قامت قعدت علي حرف السيرير وفضلت بصالي بطريقة تخوف وفجأة وقفت وراحت ناحية شنطتها وبدأت تدور علي حاجة معينة وبعدها خدتها ووقفت قدام المراية ومسكت المقص وقطعت خصلات من شعرها وكانت بتبلعها , ماقدرتش انطق ولا اقولها بتعملي ايه التليفون كان في ايدي اتصلت علي بابا الل يفضل يكنسل عليا في كل مرة لحد ما بعتله رسالة وكتبتله فيها...

-الحق أميرة يا بابا.

المقص فجأة وقع منها علي الارض وهي حصلته , كانت بتكح جامد لدرجة انها بدأت تنزف دم, انا كنت خايفة أقرب منها

, فضلت واقفة وبنادي عليها عشان تسمعني بس هي ماكنتش معايا , بصتلي وعينيها متعلقة فيا وقالت...

-سلطان يا وفاء .

وبعد كده اغمي عليها , بابا دخل علينا الاوضة وزقني بعيد وشالها وجري بيها علي المستشفي وأنا وراه , دخلوها العمليات وبعد شوية طلعوها علي العناية وقفت جنبه وقولتله...

-صدقني يا بابا, أنا والله ماعملتلهاش حاجة ولا قربت منها.

-أومال ايه اللي عمل فيها كده يا وفاء ؟

-أنا كنت قاعدة بلعب في الفون وهي قامت مرة واحدة قعدت تدرو في شنطتها علي حاجة ولما لقتها وقفت قدام التسريحة وبدأت تقطع في شعرها وتاكله.

-أنت مقتنعة بـ اللي بتحكيه ده؟

-أنا هكذب ليه؟ هي لما تفوق هتقول كل حاجة.

بصلها وهي نايمة علي السرير وفاصل بينا وبينها شباك ازاز وقال...

-ربنا يجيب العواقب سليمة, أنا مش حمل اني أخسر حد فيكوا, موت أمكوا لسه كاسر ضهري , كل السنين اللي عدت دي مانستنيش ثانية يوم مادفنتها بايدي.

-أنت مصدق اني ممكن أأذي أميرة يا بابا؟

-أنا مبقتش عارف حاجة.

-هات شيخ تاني يا بابا , هات امام جامع يرقينا , أنا مش مرتاحة للشيخ اللي انت جيبته المرة اللي فاتت ده حاسه انه في حاجة غلط.

-ربنا يسهل ونرجع بأختك بس البيت.

-لا يا بابا لما تطلع في اوضة عادية هات شيخ تاني بلاش نستني انت شوفت ايه اللي حصلها مستني ايه تروح مننا !

-ماشي خلاص.

عدي كام يوم عليها وهي في العناية ويوم الجمعة كنا رايحين نزورها كالعادة اتفاجئنا انها هتتنقل أوضة عادية, ساعتها فضلت اتحايل علي بابا ينزل المنطقة اللي فيها المستشفي ويدور علي امام جامع حتي يجيبه, وفعلا عمل كده وامام الجامع جه قرا عليها وقال لبابا...

-أنا رقيتها وان شاء الله هتبقي كويسه بس اللي هيفيدك في حالتها دي أستاذي.

-طيب اوصله ازاي , انا ممكن أكلمه واجيبه لحضرتك كمان يبص عليها.

-أكون شاكر ليك يا ابني .طلع موبايله وعمل مكالمه وبعد شوية موبايله رن فاستأذن مننا ونزل ورجع بعد كام دقيقة معاه شيخ ماشي علي عكاز , اول ما دخل حسيت ان قلبي في حاجة وعينيا كانت بتنزل دموع من غير سبب , بابا شاور علي أميرة وشرح للشيخ بسرعة كل اللي حصل , لكن الشيخ سابهم كلهم وقرب مني وحط ايده علي راسي وقالي...

-السحر كان ليكي بس جه فيها وعشان انتوا توأم أكيد بتحسي وبتشوفي جزء من اللي بتشوفه.

-أنا ماعملتلهاش حاجة والله زي ما الشيخ التاني بيقول.

-باين يا بنتي ماتحلفيش.

قعدني أنا وأميرة جنب بعض وبدأ يقرا قرأن ولما خلص قال...

بسم الله العظيم المنان خالق الانس والجان , اقسم عليك بحق(حم) واسم الله العظيم أن لا تفجعنا في الفتاتين , أقسمت عليك بالمواثيق الربانية وكل العهود السليمانية , أن لا تقترب من الاجساد الفانية , أقسمت عليك باللوح والقلم وما خط من جوامع الكلم أن تغادر ولا تعود والا أحرقتك.

كنت شامة ريحة حاجة بتتحرق بس مش عارفة في ايه , بعد شوية الشيخ خلص وقال لأختي اللي كانت بصاله باستغراب...

-قربي مني يا أميرة.

حط ايده علي دماغ اميرة وبدأ يتمتم بايات معينة وبعدين بص ليا ولبابا وقال...

-فوزية ؟ تعرفوا حد بالاسم ده ؟

بابا بصله وقال بتوتر...

-أه فوزية دي أختي.

-فوزية اللي عاملة العمل, واللي عاملها العمل اسمه سلطان , شخص مؤذي ومش بيخاف ربنا , ممكن العمل يتجدد فأي وقت وممكن الموكل بالاذية عليها يرجع تاني وتالت.

-وبعدين يا شيخ هنعمل ايه؟

-هنحصنها بالذكر والقران ولو رجع هننذره مرتين كمان لو أصر وعند هنحرقه باذن الله, اهم حاجة القران والصلاة والاذكار هي هتبقي تقيلة عليهم بس خليهم يحاولوا.

الشيخ مشي وبابا قعد قدامنا وقال انا اسف يا بنات انكوا اتأذيتوا بسبب أختي , لما روحنا البيت الشيخ كان بيجلنا يوم بعد يوم عشان يقرالنا شوية ويتأكد ان كل حاجة بخير وفي مرة واحنا قاعدين باب الشقة خبط بابا قام فتح لقاها عمتي فوزية, دخلت وهي بتعاتبه وبتقوله...

-من تحت ضرسها مابتردش علي أختك ليه بنتك قلبتك عليا تاني؟

وشها جاب ألوان لما شافت الشيخ قاعد معانا , بصت لبابا وقالتله..

-مين ده ي مصطفي؟

-شيخ بيرقي البنات.

-هو أنا مش جبتلك شيخ يا مصطفي وقالك اللي فيها.

-اللي انت جيباه , قصدك سلطان النصاب.

بصت باستغراب ووشها بقي لونه أحمر وقالت لبابا...

-سلطان مين مش فاهمة؟

بابا قرب من باب الشقة وفتحه وقالها...

-اطلعي من حياتي يا فوزية وانسي ان ليكي أخ وان كان علي بناتي , فأنا سايبهم في حفظ ربنا هو هيحميهم من أذاكي وشرك.

عمتي خرجت من عندنا يومها وماشفنهاش تاني غير يوم ما بابا مات , كانت جايه عشان تاخد نصيبها من ورث أخوها بما

انه ماخلفش صبيان بس اتصدمت لما عرفت انه كان كاتب كل حاجة باسمي انا وأميرة وقعت من طولها وابنها شالها وجري بيها علي المستشفي , عرفنا بعد كده انها اتشلت, حاولت تتواصل معانا وتبعت ابنها لينا كذا مرة عشان نسامحها بس احنا خلاص كنا قفلنا بابها ده ورميناه ورا ضهرنا.

***

# الحاجة وديدة (تل العقارب)

بقالي كذا يوم بصحى على نفس الكابوس، بقوم مفزوعة ومخضوضة بس النهاردة الموضوع كان أصعب، نفس الاوضة الضلمة اللي بشوفها والاطباق اللي مليانه دم بس الغريب ان الشخص اللي كان قاعد ومربع رجليه حرك ايده النهارده وسك حبل طويل وبدا يعمل فيه عقد وكل عقدة كان بينفخ فيها ويغطسها في الدم، ريحة المكان كانت وحشه أوي، مستحيل يكون في حلم واقعي بالشكل ده، كنت خلاص علي وشك اني اجيب اللي في بطني بس حاولت امسك نفسي، لكن فجأة اللي بيعمل العقد دي رفع راسه وبصلي... ماكنتش مسوعبة حتي نفسي مش عارفة اخده، قلبي كان بيدق بسرعة اوي، ازاي انا بعمل كده؟ طيب ليه!

فوقت علي صوت عم عمران بياع الجرايد وهو بينادي ويقول...

- اقرا الخبر يا باشا، شوفي اخر الاخبار يا هانم، جرايد يا انسة، شوفي اللي حصل، واعرفي برجك مخبي ايه، طب خد غكرة عن اللي قتلت جوزها.

المحل كان هادي خالص لحد ما اقتحمه عم عمران بصوته الجهوري ده، بس هقول ايه ده أكل عيشه، ربنا يقويه، قرب عليا ووقف قدامي وقالي كالمعتاد...

- ماقولتليش هات يعني زي كل يوم، ايه بتفكري ماتشتريش مني؟

- لا طبعا ودي تيجي أنت المفروض حفظتني يا راجل يا طيب أنت، انا ليا كل يوم نسخة معاك من الجرنال، تسيبهالي هنا في المحل او لو كنت قافله تطلعهالي البيت.

- غالي والطلب رخيص يا ست البنات، كنت عايز اسالك علي حاجة كده بس وحياة الغاليين من غير زعل.

- اتفضل، في ايه يا عم عمران؟

- هو أنتِ بتصلحي الساعات كويس زي المرحوم أبوكي ولا فاتحة المحل عشان تحافظي على اسم ابوكي وبتاخدي التوالف توديها لحد تاني يصلحا وتطلعي حسنتك؟

- لا بصلح بنفسي، انا من صغري كنت دراع ابويا وجدي اليمين وكل الناس اللي في المنطقة عارفه الكلام ده، ابويا كان نفسه في ولد وربنا رزقه ببنت، فأمي كانت دايما بتزقني عليه في كل حاجة، عشان مايحسش اني حمل عليه، علمتني ابقي سنده وماقولش لا انا بنت ومكاني في البيت للدلع، انا اشغل المحل ده واصلح اللي فيه بضافري الصغير.

- طيب حلو، تسمعي بقى عن الحاجة وديدة؟

- آه، بس مش كتير.

- عايزك معايا نروحلها.

- واحنا ايه اللي هيودينا عندها هو انت عايزها ترقيك ولا تعملك حجاب؟

- دمك خفيف يا بنت فهيم، عندها ساعة بايظة وعيزاكي تصلحيها.

- هو أنا أطول؟ هات منها الحاجة واصلحها وأوديهالها لحد عندها.

- مش هينفع .

- أنا ورايا شغل كتير.

- الله يسهلك الحال ويرزقك يا غادة ماترفضيش.

- مارفضش ايه؟ هات منها الشغل وأنا هصلحه هنا.

- الساعة مبتتفصلش عن الحيطة.

- اااااه اذا كان كده حاضر، بس اما تخلص توزيع الجرايد نروح نشوف ايه اللي بايظ عندها وعاوز يتصلح ونصلحه، أنا كنت بسمع من جدي ان بيت الست دي كبير وقديم اوي.

- ماشي ساعتين زمن واكون عندك.

مشي من قدامي واختفى في وسط الزحمة، مسكت كوباية الشاي اللي قدامي، وبصيت بغيظ وقولت لنفسي.... أبو كده يا شيخ، الشاي برد بسبب رغيك الفاضي ده.

مسكت العدة بتاعتي وبدأت أشوف الشغل اللي فاضل من امبارح واسلم الناس اللي بتيجي شغلهم الجاهز، كنت بشوف في عيونهم ألف سؤال وسؤال، كل ما حد يدخل المحل ويلاقيني انا اللي بصلح يبصلي باستغراب آخر واحد رخم عليا وقالي...

- هما الصنايعية الشباب خلصوا ولا ايه؟

أنا بقيت حد بارد، في المواقف اللي زي دي أي حد مكان كان هيتعصب ويشتمه بس أنا بصيتله بابتسامة باردة وقولتله...

- تقدر تقول كده، اتفضل الساعة بتاعتك.

خدت حسابي واديته ضهري، كان واقف مذهول من ردي، فبصيتله بطرف عيني وقولتله...

- في حاجة مش حضرتك خدت الساعة بتاعتك وحاسبت، واقف كده ليه؟

- مافيش، مافيش.

خرج من المحل، كنت مبسوطة اني كسفته عشان يتعلم مايدخلش نفسه في حاجة ماتخصوش تاني، كملت شغل وكان مزاجي عالي اوي، لحد ما بتاع الجرايد جه وقالي...

- انا خلصت شغل يا ست البنات.

- اديني خمس دقايق، هقفل بس الساعة اللي في ايدي ونتحرك.

لما خلصت قفلت المحل، وبصيتله وقولتله...

- يلا بينا.

اتمشينا لحد بيت الحاجة وديدة، هي كانت بعد المحل بكام شارع، أول ما وصلنا وقفت قدام البيت، حسيت اني أول مرة اشوفه مع اني بعدي عليه كتير في الرايحة والجاية، لكن المرة دي مختلفة، أنا واقفة وباصة للبيت بتركيز، كان دورين، نظامه قديم اوي من البيوت اللي فيها مشربيات دي، قرب من الباب وخبط عليه، وبعد شوية الباب واحدة فتحت الباب، بص في الارض وقالها...

- قولي للحاجة وديدة يا سوسن ان بنت الساعاتي معايا.

- استني شوية، هبلغها وارجعلك.

سابت باب البيت متوارب ودخلت، بس عيني كانت شايفه الكنبة اللي جنب الباب والبرواز الكبير اللي متعلق فوقيها، والسجادة الحمرا اللي مفروشة في المدخل ومحطوط عليها فرو جدي تقريبا، حسيت ان جسمي قشعر ورجعت كام خطوة لوره وبصيت في الارض، بعد شوية سوسن رجعت وفتحت الباب وقالتلنا...

- اتفضلوا الحاجة وديدة في انتظاركوا.

عم عمران دخل وانا كنت ماشيه براحة من كتر الخوف كنت حاسة اني هقع، خوفت ادوس علي فرو الجدي فمشيت علي طراطيف صوابعي من جنبه، انا بعترف ان قلبي ضعيف ومش بستحمل أسوف الحاجات دي، البيت كان عبارة عن ممر بندخل منه لممر تاني وبعدين نزلنا من على سلالم لمكان تحت الارض، كان عبارة عن أوضة كبيرة وواسعة جدرانها متبطنة بخشب، متعلق عليها حاجات شكلها غريب، ريش وعيون وناب، كان فاضل ثواني وهمسك في ايد عم عمران واقوله...

- الله يباركلك تعالى نمشي من هنا.

بلعت ريقي بصعوبة وفضلت ماشية وراهم لحد ما وصلنا لاخر الاوضة كان فيها كراسي كبيرة ولونها احمر، قعدت انا وعم عمران وبصيت لسوسن وقولتلها...

- هي فين الحاجة وديده؟

- الحاجة وديدة اهي، بصيت قدامي لقيتها داخله علينا من باب موجود في الحيطة الخشب، كانت لابسه عباية بيضا

وماسكة سبحة عقيق أحمر طويلة في ايدها ومغطية شعرها بحجاب طويل، قولت لنفسي....

- ما الست شكلها طيب اهو اومال ايه جو االسحرة والدجالين اللي عملاه ده.

ماحستش بيها غير وهي واقفة قدامي وماده ايدها، مديت ايدي وسلمت عليها لكنها بعد ما خلصت سلام ماسبتهاش وقالتلي...

- مابتنامش كويس الايام دي.

اتلغبطت، حسيت اني مكشوفة اوي قدامها، سحبت ايدي من ايدها، هي قادرة تعرف اي حاجة عني، قاطعت تفكيري وقااتلي...

- انا شوفتك مرة قدام المحل كان وشك رايق وهادي دلوقتي عينيكي تحتها سواد يشبه عتمة الليل.

خدت نفس عميق، انا ظلمتها وفكرتها بتقرا الافكار وهي استنتجت ده من الانتفاخات اللي تحت عينيا،غمضت عيني وقولتلها...

- معاكي حق، انا الايام دي الدنيا مش مظبطة اوي معايا.

- اللي جاي خير ماتقلقيش.

- كله باذن الله، عم عمران قال ان عندك ساعة محتاجة تصلحيها.

- ايوه الساعة جزء من الحيطة، هي قديمة شويتين بس اتمني تصلحيها.

- طيب ممكن توريني مكانها او تبعتي حد معايا يوريني هي فين؟

- الاول تشربي حاجة.

- شكرا الله يخليكي.

- عيب مايصحش انت في بيت وديدة.

- طيب خلاص ان كان ولابد، يبقي كوباية شاي تقيلة.

- اعملي يا سوسن شاي ليا ولغادة وخدي عمران المطبخ حطيله ياكل أكيد خلص شغله وجه علي هنا من الصبح وانت علي لحم بطنك مش كده.

- بالظبط، طول عمرك حاسه بينا يا حجة وديدة.

عم عمران مشي ورا يوين وفضلت انا وَديدة واقفين، قعدت علي الكرسي وشاورتلي عشان اقعد، بس انا عينيا كانت علي روس الحيوانات اللي كانت علي الحيطة، ماعرفش ليه كنت حاسه ان فيها حاجة غريبة عن ما جينا، لا لا مش معقول، بس انا متأكدة الحيوانات دي كانت مغمضة، فتحت ازاي كده...

- يا غادة، يا غادة..

- ايوه ماعلش يا حجة سرحت مع الحيطان واللي عليها،انا اول مرة اشوف حاجة بالشكل ده.

- دي حيوانات نادر وجودها، محتفظة بيهم كده عشان يمنعوا دخول الشياطين، عندك الضبع ده، بشوف بعينيه الناس اللي عليها جن عشان عينيه بتكشف الجن.

- استغفر الله العظيم اللهم احفظنا، فين الساعة يا حجة خليني اخلص وامشي.

- هههههه انتي خوفتي مني، يا بنتي, المصحف اهو اقرالك من كتاب رنا عشان تتأكدي ان مافيش حاجة وحشة بتحصل هنا.

- لو سمحتي عايزة اشوف الساعة عشان أخلص شغلي.

- اللي يريحك يا بنتي , تعالي ورايا.

قامت وقفت وشاورتلي , فقومت مشيت وراها , طلعت المكن اللي دخلنا منه وخدت السلالم اللي في الجنب وطلعتنا الدور التالت, كان في ممر واسع أوي في اخره حيطه في نصها ساعه كبيرة , وقفت قدامها وبصتلي وقالت بقالها كام يوم مش شغالة, قربت من الساعة وانا مسحورة بجمالها ,ماكنتش سامعة الحاجة وديدة بتقول ايه, قربت أكتر وبدأت ألمس اطار الساعة اللي كان مطعم بأحجار كريمة , ريحة الساعة كانت غريبة , مش حلوة ومش وحشة في نفس الوقت , نزلت شنطة العدة من علي كتفي وفتحتها وطلعت كشاف صغير ومفك وبدأت أفك الاطار عشان اشوف حالة التروس من جوه , الموضوع كان صعب ومرهق تقريبا فك الاطار لوحده خد مني ساعة ونص , لأول مرة كنت شغاله من غير ما احس بتعب , ٦ ساعات واقفة علي رجلي بفك وبظبط في تروس صغيرة , لما خلصت رجعت كل حاجة مكانها , كنت حاسة ان قلبي هيقف لو الساعة مااشتغلتش ,بجرد ما ركبت اخر مسمار في الاصار عقارب الساعة بدأت تتحرك وصوتها كان طالع , وديدة حطت ايدها علي كتفي وانا واقفة باصة للساعة وفرحانة فخضتني , لقيتها بتبصلي ومبسوطة وقالتلي...

- عفارم عليكي يا بنت فهيم.

- الله يكرمك يا حاجة.

- اقعدي كلي معانا .

- لا يا دوب الحق اروح وارتاح عشان عندي شغل في المحل بالليل.

- متأخر كده ؟

- المحل محلي , والشغل مالوش علاقة بمتأخر او بدري.

- ربنا يقويكي , بينا ننزل عشان احاسبك قبل ما تمشي يا غادة.

نزلت معاها وخدت حسابي وقبل ما امشي سألت علي عم عمران فقالتلي ...

- ياه يا بنتي ده مشي من بدري.

- تمام يا حجة وديدة تسلمي.

- لو احتاجتي حاجة تعالي.

- شكرا .

خرجت من البيت , الدنيا كانت بدأت تليل والمغرب بتأذن , بصيت علي الفلوس اللي في ايدي وبعدها بصيت ورايا وقولت ...

- الحمد لله قفل المحل طول اليوم ما راحش علي الفاضي, دوت وشي وكنت لسه هعدي الطريق عشان ارجع البيت بس اللي شوفته في البيت خلاني اقف واركز تاني مع البيت , هو ازاي البيت ده دورين وانا كنت في التالت بصلح الساعة , رجعت وقفت قدام البيت وبصيت باستغرراب وقولت لنفسي يمكن الدور التالت مش مبني علي الواجهة, غمضت عيني وخدت نفسي وروحت علي البيت, حطيت الشنطة أول ما دخلت جنب الباب

واترميت علي السرير, علي قد البيت ده ما هو صغير علي قد ما فيه راحة عمري ما حسيتها قبل كده عند حد,الشقة دي كانت بتاعة جدي ولما بابا وماما ماتوا جيت قعدت معاه فيها لحد ما هو كمان مات وفضلت انا قاعدة فيها عشان ابقي قريبة من المحل .

الشقة دي عبارة عن صالة وأوضة ومطبخ وحمام, دخلت خدت شاور واتوضيت وطلعت عشان اصلي الفروض اللي راحت عليا طول اليوم, بعد ما خلصت صلاة , دخلت فردت جسمي علي السرير وشديت عليا الغطا وحاولت افضي دماغي عشان اعرف انام , كنت قاعدة نايمة علي السرير وباصة للسقف , مافيش حاجة معينة بفكر فيها , بس في دوشة وصداع في دماغي , غمضت عينيا كذا مرة وضغت علي دماغي بالمخدة , لكن مافيش فايدة دماغي رافضة تقف , فجأة نور الاوضة انطفي وحسيت بحركة جنبي علي السرير, نطيت من علي السرير بفزع ووقفت علي الارض وانا جسمي كله بيتنفض , كنت بقول بصوت مهزوز...

- مين ؟ مين اللي في الاوضة ؟

ماكنش في رد , بس كنت سامعةصوت خطوات قريبة , فضلت احرك ايديا في الهوا عشان لو حد موجود قدامي , بس فجأة حسيت بهوا سخن بيخبط في رقبتي من ورا وحد مسكني من شعري وحدفني علي السرير , غمضت عينيا والخوف اتملك مني وفضلت مغمضة ماكنش عندي جرأة اني افتحها, صوت المنبه اللي كان متظبط علي الموبايل بيعلي , ازاي المنبه يرن دلوقتي ,

هو الوقت لحقق يعدي , ده الوقت اللي عدي مايكملش نص ساعة, فتحت عيني بتقل ومديت ايدي وسحبت الموبايل , كنت مفكره اني غيرت المنبه بس اتصدمت لما لقيت الساعة في التليفون تسعة الصبح, رميت الموبايل جنبي وحطيت ايدي علي وشي وبعدها رفعت راسي بيأس وبصيت للشباك , لقيت النور داخل منه, يمكن أنا من كتر التعب والوقفة بتاعت امبارح ماحستش بنفسي والليل عدي وخلص, قومت من علي السرير , جسمي كله كان مكسر , كأني مضروبة عليقة محترمة, اول حاجة عملتها لما صحيت اني روحت المطبخ عملت كوباية نسكافية

عشان افوق وبعدها دخلت الحمام عشان اتوضا, كنت واقفة قدام المراية اللي متعلقة فوق الحوض , بصيت لوشي باستغراب وانا بغسله, كان بياين عليا التعب أوي والارهاق, كان في بقع بني في وشي قربت من المراية وبصيت لنفسي بحزن وبعدين خدت نفس وغمضت عينيا وكملت وضوء وخرجت , أول ما خلصت صلاة اتفتحت في العياط وحسيت اني مضايقة أوي ومش قادرة أخد نفسي, فضلت شوية قاعدة مكاني وأول ما حسيت اني كويسة لبست ونزلت فتحت المحل وقعدت فيه , ماعرفش ليه ايدي كانت بترعش وكل حاجة بتبوظ مني , رميت المفك علي المكتب ونفخت بغيظ وبصيت لايديا وخبطت علي المكتب عشان اطلع الغضب اللي جوايا بس للاسف مافيش فايدة, قررت اتمشي شوية يمكن افك وارجع احسن , بس وانا بقفل باب المحل صوتها وقفني وهي بتقولي...

- ده أنا كنت قريبة من هنا قولت اعدي واشرب معاكي شاي والبت سوسن عماله تز عليا اشتريلها ساعة.

اتجمدت في مكاني وهي كملت كلامها وقالت...

- يظهر انها مش مكتوبالك بقي يا سوسن تلبسي ياعات من عند غادة.

لفيت ليها وقولتلها...

- لا ازاي اتفضلي.

فتحت الباب ودخلتها وقعدت ووقفت اعملها شاي , كانت قاعدة بتبص علي المحل من فوق لتحت اما سوسن اللي معاها كانت واقفة قدام فاترينة الساعات , خلصت الشاي وقدمتهولها وانا مبتسمة وبقولها...

- نورتيني يا حجة وديدة .

- النور ده نور اهل المكان .

- تسلمي .

قربت من سوسن لحد ما وقفت جنبها وقولتهلها ...

- تعالي بره الفاترينا فيها تشكيلة أحلي.

سوسن شكلها هادي أوي , خرجت معايا من غير ما تتكلم , عينيها كانت بتلمع وبتبتسم كل ما في ساعة تعجبها, حاولت استغل الموقف فقولتلها...

- هو انتي بنت الحاجة وديدة؟

بصتلي باستغراب وردت عليا وقالت...

- لا أنا شغالة عندها.

- مممم غريبة أصلها بتعاملك زي ما تكوني بنتها.

- هي بتعامل الكل كده.
- ممم تمام , في حاجة عجبتك؟
- الساعة أم استيك أحمر.
- بس دي جلد طبيعي يعني هتبقي غالية.
- الحاجة وديدة مابتتأخرش عليا في حاجة.
- ماشي تمام.

جبت مفتاح الفاترينة وطلعت الساعة وخدناها ودخلنا للحاجة وديدة اللي بصت للساعة وبعدها بصت لسوسن وابتسمت وقالتلها...

- حلوة أوي , حطيها في علبة يا غادة وشوفي حسابها كام؟

حطيتها في علبتها وحطيتها في شنطة ومديت ايدي بيها لسوسن وخدت الفلوس من الحاجة وديدة, ايديا كانت بترعش وانا بعد الفلوس اللي ريحتها كانت قريبة أوي من ريحة الساعة ,بمش معقولة تكون الفلوس دي كانت في خزنة ورا الساعة لأن الساعة مش بتتحرك اصلا أومال لقطت الريحه دي ازاي , الغريب فعلا ان سوسن ووديدة نفسهم الريحة دي ماكنتش حتي طالعة منهم خالص, ماحستش اني سرحت غير لما سمعتها بتقول...

- ده انتي مش معانا خالص!
- ماعلش , سرحت شوية كنتي بتقولي حاجة؟
- كنت بسألك مالك؟ أصل شكلك تعبان أوي؟
- ولا حاجة يا حجة, أنا بس قومت من النوم مش مظبوطة.
- طيب تحبي ارقيكي او اعملك حجاب يحميكي .

- لا شكرا ربنا يخليكي .

- لو احتاجتي حاجة يا بنتي تعالي البيت في اي وقت ما تترددیش.

- ان شاء الله حاضر.

خدت سوسن ومشيت , العلبة بتاعة الساعة كانت لسه علي المكتب , خدتها وطلعت وراهم عشان اديهالهم بس مالحقتهمش , قلبت عليهمن الشارع كانوا اختفوا , ازاي وامتي ماعرفش , مستحيل يكونوا لحقوا يوصلوا لأخر الشارع , دخلت وحطيتالعلبة علي المكتب وقولت اما اخلص شغل هبقي اعدي علي بيت الحاجة وديدة ادي لسوسن العلبة, حسيت ان مزاجي اتحسن شوية فكملت شغلي عادي ولما خلصت وانا بقفل المحل شوفت العلبة بتاعة الساعة , كنت هنسي اوديهالها , خدتها معايا وقفلت المحل وبدل ما اطلع الشقة طولت علي بيت الحاجة وديدة, خبطت كذا مرة لكن ماكنش في رد , لفيت عشان امشي بس فجأة الباب اتفتح وسمعت صوتها وهي بتقول ...

- ماعلش اتأخرت وانا بفتح الباب أصل سوسن مش هنا.

لفيت وشي وابتسمت وقولتلها...

- ولا يهمك يا حجة, دي الساعة اللي هي اختارتها , انتوا نسيتوها عندي الصبح.

حسيت انها مش قادرة تقف لما لقيتها سانده علي الباب وبتاخد نفسها بالعافية , قربت منها وسندتها وقولتلها...

- انت كويسة يا حجة تحبي اجبلك دكتور او اوديكي مستشفي؟

- لا يا بنتي دخليني أوضتي ارتاح علي سريري.

حاضر دخلت معاها وقفلت باب البيت برجلي وانا سنداها وسألتها...

- هي أوضتك فين ؟

- فوق في التالت , براحة عليا وانت بتطلعيني .

- حاضر يا حجه انا معاكي واحدة واحدة لحد ما تطلعي علي مهلك خالص.

كنت خايفة من طلوع السلم أوي لكن هي كانت خفيفة مع امها رامية كل جسمها عليا, اول ما طلعنا الدور التالت شورت علي اوضة جنب السلالم , فتحت الباب ودخلتها وقعدتها علي السرير, بصيت حواليا الاوضة كانت واسعة أوي فيها سرير كبير وكنبة ودولاب بس فوق السرير كان في لوحة شكلها غريب , قلبي اتقبض اول ما بصيتلها ورجعت كام خطوة لوره لكنها مسكت ايدي وشدت عليها وقالتلي...

خليكي جنبي يا بنتي , اقريلي من الكتاب اللي هناك ده, بصيت للمكان اللي بتشاور عليه لقيت في كتاب كبير , سيبت ايدها وقربت منه ومسكته ورجعت قعدت جنبها علي حرف السرير وفتحت الكتاب وبصيتلها باستغراب وقولتلها...

- أنا مش فاهمة حاجة من المكتوب , ده مش عربي .

- حاولي يا غادة أنا متأكدة انك هتعرفي تقرأي فيه.

حاولت مرة واتنين وتلاتة لكن حقيقي ماعرفتش فاعتذرتلها وسيبت الكتاب علي جنب وقولتلها ...

- تحبي اعملك حاجة تاكليها او تشربيها؟

- لا خلاص.

دخلت سوسن علينا الاوضة فجأة وقالت ...

- ماعلش اني اتأخرت يا حجة.

- ولا يهمك يا حبيبتي وصلي غادة للباب كتر خيرها انها فضلت قاعدة معايا وساعدتني اطلع هنا, وصليها عشان متتأخرش وهي مروحه.

ماعرفش ليه كنت حاسه انها بتطردني , قومت من علي السرير وانا باخد شنطتي من تحت الكتاب لاحظت ان الكتابة عليه بقت عربي , اتصدمت ان الكتابة اتغيرت بس حاولت مابينش , مشيت ورا سوسن وانا متاخده من اللي حصل, وصلت البيت واول ما دخلت قفلت الباب علي نفسي, كنت خايفة ومرعوبة , شكل غلاف الكتاب مش راضي يروح من دماغي, عنوان الكتاب كان بلغة غريبة وفجأة بقي بالعربي, دخلت الحمام وحطيت دماغي تحت المايه وغمضت عينيا , بس اسم الكتاب مش راضي يروح من قدام عيني , فضلت أقول في سري ...

- يا رب , يا رب , اللي بيحصل معايا كتير لامتي هفضل اقول يمكن بيتهيألي؟

طلعت من الحمام واترميت علي السرير , كنت حاسة ان شكل الكتاب ده مش غريب عليا , فاكرة اني شوفته قبل كده بس فين مش عارفة, غمضت عيني واستسلمت للصداع اللي كان في دماغي , الوجع كان لا يحتمل, كنت نايمة علي سرير في مكان شكله غريب عليا, وناس كتيرة واقفة حواليا بتردد كلام مش فهماه من كتاب في ايدهم , كان نفس الكتاب اللي شوفته عند الحاجة وديدة

بنفس العنوان ... غايات الحكيم , قومت قعدت وصرخت في وشهم بس هما كانوا مكملين , اتنين منهم قفلوا الكتب اللي كان في ايدهم , حسيت بنفضة غريبة وهما بيقربوا مني, كتفوني ونيموني زي ما كنت غصب عني , فجأة اتكلموا باللغة بتاعتنا , كانوا بيقولوا في نفس واحد...

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمنقلبين ولا عدوان الا علي الظالمين

حسيت بنار بتقيد في جسمي وعضمي كله كان بينطحن , وجع فظيع اتملك مني وخلي جسمي يتشنج , كنت باخد نفسي بالعافية , فجأة قفلوا الكتب واختفوا وسمعت صوت بعدها بيقول...

- الكتاب يا حفيدة الساعاتي.

***

فتحت عيني وشهقت بفزع, اتأملت في الاوضة من حواليا , كان صوت نفسي عالي, اتسندت لحد ما وصلت للحمام واتوضيت وطلعت صليت وانا قاعدة علي الارض عشان رجليا ماكنتش شيلاني, حاولت اراجع نفسي الموضوع بدأ بالكوابيس لما جيت هنا بيت جدي بعد ما مات , وكبر معايا لما دخلت بيت الحاجة وديدة, ايوه هي الحاجة وديدة اكيد عندها تفسير كل اللي بيحصل, بس الصوت اللي سمعته في الحلم كان بيقول الكتاب يا حفيدة الساعاتي, يا تري كان يقصد كتاب الحاجة وديدة اللي شوفته؟ ماقدرتش امسك نفسي قومت عشان البس وانزل من الشقة , بس اتصدمت من شكل وشي , كان شلي مرهق وتعبان

أوي , أول مرة استخدم المكياج عشان اخبي السواد اللي تحت عينيا , نزلت من البيت ووقفت قدام المحل , مقدرتش افتحه , لقيت رجليا وخداني لبيت الحاجة وديدة , مافوقت غير بعد ما خبطت علي الباب وسوسن فتحت بصتلي باستغراب وقالت...

- خير ؟

سمعت صوتها من وراها بتقولها...

- دخليها يا سوسن , أنا عارفة انها جيالي.

كنت مستغربة ازاي هي عارفة اني هروحلها ؟ دخلت كانت قاعدة في الصالة , شاورتلي اقعد قدامها وقالتلي...

- احكي , أنا من عشيه حسة ان فيكي حاجة بس انت بتقاوح ومش عاوزة تتكلمي.

- أنا مش عارفة ايه اللي بيجرالي, بقالي فترة بصحي علي كوابيس مرعبة ومن يوم ما جيتلك ونزلت تحت والموضوع زاد معايا أوي , حتي الكتاب اللي ماكنتش عارفة أقرأ منه حاجة امبارح وانا ماشيه شوفت ان اللغة اللي كان مكتوب بيها علي الغلاف اتبدلت , لمحت اسمه وحاسه اني شوفته قبل كده بس مش عارفة فين؟ حتي لما روحت شوفت كابوس قومت منه مش قادرة اسيطر علي نفسي من كتر الخوف.

- هو انت جدك أب أمك محاكلكيش علي أي حاجة قبل كده ؟

- لا خالص , أنا كنت بشوفه كل فين وفين لكن بعد ما اهلي ماتوا روحت قعدت معاه شهرين ومات في التالت وسابني لوحدي في الدنيا دي مقطوعة من شجرة.

- مأمون كان ليه في السحر وتاب من يجي ٢٥ سنة.
- مأمون! انت بتتكلمي عن جدي مأمون؟
- أيوه هو بشحمه ولحمه.
- وانت تعرفي الكلام ده منين؟
- أنا اعرف مأمون من قبل ما توعي أنت علي الدنيا ومن قبل أمك ما تجيها كمان.
- أنا مش فاهمة حاجة؟
- هفهمك الحكاية باختصار عشان خلاص أنا أيامي بقت معدودة في الدنيا دي وأنت لازم تعرفي كل حاجة.
- تمام قولي...
- مأمون أول ما اتجوز ماكنش هو ومراته بيخلفوا , تعب من اللف علي الدكاترة ومصاريف العلاج واستسلم ومشي ورا مراته وراح لواحد اسمه الشيح محروس , ماحروس ده ماكنش شيخ ولا حاجة ده كان نصاب كبير وواهم الناس, اشتكاله من انهم متجوزين ومافيش خلف لحد دلوقتي , محروس بعته يجيب طلبات كتبهاله واعتدي علي مرات في غيابه وقالها ان اللي عمل كده الجن عشان ده شرط انها تحمل من مأمون, مراته ماكنتش فاهمة حاجة فسكتت ولما مأمون رجع خد محروس منه الطلبات وعكلهم حجاب وقالهم يرجعوه بعد شهر بالبشارة, عدي شهر ونص ولما مأمون عرف ان مراته حامل راح لمحروس وشكره واداله اللي فيه النصيب بس محروس كان طماع اشترط علي مأمون انه يكون طوعه ولما يخلف يسيبله الطفل اللي هيجيبه يفتح بيه المندل بس مأمون رفض واختلفوا , مأمون ساب بيت

محروس وهو خايف ورعوب علي اللي في بطن مراته فقرر يتعلم السحر عشان يحصن نفسه من محروس, الجاهل لما بيفتح الكتب الملعونة دي بيجيب لنفسه مصايب وبيفتح علي نفسه ابوبا جهنم, وجدك مأمون عمل كده وهو مفكر انه بيحصن نفسه ومراته واللي في بطنها , ويوم ما مراته ولدت واتفاجئ ان اللي كان في بطنها بنت زعل شوية بس مع الوقت الدنيا اتحسن لحد ما في يوم سأل الخادم اللي معاه عن بنته وازاي الجن ساعده فانه يخلف فالخادم وراه اللي حصل وشاف اعتداء محروس علي مراته, الدم غلي في دماغ جدك , فقتل مراته وماقدرش يأذي البت , سابها في الشارع ومشي وسخر جن أقوي عشان ينتقم من محروس وكان ليه المراد, محروس تاني بيته ولع فجأة وماحدش كان عارف السبب غير جدك, بعد فترة جدك تاب واتجوز تاني وخلف طبيعي , خلف امك ودنيته بقت تمام .

- انا مش مستوعبة اللي بتحكيه.

- هي دي الحقيقة اللي كان لازم تعرفيها.

- وانت عرفتي الكلام ده منين ؟

- أنا بنت محروس اللي جدك رماها في الشارع لما اكتشف انها ماكنتش بنته .

- وأنت بتنتقمي منه فيا؟ كل اللي بيحصل معايا ده عشان جدي؟

- انا مابخدش حد بذنب حد , مش وديدة اللي تظلم مخلوق , اللي جرب الظلم مايظلمش.

- أومال عايزة مني ايه ؟

- عيزاكي معايا وعايزة الكتب اللي عند جدك, هو مستحيل يكون اتخلص منها.

- عيزاني معاكي ازاي؟

- الكتاب اللي خدتي وقت علي ما عرفتي تقري اسمه كان مكتوب بالسريانيه وبما انك قريتي في الاخر العنوان يبقي انتي منهم.

- من مين ؟

- من المكشوفين.

- مين المكشوفين ؟

- اللي بيعرفوا اللي جاي والمستخبي واللي هيحصل بعد رمشة العين.

- علم الغيب عند ربنا .

- غبية , دي هبة ادهالك اللي خلقك اياكي ترفضيها.

- بصي يا حجة وديدة , أو يا وديدة عشان بعد كل اللي عرفته ده مابقاش ينفع اقول عليكي حجة , أنا لاهبقي معاكي ولا هديكي كتب ولو وصلت لكتب جدي هحرقها او هقطعها.

- غبية هتأذي نفسك لو عملتي كده.

- أنا ابقي غبية بجد لو اديتك الكتب دي.

- خدام الكتب دي هيأذوكي, لو حرقتيها هتفتحي علي نفسك أبواب جهنم وماحدش هيقدر ينقذك.

- خلاص مش هحرقها , هرميها في البحر.

- هههه يبقي كده أنا اطمنت انها هتجلي .

بصتلي بغضب ومسكتني من ايدي جامد وقالتلي...

- دوري علي الكتب وهاتيها برضاكي يا بت فهيم احسنلك والا..

- والا ايه ؟

- أنا قولت اللي عندي .

- أنا عندي سؤال محيرني , هو انتي ازاي عرفتي كل اللي حصل زمان؟

- رمية الشارع وحشه, نهشة كلاب السكك مره والغلب بيرمي الواحد في طريق مافيش منه رجعه , الايد اللي اتمدتلي ساعتها طمعت وكانت بتفتح عليا المندل , ربتني لحد ما خدت مكاها وساعته اول امر للخادم اللي معايا اني اعرف اللي جرالي في الماضي , ولما عرفت مافيش حاجة اتغيرت غير ان عيني اتفتحت علي اللي جدك مخبية, وروحته وطلبت منه يديهولي لكن هو مرضاش , كان لاز استني اما يموت عشان اخد الكتب.

- ولما انت عندك خدام من الجن وقادرة تعرفي الماضي ليه ماعرفتيش توصلي لمكان الكتب.

اتعصبت وردت عليا بغضب وقالت...

- عشان أنت المفتاح اللي جدك مأمن الكتب بيها .

- أنا مش فاهمة حاجة.

- هاتي الكتب يا غادة وخليكي معايا.

- مافيش كتب ومش هبقي معاكي, أنا مش هغلط غلط جدي.

سيبتها ومشيت , كنت خايفة اضعف, بس انا فعلا ماعرفش اي حاجة عن الكتب دي , دخلت الشقة وكنت ببص

للحيطان بتاعتها باستغراب وانا حاسه اني ماعرفهاش ولا اعرف جدي مأمون , كل اللي سمعته النهاردة قادر يجنني ويخليني امشي في الشارع زي ما انتي شيفاني كده, صدقيني أنا مش عارفة اللي انا فيه ده بسبب رفضي اني ادي الكتب للحاجة وديدة ولا بسبب الكتب اللي ولعت فيها هي أكيد كانت في الشقة أو المحل وعمتا انا عملت خير وولعت فيهم بقوا فحمة هههه.

***

كانت صعبانة عليا اوي مديتلها ايدي وقولتلها...

- قومي يا غادة تعالي معايا , ماينفعش تفضلي قاعدة في الشارع كده.

- أنا كده مرتاحة وأنا قاعدة هنا ده بيتي .

- انتي قاعدة في الشارع يا غادة .

- وديدة بتيجي تتحايل عليا كل شوية عشان اروح معاها بس انا مش بوافق , أنا عاوزة افضل هنا .

- وديدة اللي انت بتحكي عنها اللي بيتها في اخر الشارع دي ماتت من كام سنة يا غادة.

- انت كدابة ابعدي عني, أنت طمعانة في الكتب أكيد وديدة بعتاكي ابعدي عنننننني.

سيبتها ومشيت يومها عشان خوفت تفضحني لأنها لما صرخت الناس بدأت تتلم علينا وتقولي سيبيها يا أبلة حرام عليكي عايزة منها ايه؟

فضلت كام يوم كل ما اغمض عيني وانام أشوفها واقفة قدامي , نزلت ادور عليها في مرة مالقتهاش , قلبت عليها المكان

وسألت الرايح وبجاي ماحدش شافها خالص, كان في سوبر ماركت قريب قاعد فيه راجل عجوز دخلت سألته عليها فبصلي وقالي...

- قصدك غادة بنت فهيم؟

- أيوه هي فين بقي محتاجة أوصلها .

- دي ميته من ٣ سنين يا بنتي .

- نعم! ازاي ؟ أقصد فين وامتي ؟

- كانت قاعدة في الشارع جنب العامود اللي هناك ده وفي يوم شتا جامد اتكهربت وماتت , ماحدش حس بيها غير تاني يوم الصبح لقينا جسمها ناشف علي الارض.

- انت متأكد من اللي بتقوله ده؟

- أيو زي ما انا متأكد اني شايفك واقف قدامي دلوقتي .

بصيت للعامود اللي شاورلي عليه , هو نفس المكان اللي شوفتها فيه وقعدت جنبها وحكتلي حكايتها , معقول أكون كنت بكلم....؟

***

# عزيزي المستمع (شقة ال ED)

الموضوع كله بدأ بكومنت على، بنت من المتابعين اسمها فاطمة، عرضت علنا انها تحكي حاجات مرعبة حصلت معاها هي شخصيا، وبما اننا دايما فاتحين بابنا لقصص المستمعين.. طلبت منها انها تتواصل معايا على الخاص وفعلا دخلت كلمتني وحكتلي حاجات غريبة جدا ، أنا كأحمد وقفت قدام كلامها مشدود، حاسس اني مش عارف أجمع، فقررت أخليها تتواصل مع كاتبة عندي في التيم وهي هتعيد صياغة الأحداث اللي هتحكيها في سياق اذاعي بحبكة درامية مناسبة، بعد فترة من تواصل فاطمة وليزا ، كنت بسأل ليزا عن رأيها في اللي فاطمة حكته فقالتلي...

- بصراحة كده يا أحمد فاطمة شكلها ثقة واللي بتحكيه ده شافته بعينيها لأنه باين من كلامها ووصفها ، ده مش كلام حد عادي، فاطمة دي مرت بتجارب قاسية أوي.

- طيب يلا اكتبي اللي حصل معاها بقى.

- لا مش دلوقتي لسه.

- لسه ايه؟

- محتاجة أتأكد من كام حاجة.

- تحبي أخد منها معاد ونقابلها .

- مممم لو مش هيبقي فيه احراج يا ريت كمان نقابل والدتها لو ينفع.

- خلاص ماشي هكلمها وأشوف ايه الدنيا معاها وهعرفك رده.

بعد ما قفلت ما ليزا ، بعت رسالة للبنت وعرضت علىها اننا نزورهم في البيت ونعمل لقاء مع والدتها بما انها على كلامها واحدة من الناس المتمكنين في شغل الرقية الشرعية وده بالوراثة على حد كلامها، كنت ماسك قلبي بايدي بصراحة لترفض أو الدنيا ماتظبطش ، بس الحمد وافقت وقالتلي تشرفونا في أي وقت، كنت طاير من الفرحة، أخيرا أنا جوه مغامرة مش بحكيها وبس ، كلمت ليزا وقولتلها فرحت هي كمان وقعدنا نتكلم في تفاصيل الزيارة لأني جاي من محافظة تانية ، اتفقنا على الوقت والخطوط العريضة اللي هنسأل والدة فاطمة فيها ، طلبت من ليزا تحضر كذا سؤال عشان اللقاء اللي هنصوره معاها، قفلنا المكالمة واحنا متفقين على كل حاجة، بعد كام يوم لقيت فاطمة بتكلمني ...

- أحمد عايزة أقولك حاجة.

مسكت قلبي بايدي، كنت خايف تعتذر أو تقولي حصل حاجة ومش هينفع نعمل اللقاء، بلعت ريقيث بصعوبة وقولتلها...

- اتفضلي سامعك.

- احنا في هنا جنبنا شقة في ال ٤٥ بتاعة واحد بيعمل أعمال بس مات محروق لو عاوز تبقى تصور فيها ، أنا ممكن أكلملك صاحب العمارة .

- ياااااه ودي محتاجة سؤال؟ طبعا موافق.

-مش خايف!

-لا يا ستي مابخفش أنا قلبي حديد.

فضلنا ندردش شوية ، بمجرد ما قفلت معاها ، كلمت ليزا وبلغتها باللي حصل فقالتلي..

- تمام موافقة

بس مش هنكر ، كنت حاسس انها بتقول.. موافقة من تحت ضرسها, الأيام عدت بسرعة أوي ، وصلنا لليوم اللي كان مفروض هنزل فيه ،عشان أروح بيت صديقتنا فاطمة، وصلت اسكندرية والتيم بتاعي استقبلني أحلي استقبال، لفينا شوية وبعد كده طلعت مع ليزا على ال٤٥ ، وده للي مايعرفش ، فهو اسم منطقة في اسكندرية ، فضلنا ماشيين على اللوكيشن لحد ما وصلنا ، وأول ما وقفنا قدام البيت ، بصيت للكاتبة اللي كانت متحمسة أوي وقولتلها ...

- جاهزة يا ليزا؟

- اه طبعا يا أحمد يلا بينا ، رن على صاحبتنا عشان تنزل تاخدنا.

البيت كان عبارة عن ٥ ادوار، هي ماحددتليش هما ساكنين في الدور الكام ، الشبكة كانت زفت في المنطقة اللي كنا فيها، كل ما أتصل .. المكالمة تفصل ويقولي غير متصل بشبكة الهاتف المحمول، فضلت أحاول مرة في التانية ، لحد ما لقيت ليزا بتشدني من كم التيشرت وبتقولي بنرة ماليها القلق...

- أحمد هما الناس دول بيبصولنا كده ليه؟

بصيت حواليا واتخضيت ، بلعت ريقي بصعوبة وأنا بقولها...

- اكيد مستغربينا بس مش أكتر.

- أتمني يجي الموضوع على استغراب بس، هي مش بترد علىك؟

- لا الفون مش جايب شبكة.

- طيب ، خد تليفوني ده في شبكة ، رن علىها منه ، خلينا نخلص من المشوار ده، عشان أنا بدأت أتشائم.

- لا اجمدي كده.

- خد الفون وخلص.

خدت منها التليفون وكتبت رقم فاطمة ورنيت علىها ، مرة واتنين وتلاته وخمسة ، كان بيدي جرس للأخر بس مش بترد، بصيل لـ ليزا ، لقيتها بتضحك بابتسامة صفرا وبتقولي...

- انضحك علنا يا ريس صح؟

- تقريبا أنا اللي انضحك علنا بس مش أنت.

- وأنا ايه وانت ايه ؟ ما احنا تيم واحد وأنت مجرجرني معاك في أماكن غريبة.

- خلاص بقى، خدي موبايلك وماتقطمنيش.

مدت ايدها عشان تاخد الموبايل، نظرات الناس لينا فعلا ماكنتش مريحة وده اللي خلانا نقرر نمشي ، ومانسألش على في المكان على والدة فاطمة، بس فجأة, موبايل ليزا رن وهي بتدخله شنطتها، ابتسمت ومدتلي ايدها بيه وقالت...

- خد ، أهي بترن ، كلمها خليها تنزلنا.

فتحت علىها وأنا متغاظ وقولتلها...

- أنتي فين يا بنتي ؟ احنا تحت البيت من ساعتها، نمشي؟

- لا طبعا أنا نازلة على طول أهو.
- ماشي في الانتظار.

يادوب قفلت معاها لقيت ليزا بصالي ورافعة حاجبها وبتقولي...

- ها خدنا خازوق و لا ايه؟
- لا لا ، اتعلمي تثقي في الناس شوية، فاطمة نازلة أهي.
- لا أنا خليتلك الثقة اللي ممرمطنا بسببها دي.

كنا واقفين ندردش لحد ما اتفاجئنا ببنت بتقرب مننا وبتقول...

- أستاذ أحمد؟
- أيوه حضرتك...
- أيوه أنا.
- ازيك عاملة ايه ؟
- الحمد لله ،أنا ...

قاطعتنا ليزا وقالت ...

- ماعلش بس يا ست البنات ، نطلع فوق أو نقف في بير السلم عشان نظرات الناس في المنطقة دي تخوف.

ضحكنا فقالتلها...

- معاكي حق ، الناس هنا عشان عارفة بعضها ، مستغربين منكوا، تعالوا اتفضلوا.

طلعنا وراها السلم، كنت متغاظ من ليزا عشان أحرجت فاطمة ، بس في نفس الوقت فرحان بيها، دخلتنا الشقة وقعدنا

في الأنترية وراحت تنادي على مامتها، ليزا فتحت شنطتها ومدتلي ايدها بورقة الاسئلة وقالتلي..

- أنا هصور وأنت عيش يا ريس.

أول ما والدتها دخلت علينا ، سلمنا عليها وعرفناها بنفسنا وقعدنا، كنت متوتر أوي، زي ما أكون داخل على امتحان، بس مع الوقت التوتر راح والدنيا هديت شوية، فابتسمت بهدوء وقولتلها...

- ندخل في الموضوع اللي جايين لحضرتك عشانه يا حاجة.

- اتفضل يا ابني ، انا تحت أمركوا، بنتي قالتلي انك حابب تعمل معايا لقاء، يعني على حسب اللي فهمته انك هتسألني وأنا هجاوب.

- بالظبط كده يا ست الكل.

- اتكل على الله يلا.

- حضرتك وصلتي للمكان ده ازاي ؟ أقصد عملتي ايه عشان تبقي راقية شرعية؟

- ماعملتش ده ورث في العيلة، أبويا وأمي كانوا كده وعلمونا عشان علمهم مايقفش عندهم.

- طيب ايه أغرب الحالات اللي مرت علكي؟

- كتير ، قول ايه اللي مامرش علكي, عارف يا ابني اصعب حاجة في كل حالة، كانت.. ان اللي أذاه وعمل فيه كده يكون من دمه، ساعتها كنت بحس ان لساني متلجم وطاقتي بتخلص.

- هل في حالات فشلتي في علاجها ؟ ولو فيه ايه الحالات دي؟

- انا بستعين بربنا وبكلامه ولو هو كاتب الشفا للحالة هيشفيها ، أنا مش مغسل وضامن جنة ، أنا دوري مقتصر على خدمة بقدمها لوجه الله تعالى ، أوقات في حالات بيبقيالخادم اللي على الحالة خلاص اتملك منها ويطر علىها، ساعات فعلا بيكون خروجه من جسم الحاله صعب لأن بنذره مرة وبصرفه وممكن يرجع لحد ٣ مرات ، بعد ٣ انذارات ليه ممكن أحرقه وساعتها ممكن يجي حد من قبيلته عشان ينتقم ليه بس لما يعرف انه انذرته ٣ مرات وماتعظش بيبقي خلاص ماعلش حاجة ، دي عهود ما بينها وبينهم ، قتل الانس زي الجن بالظبط.

ليزا كالعادة قاطعتها وقالتلها...

- ممكن سؤال؟

- اتفضلي يا بنتي..

- هو أنتي في لحظة خوفتي فيها وقولتي مش هكمل؟

- بأمانة ، أه .. لما أخويا كان في رقية خارجية واتصاب ونقلوه المتشفى، أخويا جاله شلل بسبب الجن، اتأذي فعلا، في الوقت ده أنا كنت بفكر أوقف ، خوفا على نفسي ان يجراله اللي جرالي، بس رجعت في كلامي وقولت الناس اللي بتلجألي مالهاش ذنب في أي حاجة ، أنا لازم أكمل عشانهم.

- طيب اسمحيلي بقى أسألك ازاي بتحصني نفسك قبل ما تعالجي أي حالة؟

- بالقران والأدعية والأذكار، مافيش أحسن من كلام ربنا يا بنتي ، هو دايما اللي بيحفظنا.

ليزا أخيرا عتقت والدة فاطمة وبصتلي وقالتلي...

- كمل يا أحمد

كنت متغاظ منها أوي ، بصيت للست وقولتلها ...

- معلش لو بنرهقك بأسئلتنا .

- لا يا ابني خالص ، انا تحت أمركم ، أكيد الكلام ده لما تنقلوه الناس هتسفاد.

- أكيد يا حاجة، قوليلي بقى هو الموضوع ده مأثر علكي في البيت، تعاملك مع اولادك هل مثلا بتحسي انك مش طيقاهم، ممكن يتأذوا بسبب اللي بتعمليه؟

- قصدك الجن اللي بصرفه ينتقم مني في عيالي؟

- اه بالظبط؟

- بص هي حصلت قبل كده بس ماكنش معايا ، واحدة أعرفها لما حرقت جن عاشق على بنت ، قبيلته جت وانتقمت منها وولعوا في بيتها وعيالها نايمين، أوقات اه بيأثر علنا ، بس العيال خلاص حفظوا ، لما يلاقوني خارجة من رقية تعبانة بيبعدوا عني خالص.

- هو الموضوع ده بيعمل معاكي عكوسات؟

- لو مش محصنة نفسي كويس اه ممكن يعملي عكوسات وأتعب .

- أنا عارف اني تعبتك بس أخر سؤال والله.

- اتفضل يا ابني ...

- هو انتي بتاخدي فلوس على الرقية.

- في الاول ماكنتش باخد ، بس انت شايف الدنيا أوقات في ناس بتمسك في انها تديني فباخد ، انما انا عملاها لوجه الله مش بطلب فلوس وأي حد يحتاجني تبعك أو من متابعينك أنا رقبتي ليه.

- مش عارف أقولك ايه والله ، شكرا انك استحملتي رخامتنا.

شاورت لـ ليزا عشان توقف تصوير وبعدين شربنا كوبايتين شاي واستأذنا وخرجنا ، بس فاطمة استأذنت من والدتها عشان توصلنا.

نزلت معانا تحت قدام البيت وقالتلنا ، تعالوا ورايا عشان أوريكم الشقة بقى ، بصيت لـ ليزا ساعتها وقولتلها...

- المغامرة اللي بجد هتبتدي دلوقتي.

ضحكت ضحكة مستفزة وقالتلي...

- واضح، امشي لما نشوف أخر فضولك ده ايه؟

فضلنا ماشيين ورا فاطمة لحد ما وقفنا قدام بيت مكون من ٣ أدوار ، بحكم شغلي كمذيع كنت مبهور أوي بالمغامرة دي، بس ليزا قالتلي...

- ثواني يا أحمد عايزة أقولك حاجة.

بصيت لفاطمة وقولتلها...

- طيب بعد اذنك يا فاطمة هشوف ليزا عايزة ايه بس ثواني.

هزت راسها فروحت وقفت بعيد شوية عنها مع ليزا اللي قالتلي بتوتر...

- أحمد أنا قلبي مش مطمن بلاش المكان ده.

- غريبة بتاعة العفاريت بتخاف؟

- يا ابني لا بس الفكرة اني أو مرة أسمع عن الدجال اللي هي بتقول عنه ده.

- وأنت خلاص يعني عارفة دجالين مصر كلهم!

- تصدق يا أحمد أنا غلطانة اني بنبهك للكارثة اللي هتعملها.

- ليه وأنتي مش جية معانا ولا ايه؟

- جاية يا أحمد بس افتكر اني قولتلك بلاش.

- طيب يلا قدامي يا مرعبة.

فاطمة دخلت قدامنا لعمارة ووقفت على السلالم وقالتلنا ...

-أنا خدت مفتاح الشقة من عم رمزي عشان أوريهالكم تعالوا.

- طلعنا وراها على السلالم ، ليزا كانت بتتمتم بكلام غريب وبصتلي وقالتلي...

- احمد هـ أنت صليت قبل ما تنزل من بيتكم ؟

- أه طبعا.

- وقريت الاذكار؟

- أيوه يا بنتي .

وقفنا قدام الشقة ، فاطمة كانت بتتعامل بثبات غريب ، وليزا كانت بتبصلي طول الوقت بنظرة غريبة ما كنتش فاهمها، أما أنا فَ مش هنكر اني كنت مهزوز شوية ، أنا داخل شقة واحد كان بيعمل أعمال ، مات محروق في الأخر، خدت نفس عميق ودخلت ورا فاطمة وليزا دخلت ورايا ، المكان كان مقبض أوي، بصيت لليزا اللي كانت بتراقبني في صمت وبصيت لفاطمة اللي كانت بتتحرك في الشقة قدامي عادي وهي بتتمتم بأيات من القران، وقفت قدام أوضة معينة وقالتلي ...

- هي دي يا أحمد الأوضة اللي الدكال كان بيعمل الأعمال فيها.

- وقفت قدامها وحسيت برعشة غريبة في جسمي أول مرة أحسها، بلعت ريقي بصعوبة مش معقول هقول لفاطمة أو ليزا حد فيكم يفتح الباب عشان أنا قلقان، مديت ايدي وزقيت الباب فاتفتح، الدنيا كانت ضلمة أول في الأوضة ، دخلت برجلي اليمين وأنا بسمي الله وبصيت ورايا عشان أشاور لليزا مالقتهاش ولا لقيت فاطمة، وقفت في مكاني متنح مش مستوعب، لفيت حولين نفسي وخرجت من الاوضة ، ماكنوش موجودين في الشقة خالص ، اتحركت ناحية الباب عشان أفتحه وأخرج بس الباب ماكنش بيتفتح، بصيتله وقولت بصوت عالي ...

- ما أنت كنت باب مخلع واحنا جايين ، دلوقتي مش راضي تتفتح.

حاولت أفتح أي شباك أو بلكونة في الشقة وأنادي على أي حد في الشارع ، يمكن حد يطلع يلحقني،فتحت الشباك اللي

كان تقريبا بيطل على الشارع العمومي وفرحت جدا لما لاقيت فيه ناس في الشارع، وقفت فيه وفضلت أنادي على الناس الرايحة والجاية بس ماحدش كان بيرد علنا ولا بيكلفوا نفسهم ويبصوا ناحية الصوت ، كنت هتجنن ، بقيت أشتم في الرايح والجاي، لعل وعسي ان حد في الناس دي ينفعل علنا، بس للأسف ماحدش كان برفع وشه أصلا ناحية الصوت، دخلت الشقة وأنا مرعوب مش عارف أعمل ايه ، فضلت ألف نمن هنا لهناواكتشفت ان ده الشباك الوحيد في البيت ، بقيت الشبابيك والبلكونات لما فتحتها لقيتها متقفلة بالطوب ، تقريبا خلاص مافيش منفذ، رجعت عند باب الشقة وقفت وراه وفضلت أخبط بايديا الاتنين ، قولت لنفسي...

- ليزا كان معاها حق الفضول أخرته وحشه.

قعدت على الارض وسندت ضهري للحيطه ، ماكنش قدامي حل تاني غير الانتظار ، اكيد فاطمة وليزا مش هيسيبوني هنا، هما بس بيدوروا على حاجة ينقذوني بيها، كنت بقنع نفسي بأي حاجة تديني أمل في اللي جاي، حطيت راسي بين رجليا، كنت حاسس ان جسمي بيطلع صهد وسخن، سمعت ضحكة جنبي فرفعت وشي بسرعة وبصيت حواليا، لمحت طفلة صغيرة بتجري من الصالة داخلة أوضة الساحر اللي فاطمة قالت انه كان بيشتغل فيها، ابتسمت ، في حد محبوس معايا هنا في الشقة ، حتي لو طفلة مش مشكلة، قومت من على الارض وجريت وراها على نفس الأوضة ولما دخلت كان في شمعة متولع ة في الارض ونجوم وطلاسم علش الحيطان والبنت كانت مدبوحة ودمها سايل،

رجعت لورا كام خطوة بس اتخبطت في حاجة ورايا ، لفيت وشي عشان أشوف في ايه؟ لقيتب باب الاوضة اتقفل علنا، كمان اتحبست في أوضة الساحر،بلعت ريقي بصعوبة ، قربت ايدي من الباب ودورت الكالون بتاعه، أنا في حد بحبسني ف المكان بالتدريج ، الاول الشقة، دلوقتي الاوضة ، لا أنا لازم أخرج من هنا ماليش دعوة ، فضلت أنا دي بصوت عالي على ليزا وفاطمة بس ماكنش في حد فيهم بيرد ، معقول مشيوا وسابوني، يعني المغمرة اللي أنا كنت جاي أعملها عشان أظبط المشاهدين بتوعي تتقفل على كده، طيب يا تري هيفتقدوني، كان في مليون حاجة بتدور في دماغي ، كل النهايات الوحشة كانت مرصوصة قدامي ، مش شايف أي أمل حواليا أو نور ، غير نور الشمعه اللي بيتهز،بصيت حواليا باستسلام وقعدت على الارض بعد ما طلعت منديل من جيبي ومسحت بيه المكان ، فجأة حطيت ايدي على جيبي التاني وافتكرت الموبايل ، قلبت الدنيا علبه بس ماكنش معايا ، اااه أنا اديته لليزا تحطه في شنطتها أول ما قابلتها وقولتلها ... الايفون غالي ، حطيه معاكي يا بنتي بدل ما يقع مني وأنا مش واخد بالي، كان لازم أتنيل على عيني وأعمل حريص، فجأة حسيت بايد بتلمسني ، اه أنا متأكد بصيت حواليا مالقتش حاجة بس أنا لسه حاسس بالايد على رقبتي، ناديت بصوت مهزوز...

- مين ؟

ماحدش رد علنا، زي ما يكون حد بيلعب معايا وبيختبر صبري، بيرفع ايدي وينزلها يحط صابعة في عيني، ايه الغباوة دي ، بس مرة واحدة لمحت نار الشمعة بتعلى بشكل مخيف ولا كأنها

حريقة، النار بدأت تسحب في المكان من حواليا وأنا بخوف كنت بتقوقع على نفسي ، عشان خايف من النار،المكان حواليا كان بيتحرق حرفيا حتي الشباك، النار مسكت في الخشب بتاعه، كنت سامع صريخ ناس طالع من قلب النار، مش عارف كانوا بيتخانقوا ولا ايه بس كان في واحد فيهم بيقول للتاني...

- يا ملعون ، أنت السبب في النار اللي بنتحرق بيها دلوقتي.

- هو أنا قولتلك تمشي ورايا ؟ أنت اللي اخترت تسجدلي.

حطيت ايدي على وشي وكنت خايف تقريبا ده الساحر والخادم بتاعه اللي كان محضره، دول ماتوا من زمان على كلام فاطمة أومال ايه اللي أنا سامعة ده!

فجأة الصوت اختفي والنار كمان هديت ولا كأنها كانت موجودة ، بلعت ريقي وبصيت حواليا بصدمة، ريحة الحريقة موجودة بس مافيش حريقة ، في اللحظة دي سمعت صوت همي جنب ودني الشمال كان بيقول ...

- أنت غبي ايه جابك هنا؟ فضولك هيدفنك هنا.

لقيت نفسي بقوله...

- لا والنبي أنا عايز أخرج من هنا، مش حابب أموت في مكان نجس زي ده.

- نجس! أنت لسه شوفت حاجة ، فجأة شوفت راجل قدامي طويل وعريض ونانه كانت صفرا أوي كان قاعد جنب بنت صغيرة وبيعلمها ازاي تكتب الطلاسم،وبعد شوية باب الاوضة اتفتح ودخل منه طفل صغير بيحبي ، حاولت أقوم وأطلع من

الاوضة بس جسمي كان متثبت في الأرض مش بيتحرك خالص، ماكنش قدامي غير اني انادي على الطفل اللي بيضحك وأحاول الهيه عشان مايربش من الدجال والبنت اللي معاه، كان جوايا كمية خوف مخلياني بعيط، الطفل كان مكمل لحد ما وصل للنار اللس كانت فصله بينه وبين البنت والساحر، اللي بصلي وابتسمك زي ما يكون شايفني، مد ايده من النار وشد الولد ليها، أه شد الولد للنار وسابه، بلعت ريقي بصدمة، كنت سامع عياط الطفل وصريخة بوداني ، حطيت ايديا عي وداني بسرعة وفضلت أقول...

- يا رب لا يا رب لاااا.

مرة واحدة اختفي كل ده والاوضة رجعت فاضية ، ماكنتش قادر اخد نفسي من الصدمة ، جسمي ماكنش شايلني ، حاولت أقف ما قدرتش ، ريحة الدخان كل فترة كانت بتزيد وبتخنقني، غمضت عيني ، جسمي كان بيتنفض ، كنت حاسس ان الجو من حواليا بيبرد ، أكيد أنا بموت ، حاولت أنطق الشهادة بس لساني كان تقيل ، خلاص هي دي النهاية تقريبا ، بس فجأة...

فتحت عيني وغمضتها لقتي باب الأوضة مفتوح، حاولت أقوم بالراحة ، أول ما وقفت على رجلي خرجت من الاوضة على طول ومابصتش ورايا على صوت الصريخ اللي جاي من جوه, رجعت لباب الشقة وحاولت أفتحه ، بس كان للسه مقفول ، قعدت على الارض وقررت اني ما اتحركش من مكان ي مهما شوفت وحصل قدامي، بس الغريب في الموضوع اني كنت سامع أصوات ناس كتيرة أوي ، لا وكمان كل ما كنت بفتح عينيا كنت بشوف ناس بتتحرك قدامي في الشقة ، أنا متأكد ان الناس دي

ضحايا الساحر، وأرواحهم متعلقة في الشقة هنا بس هما مش حقيقين، كان في جوايا حاجة بتقول قوم المس الناس دي واتأكد انهم مش موجودين ، بس في نفس الوقت كنت بقول لنفسي ... لا يا أحمد ماتخليش فضولك يسحبك ، اللي خرجك من حبسة الاوضة قادر يخرجك من الشقة كلها بس انت خلي عندك ثقة في ربنا واصبر، الطفل الصغير اللي شوفته بيتحرق في النار ، كان خارج قدامي من الاوضة دورت وشي عشان ماتبعهوش لحد ما حسيت بلمسة على ايدي ، اتفزعت وبصيت قدامي لقيته قاعد على الارض قدامي وبيضحك فضحكته، بس فجأة وشه بدأ يتغير ، عينيه وسعت وضحكته بقي شكلها غريب ، كتمت الصدمة جواليا ورجعت بضهري لورا ،الطفل بدأ يزحف ويقرب مني ، طلع على رجلي، كل مكان كان بيلمسه في جسمي كنت بحس بتنميل شديد أوي فيه، كنت حاسس اني بتخنق ، وصل لصدري وقعد عليه وبدأ يضحك بصوت مرعب، جلده كان بيقع علينا زي مايكون بيدوب ، بلعت ريقي بصعوبة وغمضت عيني ، ده مش طفل أنا كنت حاسس ان في صخر على صدري ، للحظة كل حاجة في حياتي عملتها مرت قدامي ،كانت بتتعرض كلقطات فيديو ، مش ناسي دعوة أمي ليا وأنا نازل من البيت الصبح لما قالتلي... ر

- ربنا يوقفلك في طريقك ولاد الحلال يا أحمد يا ابني.

ولا ناسي كلام ليزا لما قالتلي...

- يا أحمد بلاش الشقة دي احنا خلصنا شغلنا تعالي نمشي ماتخليش الفضول يسحبك.

كان معاها حق يا ريتني سمعت كلامها، بدأت أحس بحاجة بتلمس وشي فتحت عينيا بخوف ، لقيت الطفل رجع لشكله العادي وبيضحكلي بهدوء ، رفعت ايدي وطبطبت عليه بهدوء وشيلته من على صدري وحطيته على الارض ، كان قاعد ماسك ايدي وبيلعت معايا وهو مبسوط بس فجأة حسيت بألم رهيب في كف ايدي ، بصيت بصدمة للطفل اللي كان ماسك ايدي وحاططها في بوقه وبيعض عليها ، شديت ايدي من بوقه ، كانت بتنزف مكان العضة ، الطفل بدأ يعيط ويصرخ بصوت عالي ، بصيتله بغضب وكنت لسه هشتمه بس لقيت باب أوضة في الشقة بيتفتح وخرجت منه واحدة ، قربت من الطفل وشالته وطبطبت عليه فهدى خالص ودخلت بيه الاوضة ، كان بيبصلي وهو داخل الاوضة وبيضحك ، قفلت باب الاوضة عليها مع الطفل، وبدأت أسمع صريخة وعياطه تاني ، جسمي اتنفض وحسيت ان روحي بتروح مني ، ماكتش عارف أسيطر على نفسي ، كنت خاسس بألم فظيع في جسمي وصداع شديد، غمضت عيني وأنا بقول يا رب...

- لو كل الناس نسيوني أنت أكيد مش هتنساني ، خرجني من هنا يا رب .

أنا عمري ما أذيت حد ، ليه نهايتي تبقي بالشكل المأساوي ده ، على ايد الجن والعفاريت في شقة ساحر مات محروق، حسيت فجأة , بحد ماسك ايدي وسمكعت صوت أنا عارفة كويس ، كنت بجاهد عشان أفتح عيني بس ماكنتش قادي ،

معقول أنا موت خلاص ومش قادر أتحكم في جسمي؟ كنت سامع صوت أمي وهي بتقول...

- اصحي يا أحمد يا حبيبي ، الله يباركلك ماتقلقنيش علك ، انت عارف اني مش حمل ان يحصلك حاجة.

كان نفسي أقوم أترمي في حضنها وأقولها وأنا كمان يا أمي كان نفسي أعتذرلها على أي حاجة عملتها، هو احنا كدة مش بنحس بقيمة الحاجة الا بعد فوات الاوان، كنت حاسس بيها وهي وخداني في حضنها ، أيوه جسم أمي كان دافي أوي ، هو الميت بيحس بالحاجات المادية للدرجة دي، أنا نسيت اتناقش مع ليزا في النقطة دي قبل كده،بس خلاص اهو اديني عرفت الاجابة.

سمعت صوتها وهي بتقول لماما...

- اللي حضرتك بتعمليه ده مالوش لزمة تعالي ننزل نخلص الاوراق بتاعة المستشفى.

مستشفى ، أنا ايه اللي جابني المستشفى، هو احنا مش كنا في شقة الساحر! انا مش فاهم حاجة من اللي بيحصل، كنت عايز اجابات على الاسئلة اللي في دماغي مش أكتر ، المكان غرق في الهدوء تاني وبعدها سمعت صوت ضحك، صوت ضحك عالي، ماكنتش قادر أتحرك ول أنطق بس في حاجة قربت من ودني الشمال وسمعتها بتهمس في ودني وبتقول...

- الأعمار دي حاجة بايد الله يا أحمد..

فجأة ، سمعت صوت باب الاوضة بيتفتح وحسيت بحد واقف جنبي، حط ايده على كتفي وهزني جامد وقالي...

- اصحي والنبي يا أحمد ما تعملش فينا كده.

***

فتحت عيني ببطء ، نور ، دي أول مرة من فترة كبيرة أشوف نور، مش عارف هو أنا خلاص وصلت لجنة ولا أنا لسه ف ، قطع تفكيري منظر السقف اللي شوفته قدامي ، مافيش سقف في الجنة أن لسه عايش ، سمعت صوت صرخة وحد قال...

- ماما يا ماما أحمد فاق .

بلعت ريقي ، عيني كانت رايحة جاية في المكان بس أنا ماكنتش قادر أتحرك ،فجأة ماما دخلت الاوضة مع أخويا ، قربت مني وباست راسي وفضلت تقولي...

- حمد لله على سلامتك يا أحمد يا حبيبي.

الدكتور دخل يعدها وبدأ يفحصني ، فقولتلها بصوت تعبان...

- حاسس بألم فظيع يا دكتور.

- ده طبيعي ، ماتقلقش ، احنا بس كنا محتاجين نطمن علىك ودلوقتي هكتبلك على مهدأت، هتضيع كل التعب اللي أنت حاسس بيه ده خالص.

أول الدكتور ما خرج، شاورت لأخويا اللي قرب مني فقولتله...

- هو ايه اللي حصل؟

- ايه اللي حصل في ايه يا أحمد؟

- أنا جيت هنا ازاي؟ وليه ؟

- مش عارف يا أحمد، احنا لقينا رقم بيرن على تليفون ماما وحد قالها انك في المستشفى هنا، فجينا بسرعة.

- طيب هو ايه اللي حصل ؟

- ما أعرفش ، احنا مستنينك تفوق عشان تحكيلنا ايه اللي وصلك لكده.

بعد شوية لما فوقت ،طلبت من أمي انها تروحني البيت ، أنا مابحبش جو المستشفيات، ومش عارف أتواصل مع ليزا أو فاطمة عشان أعرف ايه اللي حصل أو أنا جيت هنا ازاي، أول ما روح البت أخويا دخلني الاوضة بتاعتي ، وقفت قدام التسريحة وأنا ببدل هدومي وكنت مستغرب ايه اللي دماغي ملفوف بيه ده بس خلاص كلها شوية وأعرف اللي حصل بالتفصيل ، قعدت على السرير وطلبتمن أخويا يجيبلي الموبايل بتاعي بس اتفاجئت لما قالي...

- ما اعرفش يا أحمد في المستشفي ماادوناش حاجة جايز يكون اتسرق، استعوض ربنا فيه بقى.

- الايفون اتسرق ، يا خراب بيتك يا أحمد يا عبدالكريم .

- فداك يا أحمد المهم انك بخير ، ماما بتعملك حاجة تاكلها في السريع كده ، حاول ترتاح بقي.

- أرتاح.. هو أنا بعد ما عرفت ان الايفون بتاعي راح هعرف ارتاح ولا هدوق طعم الراحة.

حسيت ان دماغي صدع أكتر ، طلبت من أخويا يناولني حباية مسكن ، وقبل ما يخرج من الاوضة قولتله...

- هاتلي اللاب جنبي هنا ولا ده كمان اتسرق !

- لا اللاب جنبك على المكتب أهو.

حط اللاب جنبي على السرير وخرج من الاوضة ، بعد شوية قررت أفتح الفيس ، عشان أدخل أكلمهم وأفهم اللي حصل ، اتصدمت لما لقيت أكونت فاطمة مش موجود ، دخلت الرسايل واكتشفت انها عملتلي بلوك تقريبا أو الاك بتاعها وقف مش عارف ! ماقداميش دلوقتي غير ليزا، دخلت بعتلها ماسج على الماسنجر، أنا عارف انها دايما عاملة الفون بتاعها صامت يا رب تبقي فاتحة من اللاب وتشوف الرسالة ، اتبسطت أوي لما ظهرتلي علامة التسليم للرسالة وفضلت فاتح الشات مستني رد منها بس هي اتأخرت شوية زي ما كنت متوقع، كنت حاسس ان عيني تقيله وبتقفل غصب عني ،ما اعرفش أنا نمت ازاي بس فوقت على صوت مكالمة ماسنجر على اللاب ، اتنفضت بسرعة ودماغي اتخبط في حرف السرير ، كتمت الوجع قدامي وقبلت المكالمة...

- ليزا!

- ازيك يا أحمد عامل ايه دلوقتي؟

- أنا كويس الحمد لله .

- حمد لله على سلامتك يا ريس.

- أنا محتاج أفهم ايه اللي حصل.

- تفهم ليه ؟ فضول برضه، أنت ماحرمتش؟

- فهميني وأوعدك انها هتبقي اخر مرة.

- ماشي يا أحمد أنت أول ما فتحت الاوضة اللي فاطمة قالت ان الراجل كان بيمارس فيها طقوس السحر بتاعته دي الباب أصلا وقع على دماغك وأغمي عليك، فضلنا نفوق فيك كتير بس ماكنش في فايدة واكتشفنا ان في جرح في دماغك مكان الخبطة،

فاطمة ساعدتني ونزلنا جنابك لأقرب صيدلية وهناك عقموا الجرح وطلبوا مننا نعملك اشعة على المخ عشان نطمن ان مافيش حاجة وحشة حصلت، وصلتك القاهرة ، انت أصلا ماكنتش حاسس بحاجة ولا داري بالدنيا من حواليك،كانوا بيفكروني خطفاك بشكلك ده، أول ما وصلنا القاهرة روحت بيك على أقرب مستشفي واديتهم رقم تليفون بيتكم وكلموا مامتك وأخوك وجم بسرعة، ماحكيتلهمش حاجة أصلا عن اللي حصل معاك في اسكندرية وقولتلهم انك كلمتني وقولتلي تعبان فنزلت اشوفك لقيتك كده.

- يااااه ده كله حصل من غير ما أحس؟

- اصلا الدكتور قال ان الخبطة دخلتك غيبوبة مؤقتة.

- ده أنا شوفت بلاوي سوده في الغيبوبة دي.

- اهم حاجة انك بخير.

- تخيلي فاطمة مش عارف اوصلها.

- اه منا عارفة عشان مش هتقدر تواجهك لما تعرف الحقيقة.

- حقيقة ايه ؟ هو كل ده كان كدب؟

- لا لا ، موضوع مامتها وانها راقيه والكلام ده جد ما تقلقش، بس موضوع الشقة تقريبا كانت بتشتغلك فيه يا ريس.

- ازاي ؟

- عيب علك ده أنا بتاعت العفاريت .

- لا بجد عرفتي ازاي؟

مافيش واحد بتاع أعمال في المكان ده يا أحمد أنا دورت كويس وسألت ناس ثقة ، اكدولي ان مافيش حد بالاسم ده، الشقة دي كانت بتاعة واحدة جوزها وبنتها ماتوا في حادثة وفضلت هي وابنها الصغير عايشين فيها لحد ما ماتوا مخنوقين من الغاز.

- أن مش مستوعب كل اللي حصل.

- حاول ترتاح عشان انت تعبان .

- حاضر هرتاح بس سؤال واحد بس هو تليفوني الايفون الجديد معاكي؟

- اه معايا ، معلش نسيت اديهولك والله ، لما نيجي نطمن علىك هديهولك.

- الله يطمنك يا بنتي الفلوس الحلال ماتروحش أبدا .

***

# سالم.

(اسعاااااااااااااااف , جدي بيروح مني)

لما صرخت، كل الناس كانوا واقفين بيتفرجوا وماحدش فيهم حاول يمد ايده ويساعدني, بصيت لجدي اللي جسمه كان مليان جروح وقولتله...

- جدي.. قوم يا جدي بالله عليك, خليك معايا عشان خاطري، أنا ماليش حد غيرك في الدنيا ...ماتسيبنيش.

كان ماسك في كف ايدي ومتبت أوي وبيتكلم وهو مش قادر, بس أنا ماكنتش سامع منه حاجة لأن صوت السرينة بتاعت عربية الاسعاف وهي داخلة علينا كان عالي جدا, شديت علي ايده وأنا بحاول ان صوتي مايبنش انه مهزوز...

- خلاص يا جدي الاسعاف وصلت أهي، اطمن, ان شاء الله كل حاجة هتبقي كويسة وأنت هتبقي تمام وبخير, مش هتموت يا جدي صدقني.

ركبت معاه الاسعاف اللي اتحركت بسرعة علي المستشفي, لكن جدي كان طول الطريق بيحاول يقولي حاجة، بس الماسك اللي علي وشه كان مانعه, ومع محاولة جدي للكلام، الدكتور اللي كان موجود في عربية الاسعاف بصلي وقالي...

- أنا هحقنه بمهدئ خفيف لأنه لو فضل يتحرك كده، دمه هيتصفي علي ما نكون وصلنا.

- تمام.. اللي أنت شايفه صح اعمله.

حقنه بمادة مهدئة واستسلم للنوم, وأول ما وصلنا بيه المستشفي دخلوه علي أوضة العمليات, وبعد دخوله، فضلت واقف علي رجلي جنب الباب, كنت خايف ومرعوب لا يروح مني زي أبويا وأمي , القلق والتوتر اللي كنت حاسس بيهم في الوقت ده، ماكنوش مخليني قادر اخد نفسي أو حتى أفكر في اللي ممكن يكون حصل لجدي علي المركب، ووصله للحالة اللي هو فيها دلوقتي.. كل شوية كنت ببص في الساعة, عدي تقريبا نص ساعة كأنها ساعات كتير, الوقت كان بيعدي ببطء وأنا واقف علي أعصابي ومش قادر أستحمل, بس فجأة، باب أوضة العمليات اتفتح وفي ممرضة خرجت منه, وقفتها وحاولت أتمالك نفسي وسألتها بخوف...

- طمنيني علي جدي, هو عامل ايه دلوقتي؟

- ادعيله, حالته حرجة جدا لأنه نزف دم كتير.

- طيب هو هيخرج من العمليات امتي؟

- لسه بدري.. دكتور الجراحة بيخيط الجروح اللي كانت في جسمه وبعد كده هيعملوله قسطرة للقلب, وده عشان الرسم اللي اتعمله جوه بَين ان الحاج عنده مشاكل في القلب ومحتاج تدخل جراحي حالا.

- طب والعملية دي خطيرة؟.. يعني هتاخد وقت كتير؟

- في العادي القسطرة مابتاخدش وقت وبتبقي سهلة جدا ومافيش منها خطر , بس جدك نزف كتير, والقسطرة دي علي حسب، يعني وهم بيعملوها لو احتاجوا يركبوا دعامات، اه هتاخد وقت كتير, فحاول تستريح علي كرسي من الكراسي اللي هناك دي وأنا هجيبلك الاقرار تمضيه وادعيله ان ربنا يطلعه منها علي خير, أستأذنك بقي عشان أستعجل دكتور القلب.

مشيت وسابتني واقف مصدوم , بصيت لباب أوضة العمليات بقلة حيلة وماكنتش عارف أعمل ايه؟.. الوقت كان بيعدي ببطء فظيع, ولما حسيت ان رجليا مابقتش شايلاني، قعدت علي الارض، في نفس المكان اللي كنت واقف فيه, بالنسبالي الكراسي اللي في نص الممر دي بعيدة أوي وأنا عايز ابقي جنب جدي وخلاص, ومع قعادي، الممرضة رجعت ووقفت قدامي ومدتلي ايدها بكام ورقة...

- امضي عليهم عشان نبدأ عملية القسطرة.

خدت منها الورق ومضيت عليه من غير ما أقراه, بعدها قعدت تاني علي الأرض وغمضت عيني من كتر التعب، غصب عني سندت راسي علي الحيطة وأنا بقول بصوت مسموع...

- يا رب, اشفيه ونجيه من اللي هو فيه عشان خاطري.. يارب، أنا ماليش غيره.

***

المكان من حواليا كان ضلمة أوي , ناديت علي جدي كتير بس هو ماردش, حاولت أقوم من مكاني وأدور علي أي زرار نور في الحيطة اللي كانت ورايا, بس الحيطة كانت طويلة أوي.. ففضلت

حاطط ايدي عليها وماشي لحد ما استوعبت اني في ممر، مش أوضة زي ما كنت فاكر, أنا قبل ما أغمض عيني كنت قاعد علي الأرض جنب أوضة العمليات ومستني جدي يخرج بالسلامة , معقولة أنا لسه في نفس الممر؟.. طب هو المكان بقي ضلمة كدة ازاي, والناس اللي كانوا هنا راحوا فين؟... سمعت صوت خطوات جاية من ورايا , وقفت جنب الحيطة عشان ماحدش يخبط فيا وفتحت عينيا علي وسعها، بس برضه ماشوفتش حاجة من الضلمة, حسيت بنفس بارد بيخبط في وشي, كان في حد واقف قدامي وانا مش شايفة, بس من غير مقدمات، سمعت صوت ضحكة, صوت خبيث، ماعرفش حسيت ليه ساعتها ان الصوت ده مش طبيعي..

- سالم , يا سالم, هههه , أنا هنا يا سالم... انت مش شايفني؟

أنا فعلا ماكنتش شايف حد, صاحب الصوت كان مستفز, لوشت بايدي شمال ويمين عشان أعرف ده واقف فين، بس ماوصلتش لحاجة.. وفجأة، جسمي كله اتنفض وحسيت بالبرد بيزحف في جسمي .

فتحت عيني بضعف لقيت الممرضة واقفة قدامي...

- قوم اقعد علي الكراسي، ماينفعش تقعد علي الأرض كده, لو الدكتور خرج ولقاك بالشكل ده هيبهدلني, أنت بقالك خمس ساعات قاعد نفس القعدة دي.. قوم، هيجيلك رطوبة من البلاط.

اتسندت علي الحيطة وقومت وقفت, جسمي كله فعلا كان مكسر, وبعد ما قومت وخدت نفسي رديت عليها بتعب...

-ماليش دعوة, انا مش هتحرك من هنا الا لما تطمنيني علي جدي الأول.

- ماتخافش، جدك الحمد لله كويس والعملية بتاعته عدت علي خير، هم بس بيقفلوا الجرح وهيخرج علي طول.

- طب انا عاوز اشوفه لو سمحتي.

- مش هينفع دلوقتي خالص لأنه هيطلع علي العناية وهيفضل تحت الملاحظة شوية, لما يتنقل لأوضة عادية، ممكن تشوفه في وقت الزيارة.

- أنا عايز أطمن عليه مش أكتر.

-ماشي، لما حالته تسمح هبقي أدخلك العناية تبص عليه , اقعد علي الكراسي اللي هناك دي بقى، ماتجبليش الكلام.

- ماشي.. حاضر.

روحت قعدت علي أقرب كرسي لأوضة العمليات وعنيا كانت متعلقة بالباب , الباب اللي أول ما اتفتح جريت علي الدكتور اللي خرج منه وقولتله...

- طمني يا دكتور؟

بص للممرضة وقالها ...

- مين ده؟

- هو ده اللي جاب الحالة يا دكتور.

- أنت اسمك ايه؟

- اسمي سالم.

- طيب يا سالم.. الراجل اللي جوه ده يبقالك ايه؟

- جدي يا دكتور.

- طيب هو جدك ايه اللي حصله؟ دي خناقة ولا ايه بالظبط عشان المستشفي تبلغ.

- ماعرفش والله اللي حصل, أنا يادوب جيبته هنا.

- لا لازم تعرف لأن في نيابة وتحقيقات وانت اللي جيبته هنا، يعني أكيد عارف اللي حصله, عمتًا احنا هنبلغ وهيتفتح محضر عادي وهياخدوا أقوالك لحد ما جدك يفوق،وبعد ما يفوق ويقدر يتكلم، هيتاخد أقواله هو كمان عشان نفهم منه اللي حصل.

- ماشي يا دكتور.. مافيش مشكلة.

- تمام، ارتاح لحد ما أبعتلك حد من التمريض يناديك لما النيابة توصل.

- معلش بس.. هو جدي فين؟

- اتنقل العناية، في الدور اللي فوق، وللأسف، مش هينفع تشوفه دلوقتي خالص.

- ماشي يا دكتور... اللي تشوفه.

سيبت الممر وطلعت وقفت قدام العناية لحد ما الممرضة ندهت عليا...

- تعالى.. الدكتور عايزك.

أول ما دخلت مكتبه قالي...

- تعالي يا سالم اقعد, حضرة الظابط عاوز يسألك كام سؤال لحد ما الحاج يفوق ويتفتح محضر رسمي...

- احكيلي اللي حصل يا سالم؟

- بص يا افندم، احنا عندنا مركب صغيرة بنخرج نصطاد عليها, ولما جدي خرج امبارح بالليل، مارضيش ياخدني معاه، ده طلب مني أقعد أذاكر عشان داخل علي امتحانات وثانوية عامة وكدة, ولأن انا ماليش غيره، فسمعت كلامه وفضلت قاعد اذاكر لحد ما نمت بعد الفجر، بس مرة واحدة صحيت علي مكالمة منه، كانت الساعة ٨ الا ربع الصبح.. رديت عليه بسرعة لأنه مش من عادته انه يغيب كده, لكن لما رديت، اتخضيت.. اتفزعت عليه لما لقيته مش قادر يتكلم وبيقولي استناني في المكان اللي بنربط فيه المركب علي البر, قفلت معاه بسرعة وجريت علي المكان, فضلت مستنيه هناك بتاع نص ساعة, او بالظبط لحد ما لمحت المركب بتاعنا جاي من بعيد وجدي فيه, وكل ما كان بيقرب، قلبي كان بيتقبض أكتر، ولما وصل، رمالي الحبل , ربطت المركب واستنيته يطلع بس ماطلعش, فنطيت علي المركب عشان أشوف في ايه, وقتها لقيت جدي سايح في دمه وماسك صدره من ناحية قلبه , اتصلت بالاسعاف وخرجته من المركب، ولما الاسعاف وصلت جابوه علي المستشفي هنا, لكن.. لكن هو حصله ايه، أو ايه اللي عمل فيه كده.. أنا ماعرفش.

بعد ما خلصت كلامي، الدكتور قال للظابط...

- عشان أكون صريح معاك يا افندم أنت وسالم , الجروح اللي في جسم الحاج عزمي مش عادية.

- يعني ايه يا دكتور مش عادية.. مش فاهم؟

- يعني مش جرح بسكينة أو قَطر.. لا.. ده في تمزق شديد وتهتك في الاوعية الدموية اللي قريبة من الجروح دي.

-فهمت يادكتور، بس دلوقتي خلينا مانسبقش الأحداث ونحط فرضيات عشان مانعملش بلبلة في البحر للصيادين, أنا هستجوب الحالة بنفسي لما تفوق وهعرف منه ايه اللي حصل، وساعتها اكيد كل حاجة هتنكشف.

الدكتور بصلي وقالي...

- اطمن يا سالم , جدك حالته مستقرة، هو هيفضل في العناية وتحت الملاحظة شوية، ولحد ما يفوق، تقدر تروح البيت وتذاكر واحنا هنا هناخد بالنا منه.. ولو حصل حاجة، أكيد هنبلغك.

خرجت من عند الدكتور بعد ما شكرته هو والظابط , أنا اول مرة أحس باليتم, ماقدرتش اسيبه وأمشي, وبسبب احساسي وخوفي عليه، وقفت قدام باب العناية تاني لحد ما لقيت الممرضة بتنادي عليا...

- عايزينك تحت في الحسابات.

هزيت راسي ونزلت علي السلالم عشان أروح الحسابات, كنت بقدم رجل وأأخر التانية, عارف أنت مقولة جالك الموت يا تارك الصلاة , أنا كل اللي كان في محفظتي مايكملش الخمسميت جينية, مش عارف هجيب فلوس المستشفي والعملية وكل ده منين, وبعد وصولي للحسابات وقفت قدام الموظف اللي قالي...

- حساب العملية والدعامتين ٢٧٠ ألف، ده غير اننا محتاجين فلوس تحت الحساب عشان قعدة الحاج في المستشفي .

الموظف كان بيتكلم ببرود فظيع, عدلت نضارتي وطلعت المحفظة وعديت اللي فيها وبصيتله...

- هو أنا بس ممكن...

حسيت ساعتها بايد بتتحط علي كتفي وبتطبطب عليا...

- ولا يهمك يا أستاذ، ساعة زمن والفلوس كلها تكون عندكوا وبزيادة كمان، ده كله الا الحاج عزمي.

بصيت ورايا باستغراب, كان الحاج فرحات، صاحب جدي الأنتيم.. اول ما شوفته ابتسمت وقولتله...

- كتر خيرك يا حج، بس أنت عارف اننا مانقدرش ندفع الفلوس دي كلها.

- اسكت انت، مالكش دعوة خالص باللي بيحصل، دي حاجة بيني وبين عزمي, ثم أنت ليه ماكلمتنيش أول ما حصله كده ؟.. يعني أعرف من الناس الغريبة ان صاحب عمري بين الحياة والموت!.. صبرك بس عليا، وماتقلقش، لما يقوم بالسلامة أنا وهو هنتفاهم في موضوع الفلوس ده, أنا عليا جمايل لعزمي، لو دفعت عمري كله قصادها مش هقدر أوفيها.

- معلش.. اصل دماغي ماكنتش فيا.

حمدت ربنا انه سخرلي الحاج فرحات في الوقت ده , وبعد ما خلصنا الحسابات طلعنا قعدنا علي القهوة اللي قدام المستشفي وحكيتله اللي حصل , وبعد ما خلصت كلامي، هو كمان

كان مستغرب لأن اللي بينزلوا البحر عارفين بعضهم كويس, يعني مستحيل حد من بلدنا يكون هو اللي أذي جدي بالشكل ده.

وعلي الساعة اتناشر بالليل، الحاج فرحات وصلني البيت وقالي...

- أنا كنت عاوزك تيجي تبات عندنا، بس انت دماغك ناشفة زي جدك بالظبط.

- مش هينفع والله... اصل..

- فاهم فاهم.. بس طالما انت مصمم، يبقى لازم تقفل علي نفسك كويس، وبكرة الصبح هتلاقيني عندك عشان نروح لعزمي المستشفي.

- حاضر, ان شاء الله.

دخلت وقفلت علي نفسي باب البيت وانا بفكر في حاجة، الحاج فرحات غير انه صاحب جدي، فهو تاجر مواشي كبير عندنا في البلد, يعني مايهموش الفلوس.. بس.. بس انا كنت محتار، احنا هندفعله الفلوس دي كلها ازاي, احنا لو بيعنا البيت بالارض اللي حواليه بالمركب، ماعتقدش انها هتكفي الفلوس اللي هو دفعها لعملية جدي!

طردت كل ده من دماغي ودخلت اتوضيت وصليت ركعتين شكر لله وحاولت أقعد أذاكر شويه، بس للأسف، انا ماكنتش قادر أركز، فقفلت الكتاب ودخلت نمت, ولما صحيت تاني يوم، صحيت بسبب كابوس ماكنتش قادر أخد نفسي من اللي شوفته فيه... بس مش ده اللي يهمني، انا اول ما صحيت لبست بسرعة وجريت علي المستشفى، وأول ما وصلت وقفت قدام

العناية وكنت بسأل الممرضات عليه في الرايحة والجاية، وفضلت اسأل زي المجنون لحد ما لقيت الممرضة اللي شوفتها امبارح، فضلت اتحايل عليها تخليني ابص عليه ولو لثواني، والحمد لله انها ردت عليها وقالتلي...

- اطمن، هو فاق، ولما الدكتور يعدي عليه هدخلك تشوفه في السريع، بس ما تتأخرش جوه، دي عناية، يعني ممنوع فيها الزيارات، بس أنا مقدرة حالتك وباين عليك انك مانمتش وقلقان عليه.

- اه والله العظيم، أنا ماليش غيره.

- ربنا يخليهولك.

فضلت واقف قدام باب العناية لحد ما لقيتها جت وخدتني في أوضة كده وعقمتني كويس ودخلتني العناية معاها, وقفت جنبه , حس بوجودي, أنا متأكد انه حس بيا لأنه فتح عينيه أول ما دخلت, وطيت علي ايده وبوستها هي وراسه وقولتله...

- حمد لله علي سلامتك يا جدي.

صوته كان ضعيف وتعبان، لكنه رد وقالي...

- الله يسلمك يا سالم.

- الحمد لله انك بخير, قولي يا جدي، هو ايه للي حصلك؟

- مافيش حاجة يا ابني , ناس غريبة هجموا علي المركب، كانوا مفكرين ان تحت القبة شيخ، ولما اتصدموا ضربوني.

- بس يا جدي الدكتور بيقول ان الجروح دي مش بألات حادة .

- وهو مين اللي انضرب.. انا ولا الدكتور؟

- ماشي يا جدي , ارتاح انت دلوقتي وانا بره، لو احتاجت أي حاجة خلي واحدة من الممرضات تقولي.

خرجت ووقفت قدام العناية, كان في حاجة جوايا بتقولي ان جدي بيكدب عليا, ولما الحاج فرحات جه , دخل بص عليه هو كمان وطلع قعد معايا شوية.

- بثولك ايه ياسالم، جدك وصاني أقولك انك تروح البيت وتذاكر، ماتشغلش بالك بيه.. هو هيبقي كويس.

وبعد اللي قاله، سمعت كلامه فعلا وروحت, بس ماكنتش عارف أقعد في البيت , انا.. انا حاسس ان في حاجة بتخنقني, خدت الكلوب وكام كتاب من بتوعي وطلعت من البيت، ماحستش بنفسي الا ورجلي وخداني ناحية المكان اللي المركب مربوطة فيه, وقفت زي المسحور, خايف أقرب منها وفي نفس الوقت مش عارف همشي أروح فين, بس في الاخر نطيت في المركب وحيطت الكلوب علي جنب وبدأت أذاكر.. لكن.. لكن كان في حاجة غريبة في المركب, حاسس اني مش لوحدي, سامع صوت حد بيتنفس جنبي, كان نفسه بارد جدا لدرجة ان جسمي كله اتنفضت, بصيت حواليا بخوف وقولت بصوت عالي...

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وفي نفس اللحظة المركب اتهز جامد وكان هيتقلب بيا، ومع هزته الكلوب فجأة انطفي مني والمكان بقي ضلمة تمامًا!

بلعت ريقي بصعوبة وكنت حاسس اني بتنفض من جوايا, خايف اتحرك من مكاني, فضلت قاعد في نفس المكان،

مابتحركش, كنت سامع صوت خبط خفيف علي المركب بس مش عارف الصوت ده جاي من المركب ولا من بره, وفجأة، سمعت نفس الصوت اللي كان بيضحك وبينادي باسمي في المستشفي....

- سالم.. هههههه.. سالم, أنت اللي جيت برجليك.

بصيت حواليا بخوف, أنا طول عمري بكره الضلمة, الجو كان برد أوي, ضميت كفوفي وقعدت انفخ فيهم عشان احس بالدفا... وبعد ثواني، الصوت اختفى بالتدريج وسمعت صوت ناس بتتكلم ...

فتحت عيني بصعوبة وبصيت حواليا, الصبح كان طلع والدنيا كانت منورة, مش عارف أنا نمت امتي وازاي! جسمي كان مكسر, قومت بصعوبة وخرجت من المركب من غير ما اخد الكتب أو الكلوب , وصلت المستشفي ووقفت قدام العناية عشان أدخل اشوف جدي، بس عرفت انهم نقلوه لأوضة عادية, خدت رقم الأوضة من الاستقبال, دخلت عليه لقيته نايم, سحبت الكرسي وقعدت جنبه، وبعد شويه، حسيت بيه وهو بيحرك ايده وفتح عينيه، ولما لقاني قاعد قدامه سألني...

- بتذاكر ولا لا يا سالم؟.. انت امتحاناتك خلاص قربت.

- من غيرك يا جدي مافيش حاجة ليها معني, لا المذاكرة ولا الدنيا كلها.

- أنا مش دايملك يا ابني, أنا طولت أو قصرت همشي, فانت لازم تاخد بالك من نفسك وتدور علي مصلحتك.

- ماتقولش كده علي نفسك, ربنا يخليك ويديك طولة العُمر.

- سالم.. ماتخلنيش قلقان عليك يا سالم.

- حاضر يا جدي هذاكر... اطمن بقى وماتقلقش..

فضلت قاعد معاه شوية, بس برضه كنت حاسس اننا مش لوحدنا, من أول ما دخلت المركب امبارح بالليل وأنا بتحصلي حاجات غريبة، زي ما تكون في عيون بصالي ومركزة معايا، رغم ان مفيش غيري أنا وجدي في الاوضة, وبعد شوية من القلق والتوتر، جدي لاحظ اني مش مظبوط.

- اطمن.. أنا بقيت كويس, قوم روح البيت ونام شوية، انت شكلك تايه ومش مركز, ولما تصحى، شوفلك لقمة اتقوت بيها وذاكر, وأنا كده كده كلها كام يوم وهخرج من هنا.

- بس أنا مش عاوز أمشي وأسيبك يا جدي.

- اسمع الكلام يا سالم، أنا مش حمل مناهدة, كفاية اللي الظابط عمله فيا النهاردة.

- عمل ايه يا جدي؟

- ماكنش مصدق يا ابني ان في ناس غريبة هجمت عليا في البحر.

- ماشي يا جدي.. خلاص.. همشي... اللي يرضيك هعمله... مع ان انا كمان مش مصدق زيه.

قومت بوست راسه وخرجت من الاوضة بتاعته, كنت ماشي تايه ومش دريان بالدنيا من حواليا, روحت البيت وحاولت أنام، ماعرفتش، فقولت اذاكر شوية، بس اكتشفت ان الكتب

بتاعتي سيبتها في المركب, الساعة كانت ٢ ونص العصر, خدت بعضي وروحت عند المركب , نطيت وخدت الكتب والكلوب، وقبل ما أطلع لمحت في جنب من الخشب اللي تحت، حاجات شكلها غريب كده, سيبت الحاجة من ايدي وقربت من الرسومات اللي علي الخشب وساعتها اتصدمت, بلعت ريقي وبصيت حواليا وخدت حتة قماشة قديمة من اللي علي المركب وبليتها في الماية وحاولت امسح بيها اللي كان مكتوب، بس ماكنش بيتمسح, ده منقوش علي الخشب بتاع المركب نفسه من جوه, رميت القماشة من ايدي وقولت لنفسي بصوت عالي...

- ليه كده بس يا جدي ؟.. ليه كده؟

في اللحظة دي خدت الكتب والكلوب وخرجت من المركب وروحت البيت وأنا حابس دموعي, أول ما دخلت وقفلت الباب عليا ، رميت كل اللي في ايدي وقعدت علي الارض وبدأت أربط اللي حصل ببعضه, جدي أكيد لما خرج في الليلة اللي جراله فيها كده، كان قاصد يحضر حاجة، ماهي الحاجات اللي شوفتها منقوشة علي المركب دي، أنا فاكر كويس انه حذرني منها لما لقاني برسمها في مرة وأنا صغير, العلامات والنقوش دي ماكانتش موجودة قبل كدة, والدكتور كمان قال ان الجروح اللي في جسم جدي مش عادية, يبقي أكيد اللي هو فيه ده بسبب اللي حضره، وهو نفسه اللي سمعت صوته في المركب والمستشفى!

قطع تفكيري صوت بحركة في المطبخ, قومت من علي الأرض عشان أشوف في ايه، وبمجرد ما دخلت، لقيت التلاجة مفتوحة بس مافيش حد موجود, بصيت في المكان باستغراب

وفتشت البيت كله، بس وأنا طالع من أوضة جدي وبقفل بابها ورايا، لمحت ضل بيتحرك جوه بسرعة!، في البداية كدبت عيني وقفلت الباب, بس قبل ما امشي من قدام الأوضة سمعت صوت جاي من جوه, اه كان صوت جدي هو اللي بينادي عليا...

- يا سالم, انت يا واد يا سالم.

كنت خايف ومش عارف أعمل ايه، أنا جدي في المستشفى، اومال مين اللي جوه ده؟.. لميت كتبي من علي الأرض بسرعة ودخلت اوضتي وقفلت علي نفسي الباب, فضلت صاحي طول الليل وخايف عيني تقفل او أنام, كنت سامع صوت خطوات رايحة جاية قدام باب الاوضة، ومعاها حد بيقف لثواني يخبط علي باب أوضتي ويقولي...

- سالم.. أنت لسه صاحي ياسالم؟!

كنت بحط ايدي علي بوقي عشان أكتم نفسي، ومن خوفي ورعبي، ما اتنقلتش من مكاني غير تاني يوم، او بالظبط، لما حسيت ان الدنيا بره أمان, فتحت باب الاوضة وخرجت علي الشارع علي طول، مابصتش ورايا, وصلت المستشفي ودخلت الحمام بتاعها, غسلت وشي وظبطت هدومي وروحت أشوف جدي، بس لما دخلتله اتفاجئت انه بيقولي...

- انا هرجع البيت معاك, خلاص، الدكتور كتبلي خروج يا سالم.

- ترجع البيت ازاي!.. وبعدين أنت متأكد انك بقيت كويس يا جدي؟

- أيوه.. الحمد لله.

وفعلًا، خدته ورجعنا البيت, دخلته أوضته زي ما طلب مني، لكن بعد ما دخلته، وقفت، كنت ببص للركن اللي شوفت فيه الضل بخوف.. وفضل متسنر في مكاني لحد ما جدي قالي ...

- روح اعملنا كوبايتين شاي وبعد كده اجري ذاكر.
- هو أنت عادي كده.. مسموحلك تشرب شاي؟
- اه.. بس شوية صغيرين.
- ماشي.

دخلت المطبخ ووقفت أعمل الشاي، بس وأنا بصبه حسيت ان في ايد ماسكه البراد فوق ايدي!.. اتفزعت وسيبت البراد والشاي السخن اتدلق عليا, صرخت من الوجع وسمعت ساعتها صوت جدي وهو بينادي عليا.. روحتله وانا كاتم الوجع وسألته...

- مالك يا جدي.. في ايه؟
- ايه صوت الخبط ده؟
- مافيش.. ده البراد بس وقع من ايدي.
- طيب.. انتبه علي نفسك يا سالم.
- ماتقلقش، انا هروح أعمل غيره.
- لا ماتعملش خلاص، روح ذاكر.

دخلت الاوضة ومسكت الكتاب, كنت حاسس ان في حاجة غلط, مش عارف أركز, الكلام كان بيتمسح من قدامي ويرجع تاني بعد ثواني, بصيت حواليا باستغراب ووقفت قدام المراية وقولت لنفسي...

- يمكن اللي أنا فيه ده ارهاق وتوتر, لا لا.. انا لازم أنام وأرتاح.

وحاولت فعلا بس ماعرفتش، انا لسه حاسس ان في حد معايا ومراقبني, الاحساس ده كان مخليني مرعوب, كنت بتفادي اني أقعد مع جدي وقت طويل عشان ميلاحظش ان فيا حاجة غريبة, بس أنا ماكنتش طايق نفسي ومش عارف أعدي اللي هو عمله.. وبعد مرور كام يوم، طلب مني أساعده عشان يروح المركب، بس وقتها أنا رفضت.

- لا ياجدي، أنت تعبان ولسه خارج من عملية، مستحيل أخليك تنزل البحر دلوقتي.

- أكل العيش مر يا سالم, انا هنزل اشتغل علي قدي كده, أهو أي حاجة تيجي تشيل من الدين اللي علينا لفرحات.

- مش هيحصل يا جدي، وان كان ولابد، فأنا هسيب المدرسة ومش داخل امتحانات وهكمل مكانك علي المركب.

- لا يا سالم، أنا عايز أرفع راسي بيك, عايزك تبقي دكتور قد الدنيا.

- خلاص، يبقي تسيبني أذاكر وأطلع بالمركب في نفس الوقت.. واهو ربنا يقدملنا اللي فيه الخير.

مش هنكر اني كنت خايف اطلع بالمركب بعد اللي حصلي فيها, وعشان كده قررت اطلع بالنهار، وأهو ابقي في وسط الصيادين ولو حصلي حاجة يلحقوني, جدي كان رافض الموضوع خالص بس أنا اقنعته لما قولتله اني هاخد كتبي معايا وهذاكر علي المركب.. وفي النهاية وبعد زني واصراري، وافق بصعوبة , بقيت

بطلع كل يوم بعد الفجر بالمركب، وأرجع قبل المغرب, بس في يوم اضطريت أبات في البحر, كلمت جدي وبلغته عشان مايبقاش قلقان عليا, وأول الشمس ما بدأت تغيب شغلت الكلوب, كنت خلاص رميت الشبك في البحر وفتحت الكتاب وقعدت أذاكر.. لكن وقتها كنت كل شوية ببص حواليا بقلق , ومرة واحدة حسيت ان جسمي بيترعش والمركب بيتهز جامد, قفلت الكتاب ومسكت في المركب وحاولت أرجع بيه, بس مع كل محاولة، كنت بحس ان المركب هيتقلب بيا, فاستسلمت وقعدت في ركن ومسكت موبايلي واتصلت بجدي كذا مرة بس ماكنش بيرد, بصيت حواليا باستغراب، ماكنتش عارف أنا فين.. ده المركب مشي في المايه لوحده من غير ما أحس, ماكنتش مستوعب اللي بيحصل من حواليا، لكن فجأة لمحت نور طالع من جنب المركب , قربت بالكلوب لقيت الرموز اللي كان جدي حافرها بتطلع نور, ومع نورها لمحت قطة سوده قاعدة علي حرف المركب.. لما رفعت الكلوب ناحيتها نطت في المايه واختفت, في اللحظة دي الخوف اتملك مني وجسمي كان كله بيترعش, قعدت في أرضية المركب وانا باصص للسما، وكل ما أجي أستغفر أحس بنار بتاكل جسمي وأبقي مش قادر أخد نفسي, ومع كل اللي بيحصل ده، الموبايل بتاعي رن, مديت ايدي ومسكته وفتحت الخط, ماكنتش قادر اتكلم، كنت حاسس ان في حد قاعد ورايا وبيخنقني.

- مالك يا سالم، متصل عليا كذا مرة ليه.. في ايه يا ابني ؟أنت كويس؟

ماكنتش قادر اتكلم وانا سامع صوت جدي وهو بيزعق، الكلام كان بيتوه من علي لساني...

- أنا.. أن.. انا بموت يا جدي.

المكالمة فصلت وفجأة المركب رجع يتهز تاني، بس المرة دي كان بيتهز بشكل أعنف, حسيت اني دايخ وبطني وجعاني, حاولت أقرب من المايه عشان أغسل وشي وأفوق، بس رجلي الشمال كانت منمله ومش قادر أحركها, خبطت جامد في أرضية المركب وفضلت أصرخ لحد ما حسيت ان صوتي خلاص راح, بصيت حواليا لقيت المركب في وسط ضباب كتير, ماعرفش ليه سمعت صوت جدي وهو بينادي عليا، وفجأة لقيته واقف معايا علي المركب وفاتحلي درعاته وبيقولي...

- سالم.. تعالي يا حبيبي.

- جدي.. أنت وصلت هنا ازاي يا جدي؟

- سالم ...

صوت جدي بدأ يتغير وبقي تخين أوي، نطقه بقى غريب، حتي شكله وجلده.. جلده اللي بدأ يقع ومعاه جسمه كان بيدوب قدام عينيا, كان بيقرب مني ببطء وأنا بزحف بضهري لورا لحد ما وصلت لأخر المركب وكنت هتقلب من عليه.. بس فجأة...

شهقت بفزع وفتحت عينيا، النهار كان طلع والمركب في مكانها من امبارح مااتحركتش, بلعت ريقي وبصيت حواليا باستغراب.. معقولة كل اللي حصل ده كان كابوس؟ مافكرتش كتير، انا شديت الشبك وخدت المركب ورجعت ربطتها في مكانها وطلعت من البحر وأنا في ايدي الكتب بتاعتي والسمك اللي

الشبك طلعه, سيبته لواحد هناك يبيعه, وطلعت علي البيت , وأول ما وصلت دخلت أوضة جدي عشان أطمن عليه، لقيته في سابع نومة, حمدت ربنا ان اللي حصل ده ماكنش حقيقة وانه كان كابوس وخلص علي خير, دخلت أوضتي بعدها وحطيت الكتب علي المكتب واترميت علي السرير، وبعد خمس دقايق، اتنفضت من مكاني ودخلت الحمام, خدت حمام سخن وطلعت قعدت في الصالة شوية لحد ما حسيت ان جدي صحي لما سمعت كحته, دخلت عليه الاوضة وقعدت جنبه علي السرير, كان جسمي كله بيترعش وجدي خد باله.

- مالك يا ابن الغالي ؟

- مفيش حاجة يا جدي.. ماتقلقش.

- عينيك بتقول غير كده يا سالم, قولي يا حبيبي، في ايه، نفضة جسمك وتوهان عينيك وراهم كتير .

- أنا بيحصلي حاجات غريبة يا جدي.

- مش فاهم يا سالم.. تقصد ايه ؟

- انا هحكيلك كل حاجة من الاول.. ولا.. ولا أنت عارف؟

- عارف ايه.. ما تحكي يا سالم ...

حكيتله كل حاجة من يوم ما خرج بالليل ورجع تاني يوم الصبح تعبان واتنقل علي المستشفي، مرورًا بكل اللي حصل معايا، سواء في البيت او المركب، ولما خلصت كان بيبصلي بضيق وقالي بقلة حيلة...

- أنا ماكنش قصدي ان كل ده يحصل، أنا اسف يا سالم.

- اسف.. طب وليه يا جدي ؟.. ليه عملت كده؟

- كنت عاوز أزود رزقنا وأمنلك مستقبلك, بس الدنيا قلبت معايا بالعكس واللي موجود علي المركب بيزاولك وماحدش هيصرفه غيري, أنا لازم أروح المركب حالا يا سالم.

- لا يا جدي مش هيحصل, أنا هجيب شيخ يبص عليها.

- أي حد غيري هيحاول يصرفه هيتأذي يا ابني.

- أنت مش هتتحرك من البيت يا جدي, أنا ماعنديش استعداد أخسرك.

- يا ابني سيبني الله لا يسيئك، انا هنضف اللي عملته في المركب ولو ليا عمر هرجع باذن الله.

- انسي يا جدي.. الموضوع ده خلص خلاص.

فضلت سهران معاه، ولما نام واطمنت عليه، روحت أوضتي وقعدت أذاكر علي المكتب، بس فجأة حسيت بحركة ورايا، وقبل ما أدور وشي عشان اشوف ايه اللي بيحصل؟.. حسيت بخبطة جامدة نزلت علي دماغي من ورا, دوخت , كنت سامع أصوات كتيرة أوي بس ماكنتش شايف حاجة، الدنيا كانت مشوشة ومرة واحده اتقلبت من علي الكرسي ووقعت علي الارض وفقدت الوعي, وماحستش بنفسي غير وأنا سامع صوت الحاج فرحات وهو بيقولي...

- سالم , واد يا سالم.. أنت ايه اللي منيمك هنا.

فتحت عيني وبصيتله باستغراب , دماغي كان لسه بيوجعني كأني لسه واخد الخبطة دلوقتي, حطيت ايدي علي دماغي وقت ما كرر كلامه...

- ياض ياسالم انطق.. في ايه ؟

قومت وقفت وبصيت حواليا وأنا مش عارف أنا جيت هنا ازاي, كنت بلف حوالين نفسي وفي الاخر بصيتله...

- أنا اخر حاجة فاكرها يا حج فرحات ان جدي كان نايم وأنا دخلت أوضتي عشان أذاكر، بس في حد خبطني علي راسي ووقعت علي الارض، وبعد الخبطة ماحستش بنفسي غير لما سمعت صوتك دلوقتي, أنا مش فاهم ايه اللي بيحصلي بالظبط!

- يابني أنا روحت البيت عشان أبص علي جدك مالقتهوش، ولما دورت عليك، انت كمان ماكنتش موجود، فقولت اجي أشوفك في المركب, وفعلا، لقيتك هنا.. نايم علي الارض, بس المركب مش موجودة.

- طيب وجدي؟

- يا ابني ماانا لسه قايلك.. مش في البيت .

- يبقي أكيد عملها.

- عمل ايه ؟

- طلع بالمركب .

- ودي فيها ايه, ماهو كان بيطلع بيها علي طول.

- انت مش فاهم حاجة يا حاج فرحات، وسع كده من طريقي.

بصيت علي المراكب اللي كانت مربوطة جنبنا ونطيت في أقرب مركب وفكيت الحبل بتاعه, لكن وقتها استغربت لما لقيت الحاج فرحات بيقولي ...

- رجلي علي رجلك، مش هسيك الا لما نلاقي عزمي ونطمن عليه.

كنت بدور علي جدي زي المجنون, بس المركب ماكنلوش أثر, وفضلنا علي الحال ده لحد ما الدنيا بدأت تليل و لقيت الحاج فرحات بيشدني من ايدي وبيقولي ...

- هناك يا سالم، في مركب هناك يا واد , دي المركب بتاعتكوا.

قربت من المركب، الحاج فرحات كان بينادي علي جدي وأنا ماسك قلبي بأيديا وبدعي في سري ...

- يا رب.. يارب هات العواقب سليمة.

لما جدي ماردش علينا, ربطت المركبين ببعض ونطيت علي المركب بتاعنا عشان أشوف ايه اللي حصل, وأول ما بصيت في أرضية المركب, ماحستش بنفسي غير وأنا برمي نفسي عليه وبصرخ ...

- جدي.. لاااا.. لا.. لا ياجدي لا.

في اللحظة دي الحاج فرحات طلع تليفونه واتصل بكام صياد من البلد وقالهم علي المكان اللي احنا فيه, فضلت قاعد جنبه ومش قادر أبطل عياط، هو ضحي بنفسه عشان ينقذني, ولما الصيادين وصلوا حاولوا يخرجوني من المركب، بس أنا ماقدرتش اسيبه, فضلت قاعد جنبه ومكفي عليه, هدومي كلها اتبهدلت من الدم, مسكت السكينة اللي كانت مغروزة في قلبه وحاولت اشيلها، بس ماعرفتش..

- يا جدي.. قوم.. ماتسبنيش يا عزمي.. أنا ماليش غيرك.

بس خلاص، كل حاجة كانت انتهت, بصيتله بقلة حيلة قبل ما أسيب المركب وقولتله...

- مش مسامحك عشان روحت وسيبتني بطولي , سامعني، مش مسامحك.

الحاج فرحات حاوطني بدراعه وفضل يطبطب عليا...

- وحد الله, وحد الله يا ابني وادعيله.

ولما وصلنا البر كنت تايه، الوقت كان بعد العشا، ووقتها، البلد كلها كانت واقفة، كل الناس كانت مستنية تعرف مين اللي مات وايه اللي حصله؟.. ده غير ان كان في اسعاف واقفة، أول ما طلعوا جثة جدي من المركب طلعوا بيها علي المستشفي, وبعد وصوله لهناك، اجراءات الدفن اتأخرت شوية, كنت واقف طول الليل مع الحاج فرحات في المستشفي وحاسس ان الدنيا خلاص جابت اخرها معايا, ووقت ما كنت واقف والدموع مغرقة وشي، شوفت نفس الظابط بتاع المرة اللي فاتت.. الظابط اللي جه وقف جنبي وقالي...

- البقاء لله.. شد حيلك ياسالز.

- الشدة علي الله يافندم.

- أنا مقدر اللي أنت فيه ومش هسألك دلوقتي علي أي حاجة، بس بعد الدفنة لازم نتقابل ونتكلم.

هزيت راسي ومشيت وسيبته لما الحاج فرحات قال ان خلاص، جدي هيطلع عشان يندفن بعد صلاة الضهر, واللي قاله حصل، دفنناه والحاج فرحات كان عامل شادر صغير جنب البيت عشان ناخد فيه العزا, كنت قاعد تايه , مش عارف أربط حاجة من اللي حصلت في بعضها لحد دلوقتي!

***

بص في الأرض وسكت, سيبت القلم من ايدي ورفعت النضارة وقولتله ...

- كمل, وأنت ايه اللي في حكايتك دي يدخلك هنا يا سالم؟ أنا مش شايفة حاجة من اللي أنت حكيتها تدخلك الأحداث!

مسح دموعه وقالي...

- أنا هنا عشان متهم بقتل جدي.

- ازاي وانت قولت انك كنت علي البر والحاج فرحات شاهد علي ده وجدك كان مقتول في البحر أصلا؟

- هم مالهمش دعوة بكل ده, انا كل الادلة أثبتت اني القاتل, بصماتي في المركب وعلي السكينة اللي اتقتل بيها, كل حاجة كانت مترتبة ضدي, جدي كان غلطان لما فكر انه لما يموت نفسه في المركب هيبقي بيصرف اللي حضره.

- تقصد ايه مش فاهمة؟

- أقصد ان اللي أنا فيه ده مش طبيعي .

- انا مقدرة الوضع اللي أنت فيه, وأوعدك اني هساعدك ومش هسكت الا لما تخرج من هنا وبرائتك تظهر.

هز راسه وسكت, خرجت من عنده وأنا قلبي واجعني أوي عليه وقررت أساعده مهما الأمر كلفني.. وعشان كده أول حاجة عملتها، اني روحت البيت بتاع عزمي جد سالم, وفضلت أسأل الناس لو حد فيهم عارف حاجة عن الحادثة اللي حصلت علي المركب من ٣ شهور, بس ماكنش حد بيرد عليا , كلهم كانوا بيسيبوني ويمشوا لدرجة اني دورت علي بيت الحاج فرحات اللي

سالم حكالي عنه, ولما وصلتله، رحب بيا أوي، لكن لما سألته عن سالم حفيد الحاج عزمي، وشه قلب وقام وسابني, مشيت وراه وفضلت اتحايل عليه عشان يساعدني اني أثبت براءته، لكنه دخل بيته وقفل في وشي الباب, وكده خلاص.. مافضلش قدامي غير الشط والمركب.

روحت الشط، وهناك سألت الصيادين اللي واحد منهم بس رد عليا، ومع رده شاورلي من بعيد عليها , كانت مربوطة بعيدة شوية, المركب كان شكلها غريب وقديمة أوي، ماكنتش مستوعبة ازاي المركب دي كانت بتنزل المايه من تلات شهور من غير ما تغرق!

ناديت علي ولد من اللي كانوا في المركب اللي جنبها وطلبت منه يساعدني انزل المركب دي, لكنه رفض في الاول، بس بعد شوية محايلة ساعدني انزل المركب وطلع منها, كنت ببص لأرضية المركب وبدور علي الكتابة اللي سالم قال عليها, بس مالقتهاش، المركب كان قديم وعادي، مافيش فيه أي حاجة تلفت الانتباه.. الا... حاجة كانت محشورة في ركن بين الخشب بتاع المركب, قعدت في الارض ومديت ايدي وحاولت أطلعها, حاجة جوايا كانت بتقولي اني هلاقي دليل براءة سالم هنا, وبعد شوية مجهود طلعت الحاجة اللي كانت ملفوفة واكتشفت انها كراسة, كانت علي الارجح حد قاصد انه يخبيها في المكان ده, مسكتها في ايدي وقلبتها يمين وشمال وبعدين فتحتها، وبدأت أقرأ فيها, كل ما كنت بقرا أكتر كنت بتصدم, ماكنتش عارفة أستوعب، فقفلت الكراسة وحسيت ان قلبي بيدق بسرعة

وهيقف من كتر الخوف, معقول في بني ادم بالشر ده, حد ممكن يألف قصة عشان يداري علي جريمة هو عملها, اه الكراسة دي كانت مذكرات سالم اللي فيها اعترافات بخط ايده...

٢٤ أغسطس..

أنا بدأت أحضر وكتبت الطلاسم النهاردة ونورت, معني كده ان خلاص قربت أنفذ اللي أنا عاوزه, القمر مكتمل، كل حاجة هتبقي تمام.

٣٠ أغسطس..

جدي عرف باللي بعمله علي المركب بس دارى عليا وحاول معايا، لا واداني فرصة تانية عشان أبعد عن الطريق ده، بس أنا مش قادر, انا في حاجة بتشدني غصب عني.

٧ سبتمبر..

جدي ضحك عليا وقالي انه هيطلع البحر لوحده المرة دي, بس هو حاول يمسح الطلاسم اللي مكتوبه علي جسم المركب عشان كده الخادم أذاه وكان هيموته, بس ربنا ستر ولما رجع البر وحكالي اللي حصل وتعب ودخل المستشفي، صعب عليا، فوعدته بعد ما خرج علي خير اني هقفل موضوع السحر ده نهائي .

١٨ سبتمبر..

انا ماقدرتش أقاوم ورجعت تاني.. رجعت أعمل طقوس السحر من ورا جدي, وفي الليلة اللي بلغت عزمي فيها اني هبات في البحر, قلبه ماكنش مطمن، زي مايكون حاسس باللي هعمله, وعشان كده حاول يمنعني، لكنه ماقدرش يوقفني.

٢٣ سبتمبر..

من يومها وأنا قاعد في البحر بالمركب , جدي جالي المركب عشان يرجعني معاه, بس اتخانقنا وشدينا مع بعض وقتلته بدم باد, ماكنتش حاسس بنفس وأنا بعمل كده, أنا فضلت قاعد قدام جثته أكتر من ساعة وانا مش مستوعب اللي حصل, أنا قررت أسيبه وأرجع، بس قبل ما أرجع فتحت النوته كالعادة وكتبت اللي حصل بالملي، وكالعادة برضه هخبي النوته زي ما بعمل كل مرة عشان ماحدش يلاقيها.

وبقية الكراسة كانت فاضية.. ماعدا الصفحة الأخيرة لأن كان مكتوب فيها...

أنا هسيب جثته في المركب هنا وارجع بالمركب اللي جه بيها واقعد علي البر.. هقعد وكأني مستنيه وأكتشف اللي حصله مع الناس .

***

قفلت الكراسة ورميتها علي ارضية المركب وانا بسأل نفسي...

- عيل عنده تقريبًا ١٧ سنة وبالشر ده.. أومال لما يكبر هيعمل ايه, ده حلال فيه وجوده في الاحداث, لا احداث ايه، ده مفروض يتعدم.

وفي النهاية قررت أخد المذكرات دي وأتصرف فيها بشكل رسمي, حطيتها في شنطتي ووقفت وبصيت حواليا علي الولد اللي ساعدني انزل المركب، بس ماكنش موجود, فقررت أعتمد علي نفسي وأخرج لوحدي، بس فجأة المركب اتهزت جامد, مسكت

فيها عشان ما أقعش في المايه، لكن المركب كانت بيتهز بطريقة مرعبة، وفجأة.. فجأة اتقلبت بيا ووقعت في المايه, ماكنتش عارفة أفكر في أي حاجة في الوقت ده غير اني أنقذ نفسي، بس الغريب ان كان في حاجة بتشدني في المايه لتحت, أنا كنت بغرق , جسمي كله مشلول.. مش عارفة أحركه، لكن فجأة حد قرب مني تحت المايه وشدني لفوق وطلعني, وعلى ما استوعبت اللي حصل كان الولد اللي انقذني جاب بطانيه ومدلي ايده بيها، أخدتها منه ولفيت بيها نفسي, كنت هموت من البرد، لكن مع البرد اتصدمت لما قالي...

- اللي حصلك ده مش صدفة , أي حد بيقرب من المركب دي بيتأذي .

- أنا مش هسكت, انا معايا مذكرات سالم اللي بخط ايده, اللي زي ده شر ولازم يتحاسب علي كل اللي عمله.

مديت ايدي علي الشنطة عشان اطلع منها المذكرات وأوريها للولد، بس لا لقيت الشنطة ولا المذكرات ولا الموبايل، وقتها الولد تقريبا فهم اللي حصلي، وعشان كده ضحك وقالي...

- كلنا عارفين ان سالم ماختارش طريق السحر، ده مكتوب عليه.. ورث وخده من أمه , ولما أبوه حاول ينجده من مستقبله الاسود، بعته عند جده وفكر انه كدا بينقذ ابنه، لكن للأسف القدر مش بيتعاند وماحدش بيقدر يهدي حد أو يضله مهما كان قلبه عليه.. كله مكتوب والقدر سكينته نافذة... واه.. ماتدوريش على الحاجة اللي ضاعت منه، اكيد اللي ورا سالم خفوها.

***

# مزرعة التفاح

ماحستش بنفسي غير وأنا بفتح باب الاوضة وبجري، ماكنتش عارف أروح فين؟ بس نزلت من المبنى.. وفضلت أجري، الدنيا كانت ضلمة أوي، مش عارف أنا ايه اللي جابني بين الشجر، حسيت ان في حد بيجري ورايا ، فبدأت أزود سرعتي.. لحد ما اتكعبلت ووقعت على وشي، حاولت أقف بسرعة بس خلاص الوقت فات، كان في خمس رجالة واقفين حواليا ، شكلهم مرعب ومخيف، فضلت أزحف على لورا عشان اهرب منهم ، بس هما هجموا عليا وكتفوني وسحبوني على الأرض، لحد ما وصلنا لمكان في وسط المزرعة ، اتنين وقفوا جنبي عشان ماهربش، والتلاتة بدأو يحفروا في الأرض , بصيتلهم بفزع ، فضلت أصرخ وأزعق على أمل ان حد ينقذني.. بس ده ماحصلش, لما خلصوا حفر، قربوا مني وجرجروني لحد الحفرة , رموني فيها وبدأو يردموا عليا بالتراب , بيدفنوني وأنا لسه...

***

المكان اللي بدأت فيه حكايتي.. كان ولاية واشنطن، تحديدًا مدينة سياتل، فضلت خمس سنين بعد التخرج، بدور على شغل بمقابل محترم.. يعيشني أنا وعيلتي ، بس للأسف ماعرفتش أوصل لحاجة، حلم السفر والشغل بره عمره ما كان في بالي، ولا خططته خالص، كنت عايش مع أمي وأختي، وبحاول

أشتغل وأشوف رزقي في أي حاجة، بس الرايح كان أكتر من الجاي، حتي الديون كانت بتتراكم علينا كل يوم..أكتر من اللي قبله, حاولت أرضى باللي مكتوب, لحد ما اكتشفت ان الدنيا مش بتدي الواحد مننا اللي هو عاوزة، الفرصة مش بتيجي حتى للي بيسعى، أنت لازم تدور وتاخد اللي محتاجة من الدنيا بايدك، ومش قصدي ان الدنيا غابة، بس على الأقل..ماتبقاش ضعيف وتسيب غيرك ياخد حقك، اتقدم لأختي اللي في أخر سنة جامعة شاب محترم اسمه محمود، كان شغال بره مصر، لما أمي شافت ان الدنيا ماشيه معاه ، وكل أموره تمام.. وافقت علي الخطوبة، رغم انه مانزلش ولا شافته, اكتفوا بمكالمات الفيديو، مامته جت لبست أسماء الدهب، اتفقوا ان الفرح يبقي بعد سنة.. لما تخلص دراستها، بعد كام أسبوع من خطوبة أسماء, أمي بدأت تزن عليا، عشان أسافر وأجرب حظي فأي مكان تاني، بس أنا كنت برفض, في مرة واحنا قاعدين بنتعشى قالت لأختي...

-كلمي خطيبك.. يشوف لأخوكي أي شغل بره، يمكن الدنيا تظبط معاه يا بنتي.

حسيت ساعتها اني فعلا بقيت عالة على أمي، بالرغم من اني مش قاعد في البيت عاطل، ده أنا حتى مش معتمد على معاش بابا الله يرحمه, أختي ساعتها بصتلي , ردت عليها وقالتلها باستهزاء...

- بس ابنك مش بتاع غربة, لو سافر بره.. هيتبهدل، هيرجع ويضحك الناس علينا.

قبل ما أسألها ليه بتقول كده، أمي كانت نهت الموضوع وقالت...

- كلميه، مالكيش دعوة بأي حاجة بعد كده.

- حاضر يا ماما.. زي ما أنتي عايزة بقى.

كنت حاسس اني ضيف مالوش لازمة في وسطهم, بيخططوا مستقبلي وأنا قاعد، من غير ما يسألوني عن رأي , كل اللي عملته.. هو اني سيبتلهم الأكل، قومت دخلت أوضتي، قفلت على نفسي الباب وحاولت أنام, بعد كام يوم ، كنت قاعد على القهوة ، لقيت محمود بيتصل بيا، وبدأ يدردش معايا في موضوع الشغل...

- ازيك يا سامح؟ عامل ايه؟

- الحمد لله, أخبارك أنت ايه؟

- أنا تمام بخير والله, أسماء كانت قالت قدامي.. انك بتدور علي شغل برا مصر وكده.

- آه والله بس...

سكت شوية ، كملت كلامي وقولتله بضحك...

واضح انهم مضايقين مني في البيت ، عشان كده عايزين يخلصوا مني.

- يا سامح ماتقولش كده، بس هما أكيد عايزينك في مكان أحسن، قولي صحيح..هو أنت خريج ايه؟

- والله قايلك قبل كده، لما اتكلمنا في أول مرة ؛ اني خريج كلية هندسة.

- معلش بقى والله، الواحد بيرجع من الشغل، مش شايف قدامه ، أنت تخصصك ايه بقي؟

- أنا المفروض.. مهندس زراعي, بس أهي شهادة ، متعلقة على الحيطة وخلاص, مفيش شغل قد كده بيها هنا.

- طيب، بص أنا هحاول أشوفلك شغل في نفس مجالك، لو ماعرفتش؛ يبقى أي شغل محترم برضو, تعمل منه قرشين حلوين وتمشي حالك.

- مش مشكلة ، أي شغل عادي يا محمود أنا راضي بيه؛ بس يبقي المقابل بتاعة كويس.

- ان شاء الله خير يا سامح, اعتمد على ربنا وعليا .

قفلت معاه ، كنت حاسس ان الدنيا ممكن تضحكلي شوية ، كنت بحلم اني في يوم من الأيام، أبقي زي محمود وغيره.. من الشباب اللي بيلعبوا بالفلوس.

***

بعد أسبوعين، كنت واقف في المطار، حاسس ان روحي بتنسحب مني, فكرت كتير أقعد ومسافرش، بس كان في حاجة جوايا بتقولي...

- الفرصة.. بتيجي في العمر مرة واحدة, فرصتك جاتلك لحد عندك، متضيعهاش.

كنت مبهور بكل حاجة حواليا في المطار, الزحمة ، كل التفاصيل اللي كانت جديدة عليا, حتي الشغل ، مش عارف أصدق، ان أخيرا جاتلي فرصة أشتغل بشهادتي، وأخد وضعي بالمرتب اللي محمود قالي عليه, ماكنتش متخيل اني لما أسافر من

مصر لسياتل، هاخد بالطيارة عشرين ساعة، أنزل مرتين ترانزيت في الطريق كمان, لما وصلت مطار سياتل أخيرا، كان في واحد مستنيني هناك, معرفة محمود، هو اللي جايبلي الشغل في المزرعة معاه, استقبلني بابتسامة مليانة ود، لدرجة حسستني اني لسه ماسبتش مصر, من أول كلمة نطقها عرفت ان جنسيته سورية, ركبت معاه العربية، عشان نطلع على المزرعة, طول الطريق كنت باصص من الشباك وساكت لحد ما قالي...

- لك تؤبرني يا زلمة، أنتوا حبابين ومهضومين كتير, ليش قالب وشك هيك.

ماكنتش فاهم هو بيقول ايه فقولتله...

- من غير زعل، أمي وأختي بيسمعوا تركي مدبلج بالسوري، أنا ودني واخده على اللهجة دي، بس مش فاهم حاجة من اللي بتقوله خالص.

- هههههه, خلاص هتكلم معاك مصري.

- ياريت والله.

- بعرفك بنفسي الأول, أنا باسم من أدلب, شغال هنا في مزرعة تفاح, هى نفس المكان اللي أنت هتشتغل فيه, كنت بقولك.. كل المصريين بيضحكوا دايمًا، وقريبين من القلب، أما أنت؛ فمن أول ما شوفتك في المطار، وشك مكشر, كأنك شايل طنجرة ستك.

- هههههه ، لا خالص ، أنا بس متاخد من الشغل ،السفر والجو جديد عليا.

- لا ماتقلقش، بكره تتعود علي الوضع هنا, احنا أغلب الوقت.. مش بنخرج من المزرعة ، الا لو في حاجة ضرورية.

- ان شاء الله، خير.

- محمود.. موصي عليك كتير, هتقعد معايا أنا وأخويا، مش هتشيل هم حاجة خالص.

ابتسمتله.. وسَكت, الصداع اللي في دماغي، كفيل يخيليني أفتح الباب وأرمي نفسي والعربية وهي ماشية, خدت نفس عميق ، غمضت عينيا، بس فجأة، حسيت ان جسمي كله اتنفض واتشنج, في حاجة كانت.. طابقة على نفسي, صدري بيتحرك بالعافية, ايديا ورجلي.. زي مايكونوا متثبتين في المكان، فتحت عينيا على ضلمة مالهاش أخر, حاسس ان في حد بيخنقني, سامع صوت جنبي، بس مش عارف أفسر ده مين, كان في صوت قريب من ودني الشمال، بيهمس بكلام غريب ، مش فاهم منه حاجة بس...

***

فجأة ، حسيت ان العربية وقفت، سمعت صوت باسم وهو بيقولي...

- وصلنا يا سامح, اديهم الهوية ، أو الباسبور بتاعك علي البوابة، عشان ندخل المزرعة.

فتحت عيني بخوف, في قدامي بوابة حديد كبيرة أوي، أول ما شوفتها، قلبي اتقبض, كان واقف علي جنب فيها ، كذا فرد أمن ، نزلت من العربية ، قربت منهم ،سلمتهم الباسبور ، خدت كارت تصريح دخول المزرعة, ركبت العربية تاني ،البوابة اتفتحت

وسمحولنا ندخل, المكان كان من جوه.. عبارة عن مبني ضخم ، مكون من خمس طوابق ، وأرض واسعة عينك ماتعرفش تجيب أخرها، كانت مزروعة شجر تفاح, ابتسمت، وقولت لنفسي.. أخيرا ، أنا في المكان الصح, بعد دقايق، وقفنا قدام المبني، ، طلع واحد يرحب بينا, كان بيتكلم بنفس لهجة باسم، استنتجت ان ده أخوه، اللي كلمني عنه، وفعلا طلع تخميني صح, خدت الشنطة، طلعنا علي الدور الأول، كل الأوض كانت فيه مقفولة، ماعدا أوضتين, باسم بص لأخوه وقاله...

- رتبت الأوضة وظبطتها؟

أخوه استغرب.. انه بيتكلم مصري، لكن باسم قاله...

- خلينا نتكلم مصري، عشان سامح مايحسش بالغربة ، ويفهم كلامنا.

هز راسه ، بصلي وقالي...

- روقتلك الأوضة يا معلم.

باسم قرب منه وقالي...

- ده باهي أخويا الصغير, احنا الاتنين قاعدين في الاوضة دي ، أنت هتقعد في الاوضة اللي جنبنا.

- تمام ، ماشي.

- ادخل ارتاح ، احنا هنخلص شوية شغل، بعدها هنجيب الاكل ونجيلك.

دخلت الاوضة ، بعد ما مشوا, كانت أوضة بسيطة شبه أوض المدينة الجامعية عندنا في مصر, بس دي، كان فيها.. سرير واحد حديد صغير، ومكتب ودولاب وتلاجة, حطيت شنطتي على

جنب، قفلت الباب بالترباس، رميت نفسي على السرير, ماحستش بحاجة من حواليا خالص.. غير وأنا واقف تحت ، قدام باب المبنى اللي دخلت منه, بصيت باستغراب، ماكنش في حد موجود, ناديت على باسم وباهي، بس ماحدش فيهم رد عليا, كنت واقف زهقان, فقررت أخد جوله في المكان، لفيت حوالين المبنى , كان الجو هادي، ماقبلتش بني ادمين خالص, بعد شوية ، قررت أنزل اتمشى، بين الشجر بتاع المزرعة, اكتشفت ان المزرعة كلها شجر تفاح، بس أنواعه مختلفة, محمود لمحلي على حاجة زي دي، وقال ان المزرعة دي.. بتستخدم محصول التفاح، عشان تنتج عصير باسمها, المزرعة كانت كبيرة أوي, لما حسيت اني تعبت ، رجعت تاني للمبنى، بس اكتشفت انه..مقفول, فضلت واقف مكاني ، بلعن الساعة اللي اتحركت فيها, بعد شوية ، حسيت بايد بتتحط علي كتفي, دمي نشف ، حسيت ان شعر جسمي كله وقف ، بصيت بسرعة ورايا ، كنت مخضوض.. لقيت واحد غريب، بيقولي...

- أنت ايه اللي موقفك هنا؟

- أنا شغال في المزرعة.

- كداب, أنا عارف كل اللي شغالين هنا.

- هكدب ليه؟ أنا لسه جديد.

- طيب، اتفضل علي أوضتك ، نا حسابي مع اللي جابك المكان ، من غير مايعرفك على القوانين.

في اللحظة دي، جه باسم من بعيد ، وقف قدام الراجل، اعتذرله وقاله...

- أنا اسف.. مستر اريك، بس سامح لسه جديد, ده المهندس اللي احنا محتاجينه.

لما عرف اني المهندس الزراعي الجديد, أسلوبه اتغيرمعايا خالص، اعتذرلي وقالي...

- أنا اسف, بس التزامك بالقواعد ، هنا في المزرعة ، ده لمصلحتك، أتمنى تتبسط معانا.

بص لباسم وقاله...

- اشرحله القواعد بتاعة المزرعة، عشان اللي حصل ده.. مايتكررش, أنا لحقته المرة دي, يا عالم, المرة الجاية هيحصل ايه!

- حاضر يا مستر اريك.

بصيت لباسم , ماكنتش فاهم ايه اللي بيحصل أصلا, كل ده عشان أنا خرجت، أتمشي في المزرعة شوية! بعد ثواني العربية جت ووقفت قدامنا ، المستر دخل فيها ، شاورلنا بايده واتحرك, باسم بصلي بتوتر وقالي...

- أنت ايه اللي خرجك من الاوضة، مش أنا سايبك ترتاح من السفر.

- اه حصل، أنا فعلا نمت شوية ، بس شوفت كابوس, فقولت.. انزل اشم شوية هوا.

- لا هنا.. مافيش شم هوا, في قواعد وقوانين، لازم تلتزم بيها, أهمها، انك ماينفعش تنزل من أوضتك ، الا لما تتصل بيهم، تبلغهم أنت نازل فين وليه، هما يا يوافقوا أو يطلبوا منك تستني شوية.

- نعم! ليه كل ده؟ ده أنا نازل مزرعة تفاح، مش منجم دهب.

- دي قوانين ،هما حاطينها هنا.

- ليه؟

- ماعرفش, ومش عايزأعرف, انا هنا عشان أشتغل ، أقبض وألاقي مكان يجمعني أنا وأخويا، بعيد عن الحرب ، اللي خدت مننا كل حاجة, تعالي نطلع، وهشرحلك بقية القواعد بالترتيب.

مشينا لحد ما وصلنا الأوضة بتاعتهم, خبط على الباب كذا مرة ، لكن أخوه مكانش بيرد فقولتله...

- يمكن مش جوه، لو مامعكش مفتاح، تعالى نقعد في أوضتي، لحد ما يرجع.

بصلي بغضب وهو بيحط الكارت بتاعه في الباب، اللي أول ما فتح ، دخل ودخلت وراه, كان باهي.. واقع على الأرض وسايح في دمه, صرخت بفزع، لكن باسم جري عليا ، كتم بوقي وشاورلي أسكت, ساعد أخوه ، مسح الدم ونيمه على السرير، ربطله الجرح ، بصلي وقالي...

- ارجع أوضتك يا سامح دلوقتي، ماتخرجش منها.

كنت واقف متنح ، مش قادر أتحرك ولا أخد نفسي, نفس الراجل، اللي شوفته في الكابوس بيقتلني، كان واقف في ركن ، في أوضة باسم، بس الغريب، أن باسم وباهي ماحدش فيهم كان واخد باله منه, صرخت في باسم ، شاورتله وأنا بحاول أسيطر علي نفسي وقولتله ...

- اللي هناك ده، هو اللي شوفته في كابوسي، كان بيحاول يقتلني ، هو أكيد اللي عمل كده.. في أخوك.

باسم بص للمكان اللي شاورت عليه وبصلي وقالي...

- امشي يا سامح ، مش وقت اشتغالات.

- انا مش بشتغلك, هو واقف أهو ، في ايده السكينه, دي حتى.. بتنقط دم على الارض أهي.

باسم بص على الأرض، قرب من المكان، لاحظ نقط الدم اللي كانت بتزيد ، لفلي وشه وقال...

- ارجع اوضتك حالا، مالكش دعوة بحاجة.. من اللي بتحصل هنا.

خرجت من الاوضة بتاعتهم، دخلت أوضتي، بس لقيت نفسي عندهم, اعتذرت لباسم اللي كان واقف وباين عليه الغيظ مني، خرجت وفتحت باب الاوضة بتاعتي ،دخلت لقيت نفس الوضع بيتكرر, بصيت حواليا بنفاذ صبر و...

***

كنت سامع صوت نبش, فتحت عيني ببطء ، لمحت ناس غريبة واقفة حواليا وأنا نايم, اتخضيت وقومت قعدت، غمضت عيني وفتحتها كذا مرة, في كل مرة كنت بغمضها، كان عدد الناس اللي حواليا بيقل، لحد ما في تالت مرة كانوا اختفوا ، مش فاضل حد خالص, بس كان في صوت خبط علي باب الاوضة, قومت من علي السرير ، كنت حاسس ان جسمي كله مدشدش, قربت من الباب وفتحته, لقيت باهي واقف قدامي وبيقولي...

- احنا جيبنا الأكل، يلا عشان نتعشى.. أكيد أنت ميت من الجوع.

- عشا ايه بس , أنت كويس دلوقتي؟

- أيوه، تمام.

- طيب، تعالي نتعشي بقي وابقي كمل نوم.

شديت الباب ودخلت وراه أوضتهم, كنت قاعد مضايق من أسلوب باسم معايا؛ لما طردني من الاوضة ، هما كانوا ملاحظين اني ساكت ومش بهزر معاهم ولا برد عليهم , باسم بصلي وقالي...

- نمت كويس؟

- اه .

- من بكره هتنزل معانا الشغل.

- معاكوا ! هو باهي هينزل؟

- اه ، هينزل عادي.

- طيب والجرح، ده مالحقش يخف.

- جرح.. جرح ايه؟

- جرح السكينة, اللي كان من شوية ده.

باسم بص لباهي ، قرب منه وقاله...

- هو بيقول ايه؟

- مش عارف والله ، باين بيشتغلنا.

حسيت ان في حاجة غريبة بتحصل، طلبت من باهي يوريني مكان الجرح، عشان نتأكد مين اللي بيشتغل التاني, والصدمة اللي ماقدرتش أستوعبها..أن باهي ماكنش عنده أي جرح

في بطنه, كنت حاسس اني تايه، مش فاهم حاجة من اللي حصل, باسم طلب مني أحكيله كل حاجة، لما خلصت ضحك وقالي...

- ده كان كابوس ، بس طويل شوية.

- كابوس، هو أنا مش هعرف أفرق بين الواقع والكابوس؟

- مش قصدي، بس أنت لسه جاي، ماكملتش ساعتين يادوب احنا وصلناك للأوضة ،سيبناك ترتاح ونزلنا بصينا علي الشجر وجيبنا الاكل ورجعنا, في حاجة كمان يا سامح مستر اريك مسافر, الأتقل من كل ده ان مستر اريك.. لا بيتكلم مصري ولا سوري , كل حاجة شارحة نفسها أهي, حتى باهي قدامك باهي.. سليم مافيهوشش خدش واحد .

- معقولة! في كابوس يبقي واقعي كده؟

- مالهاش حل ولا تفسير غير كده يا سامح.

- يمكن عشان الطريق كان طويل برضه، أنا كنت مطبق وتعبان .

- ولا يهمك بتحصل , يلا كمل أكلك عشان نلحق ننام, شغلنا بيبدأ هنا من الساعة ٦ الصبح , بس بكره هصحيك بدري ساعة، لأني هاخدك جولة في المزرعة ، أعرفك الأسمدة والتفاصيل اللي ماشيين عليها هنا, لازم تبقي عارف كل حاجة عن المزرعة.

- قدامنا يوم طويل بقي على كده، عمتا مافيش مشكلة.

سيبتهم ودخلت أوضتي, قعدت على السرير وحسيت ان صوت أمي واحشني، فقررت أتصل بيها, بس اكتشفت ان الخط المصري اللي معايا مش شغال هنا, فتحت الفيديوهات اللي

محفوظة على الموبايل، بدأت أتفرج عليها واحد ورا التاني لحد ما روحت في النوم وأنا مطمن, صحيت تاني يوم على صوت خبط باب الأوضة ، تقريبا مالحقتش أنام, كنت رايح أفتح الباب وأنا ماشي بطوح , حاسس اني هقع في أي وقت قبل ما أوصل, بس أخيرا وصلت للباب, دورت الكالون.. فتحت، لقيت باسم واقف قدامي مبتسم وبيقولي...

- صباح الخير, قدامك عشر دقايق تكون فوقت وجاهز عشان نلحق اليوم .

ماكنتش قادر اتكلم من الصداع, هزيت راسي وقفلت الباب, دخلت لبست وخدت موبايلي وطلعتله, واحنا في الطريق قولتله...

- لما نخلص شغل ؛ عايز أخرج.. أجيب خط للموبايل.

- ماشي ، حاضر مفيش مشكلة.

وقفنا قدام شجر التفاح, الدنيا كانت لسه ضلمه، باسم ناولني كشاف وقالي...

- خليك ماسك ده وتعالي ورايا.

الشجر كان عالي أوي ، فروعه كبيره حاجبه حتي شعاع نور انه يوصل لأي حد ماشي تحت الشجر, عشان كده استعملنا الكشافات, كان في كذا نوع من التفاح ، لكن باسم كان مركزأوي مع الكراب أبل وقال...

- التفاح ده انتاجيته بتقل يا هندسة من غير سبب واضح؛ مع ان فيه نسبة عالية من الماية ، تكاد تكون في بعض

الأوقات ٨٥% , هو أغلى نوع تفاح بننتجه هنا في المزرعة, بيدخل كمان في صناعة البرفانات و....

كنت مندمج معاه أوي، بس فجأة ، حسيت ان في حاجة على كتفي, لفيت رقبتي ، اتفزعت لما شوفت.. واحد واقف ورايا, ماكنش واحد طبيعي زي وزيك، لا ده عينيه ماكنتش موجودة في وشه, وجلد وشه واقع, كان أشبه بهيكل عظمي ، بس بيتحرك, بلعت ريقي بصعوبة، فضلت ماشي بضهري ببعد عنه ، لحد ما خبطت في... بصيت ورايا بخضة؛ عشان أشوف أنا خبطت في ايه ؟ بس لقيت باسم بيبصلي باستغراب, لفيت وشي وشاورت على الشخص اللي كان شكله غريب وقولتله...

- ايه ده؟ أقصد مين ده؟

- مين ايه وفين؟ أنت مالك مش على بعضك ليه؟

لفيت حوالين نفسي وأنا بقوله...

- أنا شوفت هنا واحد, اه والله كان هنا .

- شوفت مين بس فهمني؟

- واحد كان من غير عينين ووشه كان ...

- هنا! في المزرعة، معانا؟

- اه والله ، كان واقف ورايا وأنت بتتكلم.

- المزرعة دي كلها ماحدش بيدخلها غير اللي شغالين فيها.

- لا منا أكيد ماكنش بيتهيألي, أنا فايق ومركز أوي.

- طيب.. ما علينا, أنا بأكدلك ان دي هلاوس وأوهام، ماحدش شغال هنا غيرنا.

- غيرنا! دي تقصد بيها مين؟

- أنا وأنت وأخويا ، كفاية بقى يلا عشان أوريك بقية المزرعة.

مشيت وراه وأنا حاسس ان في حاجة غلط, كنت سمع أصوات همس, مش مجرد حد بيردد اسمي, دول كتير, كنت بشوف ناس بتظهر، بتجري وبتختفي ، لما أوقف باسم وأقوله يبصلي باستغراب ويلف بعينه في المكان ويقولي...

- فين؟ أنا مش شايف حد ولا سامع حاجة؟

فقدت الامل في انه يصدقني, حقيقي مابقتش عارف المشكلة فيه هو ولا فيا أنا, وصلني في طريقه للمخزن اللي فيه شغلي، كان في البادروم اللي تحت مبني السكن بتاعنا, ماكنتش مستوعب كمية المحصول اللي بتنتجة المزرعة، رغم ان مساحتها كبيرة, سابني هناك وقالي ...

-هروح أبص علي مواتير المايه والخراطيم وهرجعلك.

المخزن كان كبير, واخد مساحة المبني كلها, فيه مكتب صغير ، معدات مركونة وشوية كراتين وأكياس مرصوصين علي رفوف معدن, قعدت علي المكتب ، بدأت أقلب في الورق اللي كان قدامي ، عشان أعرف أنواع المبيدات اللي بيستعملوها ، اكتشفت ان التفاح اللي موجود في المزرعة مش بيترش بمبيدات خالص، ده شيء أبهرني وقولت لنفسي...

- قد ايه صحاب المزرعة دي.. مهتمين بصحة الناس اللي بتصدرلها منتجاتها.

كنت مركز مع الورق اللي قدامي، لحد ما سمعت صوت خناق جاي من المخزن من جوه, قومت من مكاني، مشيت عشان أشوف مين اللي بيتخانق, دورت في المخزن كله، مالقتش حد، بس كنت سامع الصوت لسه, كان في اتنين أجانب بيتخانقوا بصوت عالي، بس فجأة، الصوت اتقطع ، أضاءة المخزن بدأت تروح وترجع.. لحد ما قطعت خالص، ساعتها بس حسيت ان المكان برد أوي، جسمي بدأ يترعش, حاولت أرجع للمكتب بس اكتشفت اني توهت في وسط المخزن، مابقتش عارف أنا دخلت في وسط الرفوف دي ازاي؟ بس فجأة، لمحت واحد ماشي قدامي، كان فاصل بيني وبينه رف كبير, لفيت بسرعة وأنا بنادي عليه وبقوله...

- لو سمحت، استنى.. أنا تايه هنا ، من فضلك خرجني من المكان ده.

بس على ما لفيت.. الممر كان فاضي, بصيت حواليا باستغراب وفضلت ماشي على نور كشاف الموبايل، لحد ما وصلت لمكان كبير فاضي في المخزن برضه, كان ليه باب مفتوح، في سلالم نازلة لتحت الارض, المكان تحت كان فيه نور، قررت انزل أسأل أي حد من الموجودين ، أخرج من هنا ازاي؟ قبل ما أحط رجلي على السلالم, حسيت بايد بتشدني لورا، سمعت صوت بيقولي ...

- انت رايح فين كده؟ هو أنا مش قولتلك.ز ماتقومش من على المكتب؟

- هفهمك ، أنا سمعت صوت ناس بتتخانق ؛ فقومت أشوف في ايه؟.

- وبعدين ؟

- ولا قبلين توهت، ماعرفتش أرجع وكنت نازل أشوف أي حد من اللي تحت؛ يساعدني أرجع للمكتب .

- مممم طيب، بص يا سامح ،عشان تكمل في الشغل هنا، لازم تسمع كلامي.

- مش فاهم يا باسم ؟

- لو الدنيا بتولع قدامك ماتتحركش من مكانك ، ماتخليش الفضول يتحكم فيكن مهما شوفت أو سمعت، اعمل عبيط، ركز في شغلك.

- بس، أنا ...

- خلينا ناكل عيش, بلاش تبقى سبب في خراب بيوتنا, تعالى ورايا عشان عندك شغل كتير.

رجعت وراه وكنت مستغرب ازاي هو حافظ المكان كده فقولتله...

-أنت مش بيتوه حتي في وسط الضلمة ، ازاي؟

- أنا متعود على المكان ده, حافظه زي بيتنا, بقالنا هنا ١٣ سنة تقدر تقول تأقلمنا, أنت وافد جديد على المكان، طبيعي هتاخد وقت على ما تحفظ المكان وقوانين الشغل.

- طيب ، لما نخلص عاوز أشتري خط ؛ عشان أكلم اهلي.

- ماشي، حاضر.

قعدت علي المكتب، باهي جاب كذا ملف سلمهم لباسم، اللي بصلي وضحك وحطهم قدامي وقالي بتهكم ...

- يلا اشتغل يا معلم، وريني همتك.

بصيت للملفات وقولتله...

- هشتغل كل ده لوحدي؟

- أنت اللي خريج هندسة زراعة، مش احنا.

سابوني وخرجوا, بدأت أراجع الملفات بتاعة مراحل الانتاج, بقالها شهرين بتنخفض وماحدش عارف السبب, كان لازم أبص على نوعية السماد اللي بيستخدموه، بما انهم مش بيستعملوا مبيدات, يمكن يكون هو اللي أثر بالسلب على الانتاجية، فجأة ، بدون مقدمات..في واحد شعره أبيض وعنده دقن خفيفية ، كان لابس بدله قعد قدامي على الكرسي، حط رجل على رجل، طلع سيجار وولعها ،بدأ ينفخ الدخان كمان في وشي من غير ما ينطق بكلمة واحدة, بصيتله باستغراب وقولت لنفسي...

- ممكن يكون ده مستر اريك ، اللي باسم كلمني عنه؟.

ابتسمت بهدوء وقولتله...

- نورتنا يا افندم.

افتكرت ان باسم قالي انه مش بيتكلم عربي، بس هو صدمني وقالي...

- لو خايف علي نفسك؛ امشي من هنا.

- معلش، بس أنت مين؟

- هما باعتيني احذرك.

- هما مين؟

- مش مسموحلي أجاوبك على أي سؤال هتسأله, هما طلبوا مني اتواصل معاك وأقولك امشي .

- امشي منين ؟ ده شغلي أنا معملتش حاجة غلط.

صوته بدأ يتغير، عينيه اتقلبت، بقت كلها بيضا ، همس بصوت واطي وقالي...

- قولنالك امشي من هنا, حذرناك وأنت حر .

فجأة ، الراجل شهق ورجع لطبيعته ، بصلي بتحدي وقام وقف واداني ضهره ومشي, مشيته كانت غريبة شوية, زي ما يكون حد بيتعلم المشي, فضلت متابعه بعينيا لحد ما دخل في الحيطة, أيوه زي ما سمعت كده دخل في الحيطه واختفى من قدامي, بلعت ريقي بخوف، حاولت أقف بس رجليا ماكنتش شيلاني, أول ما قدرت أتحكم في نفسي, سيبت المكان كله وخرجت جري من المخزن, بس وأنا خارج، اتخبطت في باسم اللي كان واقف مديني ضهره, لف وبص وقال...

- بتجري كده ليه؟ شوفت عفريت جوه؟

- اه ، شوفت عفريت جوه, المكان ده مش طبيعي خالص, في حاجة غلط.

- بقولك ايه يا سامح، أنت شكلك مضغوط من موضوع السفر والشغل، تعالي نخرج ونفك شوية، أهو منها تشتري خط وتكلم أهلك.

ماكدبتش خبر، ركبت العربية معاه ، خرجنا من المزرعة ، بس وقفنا في استراحة عشان نشرب قهوة, كنت مستنية بره,

نفس الشخص اللي شوفته في المخزن قرب مني، لحد ما وقف جنبي وبدأ يتكلم بصوت واطي وهو باصص بعيد, ماكنتش سامعه كويس بس هو عاد كلامه أكتر من مرة, كل اللي سمعته منه.. جملة واحدة قصيرة...

-اهرب من مزرعة الموت,اهرب.

بصيت جنبي باستغراب، لقيته اختفى في لمح البصر, أنا دلوقتي مابقتش مصدق ان الموضوع هلاوس وتهيؤات، لأن عمر الحالة دي ما حصلتلي في مصر, كل اللي بشوفه مرتبط بالمزرعة, أكيد وراها سر كبير, رجع باسم ومد ايده بالقهوة, خدتها منه واتحركنا, بصيتله كذا مرة ، كنت عاوز أفتح معاه الكلام، بس ماكنتش عارف أجبهاله ازاي؟ لحد ما خدت نفس عمق وقولتله...

- هو أنت في بداية شغلك في المزرعة، حصلك نفس اللي حصلي؟

- تقصد ايه؟

- كنت بتشوف ناس مش موجودة، تسمعهم وهما بيحذروك وبيطلبوا منك تمشي من المكان؟

- الصراحة لا, ماحصلش معايا أي حاجة من اللي بتتكلم فيها خالص.

- طيب، عندك تفسير للي بيحصل معايا, أنا لسه في واحد كان واقف جنبي لا أعرفه ولا يعرفني بس قالي...

- اهرب من المزرعة.

- أنا مش عارف أنت عاوز توصل لايه يا سامح, الشغل مش عاجبك؟

- لا خالص والله , بس أنا من أول ما دخلت المزرعة ، بتحصلي حاجات غريبة مش لاقيلها تفسير ، لما باجي أحكيلك أنت بتقولي كوابيس أو تهيؤات, مش بقتنع بكلامك خالص.

هدي السرعة بالتدريج لحد ما وقف علي جنب الطريق، بصلي وقالي...

- بسيطة, أنا هثبتلك انها تهيؤات مش أكتر.

- هتعمل ايه ؟

- اصبر بس وهتشوف .

طلع موبايله من جيبه ،خد لفه في الارقام، اتصل بحد وبدأ يتكلم معاه وفي نهاية المكالمة، بص في الساعة وطلب من الشخص اللي معاه على الخط التاني، يبعتله تسجيلات الكاميرا اللي قدام الكافيه عشان في حاجة وقعت منه، محتاج يتأكد منها, خلص كلامه معاه ، قفل وبصلي وقالي...

- بيني وبينك تسجيلات الكاميرا, هي مش هتكدب ، صاحب الكافية قال هيفرغ الكاميرات بعد ما يخلص شغل ،هيبعتلي فيديوهات النهاردة كلها وهنشوف.

كنت مبسوط وخايف في نفس الوقت، بس مابدهاش بقي لازم نقطع الشك باليقين, أنا فعلا شكيت في نفسي ، محتاج أعرف ايه اللي بيحصل ، ليه أنا تحديدا مش باسم ولا باهي! أول حاجة عملتها لما وصلت، هي اني دخلت أوضتي، قعدت على السرير ومسكت الموبايل، اتصلت على أمي وأختي بس ماكنش في حد منهم بيرد, بدأت أقلق وفكرت أسيب الشغل وأنزل, أنا كنت

مرتاح في مصر أكتر من كده, بس افتكرت أخر خناقة مع أختي قبل ما أسافر لما قالتلي ...

- أنت فاشل, هترجع مش هتستحمل الغربة ولا المرمطة.

حاولت أشجع نفسي, أنا لازم أكمل هنا تحت أي ظروف, هعمل زي ما باسم قالي بالظبط، هركز في الشغل ومش ههتم بالتفاصيل, سمعت خبط ضعيف على باب الاوضة ، قومت فتحت بس الغريب.. ان الممر كان ضلمة ومافيهوش حد, كنت هخبط على باسم وأشوف لو حد فيهم كان عاوز حاجة ورجع في كلامه, بس مع أول خطوة في الممر غيرت رأي ، لأن جسمي كله اتنفض ، حسيت ان في هوا بارد بيخبط في جسمي, دخلت وقفلت باب الأوضة, قعدت علي السرير وأنا حاسس ان قلبي بيدق جامد ، جسمي سخن جدا, فجأة سمعت صوت همس جاي من ناحية ودني الشمال كان بيقول...

- اهرب، دي الفرصة الاخيرة اللي قدامك.

ماحستش بنفسي.. غير وأنا بفتح باب الاوضة وبجري, ماكنتش عارف أروح فين؟ بس لما نزلت من المبني ، فضلت أجري, الدنيا كانت ضلمة أوي، مش عارف أنا ايه اللي جابني بين الشجر, حسيت ان في حد بيجري ورايا، بدأت أزود سرعتي، لحد ما اتكعبلت ووقعت علي وشي, حاولت أقوم بسرعة، بس خلاص الوقت كان فات, في خمس رجالة واقفين حواليا , شكلهم مرعب ومخيف, فضلت أزحف علي ضهري لورا ؛ عشان اهرب منهم ، بس هما هجموا عليا وكتفوني ، سحبوني علي الارض لحد ما وصلنا لمكان في وسط المزرعة ، اتنين وقفوا جنبي عشان ماهربش

، أما التلاته بدأو يحفروا في الارض , بصيتلهم بفزع وفضلت أصرخ وأزعق، كان عندي أمل ان حد ينقذني، بس ده ماحصلش, لما خلصوا حفر قربوا مني، جرجروني لحد الحفرة ورموني فيها ، بدأو يردموا عليا بالتراب وهما بيضحكوا , كانوا بيدفنوني وأنا حي, ماكنتش قادر أقاوم خصوصا بعد السائل الغريب اللي رشوه عليا, حسيت ان عينيا بتقفل لوحدها, غمضت عيني وأنا سامع باهي، صوته جاي من بعيد، كان بينادي علي حد معاه وبيقوله...

- تعالي , لقيت سامح هنا.

***

فتحت عيني بخضة, بصيت حواليا بخوف وبدأت ألمس جسمي، أقرص نفسي عشان أتأكد اني لسه عايش ماموتش, سمعت صوت ضحكة عالية جنبي, رفعت راسي لقيت باهي ، قاعد قدامي على كرسي وبيقولي...

- ايه يا ابني ده، أنت كنت نايم مش ميت.

- نايم! انت بتعمل ايه هنا؟ ودخلت أوضتي ازاي؟

- خبطت عليك وأنت فتحتلي, لقيتك تعبان وبتهلوس وعندك حرارة، جبتلك دوا وفضلت سهران معاك لحد ما فوقت أهو.

- يعني أنا ماكنتش مدفون في المزرعة وسط شجر التفاح!

بص حواليه باستغراب وقالي ...

- أنت بتقول ايه ؟

- مابقولش حاجة خلاص, هو فين باسم؟

- كان نايم، بس أكيد زمانه صحى، هروح اشوفه.

خرج وسابني , كنت حاسس اني محتاج حمام دافي، عشان اريح اعصابي من الكابوس اللي لسه خارج منه, دخلت الحمام وبدأت اقلع هدومي , لاحظت ان فيها كمية تراب غريبة في هدومي ، ساعتها بس افتكرت التراب اللي ردموه عليا وأنا عايش, قعدت علي أرضية الحمام وسألت نفسي...

- لو اللي بيحصلي ده حقيقي، ايه مصلحة باهي انه يكدب ويقول اني كنت تعبان ونايم, بس التراب.. ده دليل على ان اللي شوفته ، ماكنش مجرد كابوس، دي حقيقة حد بيحاول يغيرها.

خرجت من الحمام ، كنت حاسس ان دماغي هينفجر من كتر التفكير, لبست ، كنت نازل المخزن كالعادة ، بس لقيت حد ماسكني من كتفي، سحبني لورا وهو حاطط ايده علي بوقي، لحد ما وصلنا السطوح, زقني على الارض فرفعت راسي واتصدمت انه باسم, وقفت بسرعة وقولتله...

- أنت ورا كل اللي بيحصل ده؟

- لا , أنا جايبك هنا عشان نتكلم ، بعيد عن عيونهم.

- عيون مين؟

- المزرعة مليانة كاميرات, ده المكان الوحيد اللي مافيهوش .

- مش فاهم برضه، أنت عاوز ايه ؟

- الفيديو.. صاحب الكافية بعتهولي...

- ها وبعدين كمل

- كان في راجل واقف جنبك وبيكلمك، كاميرات الكافية جيباه.

- وايه الجديد، ما ده اللي أنا حكيته ، بس أنت ماصدقتش انه قالي اهرب.

- الراجل ده.. كان عامل هنا في نفس المزرعة من سبع سنين .

- طيب، ليه بيحذرني دلوقتي وبيقولي أهرب، ليه أنا بالذات؟

- سامح , الراجل ده مات بمجرد ما استقال من الشغل في المزرعة, يعني.. ميت من خمس سنين .

- نعم؟

- اللي كان بيتكلم معاك ده وحذرك، مش بني ادم حي يا سامح.

- أنا قولتلك قبل كده، بشوف وبسمع حاجات غريبة من أول ما جيت هنا ، بس أنت فضلت تقولي تهيؤات ، كل عيش وبتاع.

- واضح انك كنت صح , بس السؤال دلوقتي هنعمل ايه؟

- أنا هاخد نفسي وحاجتي وأمشي من هنا, مش عاوز أشتغل يا عم ، أنا هرجع بلدي.

- تفتكر هيوافقوا بالسهولة دي انك تمشي؟

- مش لازمني موافقه, أنا هقول اني رايح مشوار وهخلع من هنا.

- احنا لازم نخطط كويس, أنا ماقولتش لباهي علي حاجة من اللي حصلت .

- هو باهي أخوك، نزل المزرعة بالليل امبارح؟
- اه ، كان عنده شغل بالليل.

حكيتله اللي حصل ، استغرب ان باهي خبي علينا اللي حصلي وقالي...

- يمكن مش عاوز يخوفنا؟
- أو يمكن باهي أخوك معاهم!
- لا لا ، ماتقولش كده.
- من باب الحذر؛ ماتقولش حاجة قدامه.
- ماشي, يلا ننزل قبل ما حد يلاحظ غيابنا.

نزلت المخزن ، كان كل تفكيري في طريقة أخلع بيها من المزرعة من غير ما حد يشك في أمري, بدأت أشتغل عادي لحد ما لاحظت ان في حاجات ناقصة, فابتسمت وكتبت ليسته بالحاجات اللي ناقصة ،خدتها وطلعت للادارة قدمتها ، طلبت منهم أروح مع الشخص اللي هيشتريها عشان أنا عارف المنتجات اللي عاوزها بكوالتي معينة, خطتي نجحت ، بس اتصدمت لما لقيتهم مطلعين معايا باهي, بصيتله بحذر وسألته عن باسم فقالي...

- عنده شغل كتير بيخلصه .

ماعرفتش أزوغ منه, جبنا الطلبات ورجعنا ، حاولت كتير بعدها أوصل لباسم بس مالقتهوش، كأنه فص ملح وداب, لما زنقت على باهي في السؤال أوي، قال...

-بيزور أهلنا في سوريا.

ساعتها بس اتأكدت ان باهي، باع أخوه وسلمه للناس بتوع المزرعة، بس ليه مش عارف؟ باسم كان قايلي يوم ما استقبلني في المطار، انه مالوش غير أخوه، بيشتغلوا هنا من زمان بعد ما كل اهلهم ماتوا في الحرب.

دخلت أوضتي وقفلت الباب عليا ، بعد كام ساعة باهي جه وقالي...

- مبروك، الانتاج بيزيد بمعدل كويس، المشكلة اللي كانت في المزرعة اتحلت .

- مافيش اخبار عن باسم؟

- باسم حابب يرتاح شوية فمد اجازته, أنا هنا مكانه، لو احتاجت أي حاجة عرفني.

هزيت راسي وسكت، لكن هو كمل وقال...

- هنخرج بره النهاردة، نسهر احتفالا برجوع المزرعة لحالها السابق, وطبعا انت هتيجي معانا .

قولت لنفسي.. دي فرصة على طبق من دهب اني أهرب، بس يا تري هعرف ولا لا؟

- أكيد طبعا هاجي.

- طيب، ساعتين كده وتكون جاهز.

- قعدت على السرير بعد ما خرج من الاوضة وقفل الباب وراه ، بدأت أفكر في اللي ممكن أعمله, تحت أي ظرف.. أنا ماينفعش أرجع هنا تاني .

جهزت واستنيته لما نزل, ركبت جنبه في العربية ،اتحرك وفي أول بنزينة وقف فيها عشان يفول العربية، استغليت الزحمة

اللي كانت حوالينا ، فتحت باب العربية ونزلت، جريت واختفيت في وسط الناس, بعد لف ومرمطة أكتر من خمس ساعات ، وصلت المطار, شرحتلهم اني كنت شغال وعاوز أرجع بلدي، بس الباسبور بتاعي ضاع مني, اتحفظوا عليا في المطار ، بلغوا المزرعة اللي بعتت باهي, وقف قدامي وقال للظابط...

- هو ده يا افندم.. اللي قتل أخويا بدم ، عاوز يهرب, كويس انكوا قبضتوا عليه.

- أقتل مين؟ أنا ماشوفتش باسم بقالي فترة ، ماعرفش أعرف حاجة عن اللي بتقوله.

- كداب، أنت زقيت اخويا من علي السطح بتاع المزرعة, استغليت ان مافيش كاميرات مراقبة وقتلته, بس أنا عندي سؤال واحد هو باسم أذاك في ايه؟

بصيت لباهي بغضب وقولت للظابط...

- يا افندم ..أنا بطلب حضرتك انك تفتش المزرعة , في حاجة غلط بتحصل في المكان ده, أنا بشوف ناس ميتين جوه ، بيكلموني وبيحذروني, أنا غلطان اني من أول مرة ماهربتش.

باهي قرب مني وقالي بصوت أشبه بالهمس...

- تهرب، تهرب تروح فين؟ ما خلاص بقي هتحصله.

الظابط بصلي وقالي...

- أنت اللي قتلت باسم؟

- لا يا افندم، ماحصلش.

- للاسف يا فندم، سامح ده.. مريض نفسي ، تخيل في مرة سهرت جنبه لانه كان تعبان ، لما صحى قالي كان في ناس بتدفنه وهو حي, يا عيني، مش قادر يفرق بين الحقيقة والكوابيس.

ماكنتش مستوعب كل اللي بيحصل معايا ، بس فجأة، ماحستش بنفسي.. شديت المسدس اللي كان الظابط حاطه في جنبه ، رفعته علي باهي وقولتله...

- لا بقولك ايه أنت وهو، أنا مش هقعدلكم فيها ومش هشيل جريمة ماعملتهاش، انتوا بتحاولوا تطلعوني مجنون ، بس في الحقيقة أنا أعقل منكوا انتوا الاتنين، همشي من هنا بالذوق أو بال...

باهي اتهز شوية وحاول يهديني, فصرخت فيه وقولتله...

- مين اللي قتل أخوك؟

كان ساكت مش بينطق , هددته تاني فصرخ بصوت عالي وقال...

- أنا اللي قتلته بأمر منهم عشان أعيش, كانوا هيخلصوا عليا وعليه.

- ليه؟

- عشان بدأ يشغل عقله، مشى وراك وبقي عنده فضول, كنا بنشوف وبنسمع ونسكت, لكن أنت لعنة، من أول ما جيت دمرت كل حاجة, أنت السبب في موت باسم .

- المزرعة فيها ايه؟

- مفيهاش حاجة.

- انطق والا هفرغ المسدس في دماغك.

- قولتلك.. مافيهاش حاجة.

- والناس الميتين اللي بنشوفهم فيها وبنسمعهم, اللي كانوا بيحذروني عشان أهرب.

- دول أكيد ناس من اللي بنستخدم جثثهم كسماد للتربة.

- نعم! بتستخدموا جثث الناس كسماد؟

- أومال انت مفكر انتاج المزرعة عالي ليه, جسم الانسان بعد ما يتحلل بيبقي أغلي سماد على وش الارض.

- بتستخدموا جثث الميتين كسماد لفاكهة بناكلها عادي.

- اه ودي فيها ايه، ده مشروع عالمي جديد، واخد كل التصريحات وصديق للبيئة.

فجأة حسيت بخبطة على دماغي من ورا ، الدنيا ضلمت في عيني ، لما فتحت لقيتني في المحكمة، بتحاسب بتهمة القتل العمد لشركائي في سكن العمل, اتهموني اني قتلت باسم وباهي أخوه والظابط اللي كان بيحقق معايا, في الاخر لما حكيت في المحكمة اللي باهي اعترف بيه قدامي قبل ما يخلصوا منه، ماحدش صدقني لأن مافيش دليل.

- طيب والمزرعة ماتفتشتش؟

- اكتشفت ان استخدام جثث الميتين هنا كسماد قانوني, وبناء عليه المزرعة ماعليهاش حاجة, أنا هتعدم كمان كام يوم عشان متهم في جريمة قتل.

- سامح أنا مش عارفة بجد أقولك ايه , كان نفسي أساعدك.

- أنا عارف ان مافيش حد بايده حاجة يقدمهالي.

- أنا جيتلك هنا لما شوفت المنشور بتاع أختك على الفيس, حسيت اني متعاطفة معاك أوي، مشيت في اجراءات الزيارة واتصدمت لما اتقبلت بسرعة ،عرفت النهاردة ان حكم الاعدام هيتنفذ فيك كمان كام يوم.

- عادي صدقيني ماعدتش فارقة, أنا موت في اليوم اللي سبت فيه البلد, السمك مابيقدرش يعيش بره المايه .

***

# الخولي

أوقات كتيرة بحس اني عايزة أهرب، اقفل كل الميديا والفون وانسحب بهدوء، لكن أنا شغلي دايما مرتبط بالسوشال ميديا والحوادث الغريبة اللي بتحصل عليها وبتعمل ضجة.

الموضوع كالعادة بدأ برسالة عادية علي الماسنجر

- صباح الخير. ازيك يا تغريد؟ عاملة ايه؟ فاضية أحكيلك القصة اللي وعدتك بيها؟

- صباح النور، الحمد لله، هو انا بأمانة مش مستوعبة الموضوع كله من الأساس، بس قشطة اديني ساعة هفطر وانزل وابعتلك لوكيشن الكافية اللي بقعد فيه ونتقابل هناك.

- تمام هستنى رسالتك يا بنتي ويا ريت ماتنسيش.

- تمام يا كبير.

طلعت بره شات الماسنجر وقولت لنفسي المرة دي المغامرة جديدة والقصة شكلها مشوق بشكل مش طبيعي يا ترى هيحكيلي ايه؟... كان جوايا كمية فضول رهيبة عشان اعرف اللي حصل معاه، بقالي فترة كبيرة شغالة معاه ومن ٣ شهور بالظبط لمحلي انه هيحكيلي عن قصة مرعبة حصلت معاه هو شخصيًا، احساس مايتوصفش متوترة وقلقانة لأخذله، أنا تغريد للي لسه مايعرفنيش فأنا بكتب قصص اذاعية على يوتيوب، انا اللي مطلعة عين امي معايا واهلي مقتنعين اني مخاوية وبشوف الجن وبتكلم

مع العفاريت... حطيت الفون علي الشاحن وشديت فوطتي وخرجت من الاوضة، كانت ماما واقفة في المطبخ بتحضر الفطار وهي بتغني، وقفت في الطرقة قدام باب المطبخ وقولتلها...

- صباح الخير يا زوزو، هو انت يا حبيبتي بقالك ٢٥ سنة كل يوم الصبح اقولك صوتك وحش وبردو مش بتيأسي وتصحي تغني عادي كده، ايه بقي يا ماما! ده أنتي عندك اصرار فظيع.

- صباح الخير يا تغريد... انت مالك بيا يا بنت أنتِ ماتسيبيني براحتي، الله، ده بيتي، مش عاجبك اتجوزي وامشي من وشي خليني أرتاح بقي واشم نفسي شوية.

- آه بقى كده يا زوز، عايزة تجوزيني وتخلصي مني، أهون عليك يا جميل؟

- اه تهوني أنت وعفاريتك عادي جدا.

- طيب اعمليلي ساندوتش علي ما ادخل الحمام والبس عشان هخرج.

- هو مافيش يوم لامك يا تغريد، كله شغل شغل.

- معلش هعوضك والله ان شاء الله.

بصتلي بحزن وقالت...

- ربنا اللي بيعوض يا بنتي.

سيبتها بتحضر الساندوتش ودخلت الحمام، غسلت وشي وبصيت في المراية، ركزت شوية في ملامحي، العمر بيجري وانا ملامحي ونموي وقفوا عند سن معين، طفلة وش برئ بيخدع الناس، غمضت عيني وابتسمت باستسلام وخرجت ودخلت اوضتي، لبست وشيكت علي شنطتي وخدتها وطلعت من الاوضة

ودخلت المطبخ، ركنت الشنطة جنب الترابيزة وسحبت كرسي وقعدت، كانت ماما حضرت السندوتش، خطفته من ايدها وقعدت اكله لأني كنت جعانة اوي ، بصيت في الساعة لقيت الوقت عدى بسرعة اوي، فسيبت الساندوتش ماكملتوش وخدت الشنطة ولبست الكوتشي علي الباب ونزلت، كنت سمعاها وهي بتدعيلي وبتقولي...

- ربنا يوقفلك ولاد الحلال في وشك ويبعد عنك ولاد الحرام وشرهم.

يمكن بسبب دعوتها دي انا دايما مش بزعل علي أي حاجة بتروح وبكمل في طريقي اللي رسماه لنفسي باصرار أكبر، مطلبتش اوبر المره دي لأن المسافة بيني وبين الكافية بتاع عشر دقايق مشي، الموضوع مش مستاهل، طول الطريق كنت بفكر في اللي هيحكيه زين الخولي، ايه اللي حصل معاه وعاوز يخرجه، ايه اللي عاشه وماحسش بيه فأي قصة رعب سمعها قبل كده؟ يمكن حضر حاجة بالغلط! بس عادي ما فيه كتير حضروا قبل كده، كان في معركة دايره في دماغي بطلها الفضول وحل اللغز فيها في ايد الخولي، وصلت الكافية ودخلت فتحت داتا وعملت شير للوكيشن في رسايلي مع الخولي، ثواني والويتر كان واقف قدامي...

- هتشربي ايه يا أستاذة؟

- بص يا عماد أنا عايزة اجرب القهوة بس ما بعرفش في الانواع بتاعتها دي، فأنت اظبطلي حاجة كده تكون علي زوقك.

- تمام عينيا ليكِ يا أستاذة.

مشيّ عماد من قدامي وانا طلعت الايربودز من الجراب بتاعهم ولبستهم وشغلت البلاي ليست بتاعة فيروز، مش عارفة ليه بقيت حاسه اني فعلا داخلة في جو الكُتاب اللي كنت بتريق عليهم قهوة ومطرة وفيروز... ما علينا كنت بحاول اشغل نفسي لحد ما الخولي يوصل، زهقت من الموسيقي انا حد متعود علي الهدوء، عماد حط القهوة قدامي وقالي...

- تأمري بحاجة تانية يا أستاذة؟

- شكرا يا عماد ربنا يخليك.

قعدت آقلب في الصور اللي علي الفون لحد ما عيني وقعت علي كذا صورة مش عجباني فقررت أحذفهم، سرحت في الصورة ومسكت الفنجان بايدي وبدأت أشرب القهوة... يخربيت كده دا طعمها مرة أوي فجأة سمعت صوت بيقول...

- اللاه تغريد بحالها بتشرب قهوة يا ولاد! هو انت مش قولتي مالكيش في المنبهات؟

رفعت راسي، الصوت ماكنش غريب، ده الخولي، اه هو، انا بشوفه دايما في الصور ، وبسمع صوته في القصص الاذاعية او الريكوردرات اللي في الشات بينا، بس ماتقابلناش قبل كده وش لوش، ابتسمت بهدوء ووقفت عشان اسلم عليه...

- ازيك يا خولي؟

- الحمد لله.

- انا مش مصدقة نفسي معقولة انا شيفاك قدامي النهارده عادي كده.

- عادي جدا يا بنتي هو انا سوبر ستار يعني ولا ايه! ولا ماكنش حماقي وأنا مش عارف؟

- لا يا عم انت الخولي بجلالة قدره.

- بكاشة اوي يا تغريد بس لا النهاردة بالذات سيبك من اني الخولي انا واحد بيحب قلمك وجاي احكيلك قصة حصلت معايا من فترة عشان تكتبيها...

- شوقتني والفضول عامل معايا الواجب وزيادة، يلا احكي.

- هحكي وأنا واقف كده يعني!

- لا، لا طبعا اتفضل.

خد نفسه وقعد وبدأ يبص حواليه كان بيستكشف المكان، شاورت لعماد اللي جه بسرعة ووقف قدام الخولي وقاله...

- نجم الاذاعة عندنا، حضرتك تشرب ايه؟

- الله يخليك يا جميل؛ أنت تعرفني؟

- اه طبعا انا بسمع قصص الاستاذة تغريد عند حضرتك ولمحت صورتك علي القناة، بقيت بشغل القناة بتاعة حضرتك علي الموبايل طول ما انا شغال ولما بروح بسمعك برده علي البودكاست.

- ده شرف ليا يا...

- عماد يا فنان محسوبك عماد.

- ماشي يا عماد هاتلي قهوة فرنساوي لو سمحت.

- عينيا يا باشا، ثواني وتكون جاهزة.

اتحرك عماد بسرعة ودخل المطبخ بتاع الكافية، بصيت للخولي وقولتله...

- يلا احكي بقي لو سمحت مش لسه هستني لما عماد يجيبلك القهوة.

- معندكيش بربع جنية صبر يا تغريد أبدا

- لا ماعنديش يا خولي ويلا احكي وخلصني.

- خلاص حاضر هحكي أهو، انت طبعا عارفة اسمي زين الخولي بس الخولي ده الاسم اللي اتعرفت بيه في المجال وخد شهرة كبيرة.

- اه عارفة وبعدين.

الحكاية كلها بدأت معايا لما قررت ادخل مجال الاذاعة علي اليوتيوب، كنت لسه صغير وكده، تقدري تقولي كنت طموح شويتين ومفكر اني هعد الدنيا وابنيها في كام يوم واول ما امسك المايك مع اول قصة هعمل مشاهدات محصلتش، كان وهم انا لوحدي اللي عايش فيه، خبطت لما شبعت وعملت مصايب كتيرة، كنت بشوط في اللي يجي قدامي مذيع زميل بقى أو كاتب حتى بتاع المونتاج ماسلمش مني، ماكنتش ببقى علي حد خالص، كنت طايش شويتين لحد ما حسيت ان كل الناس اللي حواليا بتعلى وانا لوحدي اللي بخسر، فقررت أغير اسلوبي واعيد حساباتي، وفعلا الدنيا بدأت تمشي معايا والمشاهدات تزيد والكتاب بقوا مبسوطين من التطور اللي حصل، كبرت دايرة القناة واتكلمت مع كتاب تانين وقررت اعمل تيم ثابت ليا وبدأت ادعبس في الاكونتات علي ناس تطلع معايا السلم من أوله

وتستحملني انا وظروفي وبعد شهور من البحث والتدقيق لقيت الكتاب وعملت التيم وبدأت معاهم مرحلة تانية جديدة في حياتنا العملية كلنا.....

كنت بنزل الشغل بالنهار وارجع البيت ارتاح شوية واقعد مع امي وبعدين ادخل اوضتي واقفل الباب عليا واسجل القصص وامنتجها مع الوقت كنت بنجح نجاح كان مخوفني انا شخصيا! عارفة خوفت ليه؟ لاني بدأت اتأثر وأسمع اصوات نفس جنبي وكمان احيانا كنت بسمع حد بينادي عليا، انا كنت في البداية بسجل في الضلمة بس بدأت أخاف وبقيت اشغل النور واول ما اخلص شغل اجري اقعد مع امي واخويا، كنت عاوز احس بالونس عشان احساس الخوف وحش جدا...

في مرة امي واخويا اتأخروا، كانوا في خطوبة بنت خالتي، ولما رجعت من الشغل كسلت اروحلهم فدخلت المطبخ وكلت اللي قابلني وبعدها كنت حاسس اني دايخ فسندت علي الكرسي اللي جنب المطبخ لحد ما اتماسكت شوية ودخلت اوضتي، اترميت علي السرير، وشديت عليا الغطا... كنت حاسس اني بردان أوي، جسمي كله كان بيتنفض وفي نفس دافي كان بيخبط في وشي ومضايفني، فتحت عيني بكسل واتنفضت مع علي السرير وكل اللي كان علي لساني ساعتها... أعوذ بالله أعوذ بالله.

كنت بترعش، الكلام كان بيطلع مني مهزوز، لزقت في الحيطة من كتر الخوف، اول مرة اخاف بالشكل ده مش عارف انا لما فتحت عينيا شوفت عيون حمرة كبيرة، كانت مبرقالي في وسط الضلمة وأنا حسيت فجأة ان في زلزال، حيطان الاوضة كانت بتترج

كأنها هتقع فوق دماغي، لكن باب الاوضة اتفتح وفي حد طويل دخل وساعتها النور الاحمر اختفي واللي دخل كان ماشي ببطء لحد ما وصل لزرار النور وشغله، كنت حاسس ان قلبي من كتر ما بيدق هيقف، لما النور ولع لقيت ان اللي دخل ده كان ياسر اخويا، قعدت علي حرف السرير وانا بحاول استوعب وافهم اللي كنت عايش فيه من ثواني، ياسر قرب مني لحد ما وقف جنبي وقالي....

- مالك يا زين؟ في ايه؟ انت قاعد كده ليه؟

-مافيش انت رجعتوا امتي؟

- لسه حالا، وجيت اطمن عليك.

- انا تمام يا ياسر ماتقلقش مافيش حاجة ده كان مجرد كابوس.

- من قصص الرعب والعفاريت اللي انت بتذيعها.

سكت لأن ماكنش عندي كلام اقوله, وهو كمان بصلي وأنا قاعد وقالي...

- هروح اعمل حاجة اشربها وادخل الاوضة بتاعتي لو احتجت حاجة رنلي.

خرج من الاوضة وسابني , كنت قاعد بسأل نفسي هو أنا ممكن يجرالي حاجة بسبب الطلاسم اللي بقولها في القصص, بعد شوية تفكير ومناهدة مع عقلي قررت اخد استراحة اسبوع من التسجيل واستعين بالقصص اللي مسجلها , سيبت للتيم بتاع الكتاب اللي معايا اني هختفي لمدة اسبوع وجدولة الفديوهات بحيث انها تنزل في مواعيدها الطبيعية كأني موجود وفاتح عادي وبعد كده فصلت النت وانعزلت عن عالم الميديا خالص, كنت

مفكر ان كل حاجة هتهدي والكوابيس هتخف وأموري هتبقي تمام , بس أنا بدأ يحصل معايا حاجات غريبة في أول يوم لما قررت أنزل اجيب الفطار , وأول ما فتحت باب الشقة, لمحت قطة سودة قدام الباب, فضلت واقفة بصالي ومش بتتحرك , لدرجة اني خوفت منها وكنت هدخل واقفل الباب بس هي فجأة اتحركت من مكانها ونزلت علي السلالم, بصيت حواليا وقفلت باب الشقة ونزلت انا كمان لقيتها واقفة جنب باب العمارة ومركزة معايا , عديت من الباب وروحت جبت الفطار ورجعت بردو كانت لسه واقفة مكانها , الفضول خدني ناديت علي البواب وقولتله...

- ازيك يا عم محروس ؟
- الحمد لله يا استاذ زين .
- عيالك عاملين ايه؟
- بخير والله .
- هي القطة دي بتاعت مين ؟
- قطة ايه يا استاذ؟
- القطة السودة اللي هناك دي!
- هناك فين ؟
- اللي جنب باب العمارة دي .
- مافيش قطط هنا خالص يا استاذ والله.

كنت واقف حاسس اني هتجنن وهيجرالي حاجة , القط كان واقف قدامي جنب الباب , انا شايفه بس البواب لا , لازم اسأل حد من اللي نازل او طالع عشان اتأكد القط ده موجود بجد ولا انا اللي بيتهيألي, سألت واحد جارنا كان نازل رايح الشغل

والغريب انه قالي بردوو ان مافيش قطط جنب الباب , ساعتها بس حسيت ان ملامح وش القط بتتغير قدامي وفجأة اختفي, طلعت الشقة وانا مش فاهم حاجة من اللي بيجري حواليا , حطيت الفطار في المطبخ ودخلت اوضتي وقفلت الباب عليا وقولت لنفسي يمكن اللي انا فيه ده من السهر ولازم اول خطوة اخدها اني انام كويس واخفف منبهات , رميت نفسي علي السرير وشغلت اذاعة القران الكريم جنبي , كل ما كانت عيني تقرب تروح في النوم الراديو كان اوقات بينطفي مع نفسه واوقات تانية المحطة كانت بتتغير , في كل مرة كنت بصحي ابص حواليا واشغل الراديوو او اظبط المحطة واحاول انام, كنت عارف من جوايا ان في حاجة بتزاولني بس كنت بحاول اكدب علي نفسي لان الخوف لو اتملك من اي بني ادم بيدمره , كنت في حالة غريبة كده لا منها اني نايم ولا منها صاحي بس كنت سامع صوت خبط جامد مش عارف هو جاي منين لحد ما سمعت باب الاوضة وهو بيتفتح وشوفت حاجة سودة دخلت منه , قربت عليا وكتمت علي صدري وبقت بتضغط عليه جامد و غمضت عينيا , كنت حاسس ان روحي بتطلع بس فجأة سمعت صوت القران شغال , كان بعيد اوي وصوت أمي هو الي كان بيعلي كانت بتقولي...

- زين اصحي يا زين, أخوك جاب الفطار يلا عشان عشان تاكلك لقمة معانا .

- حاضر يا ماما .

هزتني بايدها جامد وقالتلي...

- قوم انا مش هسيبك اصلا غير لما تسيب السرير وتدخل عشان تغسل وشك .

شيلت البطانية من عليا وفتحت عينيا وبصيتلها وقولتلها ...

- خلاص يا ماما انا قومت اهو.

خرجت من الاوضة عشان تكمل تحضير الفطار, وانا خرجت وراها عشان ادخل ا لحمام واغسل وشي , بعد دقايق كنت قاعد علي الترابيزة في المطبخ وهي بتحطلنا الفطار انا واخويا ياسر اللي بصلها وقالها...

- هو مين اللي جاب الفطار؟

ردت أمي باستغراب وقالتله

- هو مش انت؟

- لا يا ماما.

بصتلي باستغراب وهي رافعة حاجبها وقالتلي...

- ايه ده الخولي نزل جابلنا الفطاربنفسه؟

- ايه يا امي هو انا مش بني ارم يعني .

- لا يا حبيبي بس مش عوايدك.

- عادي تغيير.

خلصت فطار وطلعت قعدت في البلكونة , ماكنتش عارف بصراحة الناس لما بتاخد اجازة بتعمل ايه ؟ بس فجأة سمعت صوت أمي بتنادي عليا , دخلت عشان اشوفها عايزة ايه واتصدمت لما قالتلي ...

- لا غني عنك يا حبيبي , بس انا ماندتش عليك اصلا .

حسيت ساعتها ان في حد شكني بدبوس , جسمي اتنفض وماكنتش عارف ارد عليها اقولها ايه , لفيت ومشيت وانا ساكت , دخلت اوضتي وقفلت الباب , خلاص انا بقيت متأكد ان في حاجة غلط دي مش تهيؤات , حاولت اراجع نفسي واشوف القصص اللي سجلتها في الفترة الاحيرة ممكن تكون فيها حاجة هي السبب في اللي بيحصلي ده لكن كلها كانت قصص رعب عادية ده انا حتي بطلت اقول الطلاسم اللي الكتاب بيبقوا كاتبينها بقالي فرة كبيرة, ماعرفتش اتصرف ازاي كنت حاسس اني عاجز , في الوقت ده تليفوني رن , كان واحد صاحبي بيسأل عليا ,فضلت اتكلم معاه ساعة ونص ,حسيت في المكالمة دي اني فصلت من كل التوتر والقلق اللي كان جوايا عشان كده طلبت منه نتقابل بالليل ووافق, اهو حاجة اضيع فيها وقتي .

نزلت وقابلته, لفينا شوية سوا وبعدين عزمني علي العشا عنده في البيت وسهرنا سوا نلعب جيمز وبعد ما روحت نمت علي طول , نمت كتير مافوقتش الا لما حسيت بصداع فظيع كان هيفرتك دماغي , كأن حد ماسك دماغي بايده وبيضغط عليها جامد.

حاولت اقوم من علي السرير عشان اجيب اي مسكن بس كنت دايخ وماشي حاسس اني هقع, وصلت للباب بتاع الاوضة بأعجوبة , فتحت الباب وخرجت للصالة , الدنيا كانت ضلمة أوي مافيش نور خالص, مش عارف ماما وياسر ازاي بيسيبوا الدنيا ضلمة اوي كده بالليل , دوست علي زرايز النور اللي في الصالة كذا مرة بس ماكنتش شغال ففهمت ان الكهربا قاطعة , الشقة كانت

غرقانة في الضلمة وصلت للمطبخ بصعوبة وخدت المسكن ومشيت لحد اوضتي, وقفت قدام الباب وحطيت ايدي علي الكالون وقبل ما افتح الباب سمعت همهمه غريبة جاية من جوه اوضتي, كان في صوت حد بيتكلم بلهجة انا مش عارفها, رجعت كام خطوة لوره وسيبت كالون الباب , لمحت من ورا الازاز اللي في الباب نور احمر جوه في الاوضة , جسمي كله اتنفض وحسيت اني هفقد الوعي بس فجأة النور اللي جوه اختفي وسمعت صوت همس من حواليا بيقول ...

- هلاكك قريب يا خولي.

حسيت ساعتها بحرارة شديدة حواليا , الجو كان صهد أوي وفجأة نور الصالة ولع وسمعت صوت ياسر اخويا وهو بيقول من ورايا...

- انت بتعمل ايه في الضلمة دي يا زين وبتكلم مين؟

بصيت ورايا بخضة وقولتله...

- انا كنت باخد مسكن وراجع الاوضة بتاعتي.

- بس انا كنت سامعك بتكلم حد , ده انا افتكرتك بتتكلم في الموبايل .

- لا لا .

خوفت احكيله حاجة من للي حصلت معايا , فقولتله ...

- انا كنت ماشي بدندن اغنية مع نفسي .

- ماشي يا زين , ماتطفيش نور لشقة كده تاني انا مابحبش الضلمة.

- بس انا ماطفتهوش , ده انا قولت يمكن انت اللي طافيه انت او ماما بس تقريبا كان قاطع .

- لا يا حبيبي ماكنش قاطع أنا كنت قاعد في اوضتي فاتح اللاب ولما حسيت بحركة في الصالة وسمعت صوت قومت اشوف في ايه.

- مش انا ولا انت يبقي أكيد ماما عمتا حصل خير.

- بس ماما بايته عند خالتو.

- خلاص يا ياسر يبقي انا اللي طفيته من غير ما اخد بالي , انا هنام تصبح علي خير.

دخلت الاوضة وقفت الباب ورايا , قعدت علي حرف السرير وغمضت عيني , الصداع لسه ماخفش , حسيت بايد بتمشي علي ضهري وسمعت صوت نفس جنبي , اتعدلت في قعدتي وبصيت حواليا بفزع لقيت أمي قاعدة جنبي فقولتلها بصوت مهزوز...

- ايه ده ياسر بيقول انك بايته عند خالتو, انتي هنا ازاي؟

- أنا معاك دايما يا زين يا حبيبي .

- لا أرجوكي كفاية كفاية بجد عشان انا كده هتجنن , انتي حقيقة ولا انا بيتهيألي ؟

- عاوز تعرف انا حقيقة ولا لا؟

- أكيد .

قامت وقفت قدامي وفجأة وشها بدأت ملامحه تتغير , شوفتها بوش ياسر وبوش البواب وبوش القط وفجأة وشها اتقطع وجلدها بان منه واختفت كأنها ماكنتش موجودة , كنت قاعد

براقب اللي بيحصل وأنا مش مدرك لأي حاجة حرفيا كنت حايي بتوهة , كاني في اوضة ضلمة وكل ما احاول اخرج منها اغرق اكتر واكتر, قعدت علي السرير وضميت رجليا لصدري وحاولت اسيطر علي النفضه اللي كانت بتجيلي من وقت للتاني , كنت سامع اصوات غريبة جنبي , اوقات همس وساعات صريخ وعياط , فضلت اخاخبط علي دماغي واقول ...

- كفاية مش عارف استحمل , يا رب نجيني من كل ده.

حسيت ان جسمي بدأ يهدي والصداع كان بيخف وكل الاصوات بتروح بالتدريج و ساعتها عيني تقلت وروحت في النوم.

صحيت علي صوت موبايلي وهو بيرن , فتحت عيني بصعوبة وبصيت لشاشة الموبايل , كان حد من تيم الكتاب اللي معايا بيرن عليا فرديت عليه , ماعرفش ليه حسيت ان صوته متغير ومهزوز وهو بيقولي...

- ايه اخبارك يا خولي؟

- بخير وانت؟

- حلمت بيك يا خولي , كنت قاعد في اوضة ضلمة بتصرخ بس ماحدش كان بيرد عليك.

قومت اتعدلت وبصيت للتليفون اللي في ايدي وقولتله...

- عيد تاني اللي قولته كده؟

- مش عارف بس الحلم ده من تاني يوم انت قفلت ميديا فيه وانا كنت متردد اني اقولهولك , بس امبارح شوفتك أكتر من مرة وكل ما اغمض عيني الاقيك قدامي في نفس الاوضة الضلمة , يا جدع أنا بصحي من النوم مفزوع وحاسس ان صوت صريخك

ملازمني في وداني ومش بيروح خالص , انا مش عارف في ايه يا خولي , بس متأكد انك مش كويس زي ما بتقول.

حسيت ساعتها ان اللي انا فيه ده لعنة , بس الغريب ان في حد يكون حاسس بـ اللي بيحصلي بالشكل ده, قاطع سكوتي وقالي...

- مالك يا زين فيك ايه؟

- صدقني مش عارف , في حاجات غريبة بتحصلي مشقلبة الدنيا معايا .

- حاجات زي ايه؟

- الموضوع اكبر من اننا نتكلم في التليفون لما نتقابل هحكيلك.

- ماشي خلاص لما تفضي كلمني ونتقابل , انا موجود دايما يا خولي.

- ماشي يا صاحبي .

قفلت معاه وحطيت التليفون جنبي وقومت عشان اعمل شاي اشربه يمكن افوق .

كنت لأول مره ابقي تايه وحاسس بالفراغ ده، بس كنت بصبر نفسي وبقول انا بني ادم بردو، عدي اسبوع عليا زي ما يكون سنة ويمكن أكتر كمان، الايام كانت طويلة وتقيلة، مافيش يوم ماكنش فيه كوابيس وحواديث غريبة بتحصلي مش لاقيلها تفسير لدرجة اني خلاص بقيت مقتنع بجد اني اتلبست وبقى معايا حاجة عايزة تنتقم مني، انا عملت كل حاجة ممكن تخرجني من المود ده حتى الصلاة اللي ماكنتش منتظم فيها بقيت اصلي رغم اني كنت

حاسس انها تقيلة عليا بس ماكنتش ببطلها، اتصلت علي الكاتب اللي حكيتلك عنه واتفقنا نتقابل، فضلت حابس نفسي في اوضتي ومش برد على أمي واخويا غير علي قد اللي يطمنهم وبس، لحد ما لبست وخرجت بره الاوضة عشان انزل اقابله، كنت حاسس ان البيت بقى كئيب وفيه حاجة غلط، فكرت اجيب حد يختم فيه القرآن عشان لو فيه حاجة تروح وقولت لنفسي وانا بقفل باب الشقة ورايا ويمكن اللي فيه ده مني.

وصلت المكان اللي اتفقت مع الكاتب نتقابل فيه، كانت قهوة في وسط البلد، الجو فيها يرد الروح، ماتأخرش عليا خالص وجه في ميعاده، قعدنا دردشنا شوية بس فجأة الكلام اتجمد علي لساني لما سمعت صوت أمي وهي بتنادي عليا، بصيت حواليا باستغراب، ايه اللي هيجيب امي هنا، القهوة كانت كلها رجاله، غمضت عيني وقطعت الكلام وحسيت ان جسمي بيتنفض ودراعي الشمال كله بينمل وودني كان فيها طنين غريب، ماحستش غير بيه وهو بيقولي....

- ايه يا خولي ماتقلقنيش عليك يا جدع فيك ايه انطق واحكي؟

حكيتله كل حاجة حصلت بالتفصيل وقولتله في الاخر لما خلصت كلامي...

- انا ماكنتش بصدق اوي في القصص اللي بتكتبوها عن المواضيع دي، بس اهو اتصبت وبقيت بين نارين، حاسس اني هتجنن.

- مافكرتش تروح لشيخ يا زين؟

- يا ابني انا مذيع قصص رعب، هعرف شيوخ منين أنا؟
- طيب قوم تعالي معايا.
- هنروح فين؟
- هنروح لشيخ انا لما بيبقي في حاجة بلجأ ليه هو هينصحك تعمل ايه.
- ماشي يلا بينا.

وقف تاكسي وركبنا وبعدها قاله...

- اطلع يسطا على الوراق.

مش هنكر اني كنت حاسس ان قلبي بيدق جامد واتهزيت ساعتها وقولتله...

- هو انت يا ابني واثق في الشيخ ده ولا هيطلع واحد من اياهم.
- أمان يا خولي ما تقلقش.

وقف التاكسي عند زاوية صغيرة ونزلنا، وبعدها قالي استناني هنا هشوفه موجود ولا في البيت.

دخل وبعد دقايق خرج وقالي تعالي يا زين الشيخ ابراهيم هنا...

دخلت لقيت راجل كبير في السن وحواليه أطفال، كان بيحفظهم قرآن، بصلي وابتسم وشاورلنا نقعد، ولما خلص نادى علينا، فقومنا وقعدنا جنبه، رحب بينا وقال...

- لعل الزيارة في خير يا شباب.

خدت نفس عميق وقولتله...

الحكاية كلها عندي، الموضوع بدأ باني بقيت تقيل في شغلي ومالیش نفس اكمله، وعايز لوحدي ورافض انزل من البيت وبشوف كوابيس كتير، عشان افصل من كل ده خدت اجازة من الشغل وبعدت عن كل حاجة، كنت مفكر اني كده برتاح بس تعبت أكتر، بشوف حاجات واكلمها، شكلها بيتغير قدامي، مرة قط ومرة عقرب بتحصلي مواقف تشيب مابقتش عارف انام اصلا وفي الاخر كلمني مؤمن عشان يطمن عليا وقالي انا بحلم انك في اوضة ضلمة وبتصرخ والحلم ده اتكرر كذا مرة.

- مش بقاطعك يا ابني بس هو انت شغال ايه؟

- انا اسمي زين الخولي يا شيخ، وبذيع قصص علي اليوتيوب، يعني بالتحديد كده قصص رعب.

- بص يا ابني انا دقه قديمة، مالیش في الكلام ده ومافهمش فيه أوي، بس يمكن لو شرحتلي افهم.

- بحكي للناس قصص مرعبة حقيقية حصلت للناس؛ قصص عن الجن والعفاريت، والحاجات الغريبة اللي بتحصل.

- بتفتح باب من ابواب الشيطان يدخلك منها ويتحكم في عقول الناس.

- لا لا هوضحلك كل حاجة بس مش دلوقتي.

- طيب يا ابني ولا يهمك تعالى قرب مني عشان اقرا عليك.

قربت منه فمسك دماغي وبدأ يقرأ قرآن، كنت حاسس ان جسمي بيتنفض، لحد ما قال بصوت عالى... ان كنت تسكن ذلك الجسد فأقسمت عليك بعزة الله وجلالته أن تتركه دون أن

تؤذيه والا احرقتك، سمعت ساعتها صوت جنبي بيكلم الشيخ بس ماكنتش شايفه قاله... ماقدرش أسيب غير بإذن.

السيخ خد نفسه وغمض عينيه وساب دماغي وقالي....

- هو انت بتنام قدام مراية يا ابني او بتقف قدامها كتير؟

- لا، انا مش بحب المرايات بحس بطاقة سلبيه لما بقف قدامها.

- طيب يا ابني في حد بيكرهك او انت متعارك مع حد؟

- مش فاهم يا شيخ؟

- انت مش ملبوس يا زين، انت حد عاملك حاجة، والخادم اللي موكل بالعمل مش هيخرج منك الا لو نفذ مهمته او اللي عامل العمل اذنله بفكه.

- بس انا مين هيأذيني، انا دايما في حالي.

- روح راجع نفسك يا ابني ولما تعرف مين ممكن يكون عمل فيك كده تعالى وانا هساعدك.

- وده هعرفه ازاي؟

- صلي وادعي يا زين وانت هتعرف مين اللي اذاك بالشكل ده، قرب من ربنا وهو هيدلك، واياك تمشي ورا الناس اللي هتقولك افتح المندل ورش الملح وهات الصبي يدلك لأن ده والعياذ بالله كفر يا ابني.

- حاضر يا شيخ.

- ولو علي القرآن اللي بينطفي مع نفسه ويتغير خلي جنبك مصحف او ابقي نام بعد ما تقرالك ورد كل يوم.

يومها مشينا من عند الشيخ ومؤمن مأكدلي ان كل حاجة هتبقى أحسن، لما رجعت البيت بالليل قعدت شوية مع أخويا قدام التليفزيون وأمي جت من المطبخ قعدت معانا وفضلت تزن عليا عشان اتعشي معاهم، ماقدرتش ارفض لأن بقالي فترة باكل لوحدي ومنعزل عنهم، راحت تحضر الأكل وانا دخلت اتوضيت وصليت، كنت حرفيا حاسس ان في حاجة تقيله علي كتافي وانا بصلي، كأني شايل حاجة مقيده حركتي، خلصت صلاة وأمي بتنادي عليا عشان اكل، طلعت من الاوضة وقعدت علي الترابيزة معاهم وبدأنا ناكل، بس فجأة حسيت ان طعم الاكل غريب فقولت لأمي...

- هو انت اللي طابخة ولا شارية الاكل من بره؟

- لا أنا اللي طابخة يا حبيبي، في حاجة في الاكل مش عجباك؟

- مفيش حاجة يا لمي ده جميل.

كملت أكل وانا حاسس ان معدتي خلاص، بصيت في الطبق قدامي شوفت دم وشعر وحته عضمة، ماقدرتش استمل الموقف وزقيت الطبق وجريت على الحمام، امي واخويا وقفولي علي باب الحمام، ماكنتش مستحمل حاجة بعد اللي شوفته في الطبق، فضيت معدتي كلها، وغسلت وشي، كنت دايخ، طلعت من الحمام لقيت امي واخويا وشهم مخطوف وقلقانين , ياسر أخويا سندني وقالي...

- تعالي يا زين ادخلك الاوضة وهنزل اجبلك دكتور.

- لا , لا أنا كويس مش مستاهلة.

وصلني علي الاوضة وقعدت علي السرير , امي كانت واقفة جنب الباب وبتبصلي بخوف فقولتلها...

- مالك يا امي ؟

- هوانا اكلي اللي قلبلك معدتك كده؟

- لا والله يا حاجة ما حصل .

- مش مصدقاك .

- أنا تقريبا اتخايلت بشعرة في الاكل فمعدتي قلبت والله بس.

- معلش يا ابني حقك عليا, أنا كبرت حلاص.

ماردتش احكيلها اللي شوفته في الطبق, طلبت منها تعملي حاجة دافيه اهدي بيها معدتي , ومسكت ايد ياسر وقولتله...

- هات طبق الاكل بتاعي بسرعة .

- في ايه يا زين؟

- هاته بس يا ياسر, عايز أتأكد من حاجة.

- حاضر ثواني .

خرج من الاوضة وثواني وكان راجع بالطبق بتاعي , مش هنكر اني كنت خايف ابص فيه بس لو كان في حاجة من اللي شوفتها فيه عمر ياسر ما كان هيبقي بالهدوء ده, قرب الطبق مني وحطه قدامي , كان الاكل فيه عادي ومافيهوش حاجة من اللي شوفتها من دقايق , طلبت منه يودي الطبق المطبخ, ويطمن ماما اني كويس , أول ما خرج من الاوضة مسكت الموبايل واتصلت بمؤمن حكيتله اللي حصل معايا وقالي انه هيكلم الشيخ ويرجعلي

تاني , قفلت معاه وفضلت قاعد علي السرير لحد ما امي دخلت عليا بكوباية الينسون , حطتها جنبي وقعدت علي طرف السرير وحطت ايدها علي دماغي وبدأت ترقيني كنت مستغرب من اللي هي بتعمله لحد ما خلصت وقالتلي...

- ربنا يصلح حالك يا ابني ويبعد عنك شر كل عين .
- هو في حاجة يا أمي ؟
- لا مافيش ده انا كنت بحكي لخالتك الليحصلك من شويه قالتلي ارقيك يمكن يكون حد حاسدك.
- هيحسدوني علي ايه يا امي بس؟
- نفوس الناس مش سالكة يا ابني .
- ربنا كبيريا أمي .

فضلت قاعدة معايا شوية ولما النوم كبس عليها سابتني وراحت اوضتها وياسر كان في اوضته بيخلص شغل , مسكت المصحف وبدأت أقرأ فيه , كنت شايف السطور بتتحرك وكنت حاسس ان الكلام بيمشي قدامي , فركت عيني كذا مرة لحد ما حسيت ان صداع هيفرتك دماغي, قفلت المصحف وقعدت شوية باصص للسقف , فجأة سمعت صوت دربكة في الصالة فناديت عليهم ما حدش رد بس بعدها بثواني سمعت بردو صرخة ضعيفة جاية من الصالة , نفضت الغطا من عليا واتسندت لحد ما طلعت الصالة , كنت واقف بلف حوالين نفسي, نور السهاري اللي كان فيها ضعيف, مشيت ورا الصوت لحد ما وصلت لباب الحمام, بلعت ريقي بصعوبه وبصيت يمين وشمالي وبعدين زقيت الباب وانا واقف بره, الصوت بقي اقوي واوضح , ده صوت قط,

بس هيعمل ايه في الحمام يا تري ده محبوس في البيت ولا ده اللي الشيخ قال انه عليا , كنت عاوز ارجع اوضتي واكبر دماغي بس خوفت يكون قط بجد وربنا يحاسبني بيه لو جراله حاجة عشان كده دخلت الحمام ادور عليه , بس الغريب اني مالقتش حاجة , حرفيا قلبت الحمام , ماكنش موجود فيها حاجة, غسلت وشي وطلعت بصيت علي امي في اوضتها لقيتها نايمة , فمشيت لحد اوضتي وأول ما فتحت الباب وعيني جت علي السرير لمحت قط كان قاعد عليه ومبرقلي جامد , هو نفس القط اللي شوفته في مدخل العمارة من كام يوم بس أول ما موبايلي رن القط اختفي, فضلت واقف متثبت في مكاني التليفون فصل ورن تاني , قربت بخوف ومسكت الموبايل كان مؤمن اللي بيتصل , رديت عليه وقولتله...

- طمني الله يباركلك انا اعصابي بايظة وعلي اخري , الشيخ قال ايه؟

- قال انك كل ما هتحاول تعدي الازمة دي هيشد قدامك , فلازم تصفي دماغك وتعرف مين اللي اذاك قبل ما اللي معمولك يخلص عليك.

- انا بجد تعبت ومش عارف اعمل ايه ؟

- هانت ربنا كبير هتطلع من الضلمة دي قريب انا واثق ان ربنا مش هيسيبك ده.

قفلت معاه وحاولت انام , بس كل ما عيني كانت بتروح في النوم كنتت بقوم مفزوع علي كابوس غير التاني واخر حلم شوفته , كنت قاعد فيه علي مكتبي وبسجل القصص كالعادة لكن

فجأة جاتلي مكالمة رديت عليها وساعة ما قفلت ظهر ورايا ضل اسود بيحاول يدخل جسمي بس ساعتها باب اوضتي اتفتح ودخل منه ياسر اخويا خد مني الشاحن وخرج تاني , الضل كان اختفي, انا ماكنتش فاكر المكالمة دي كانت مع مين لأني في العادة بعمل كذا مكالمة وانا بشتغل أوقات مع الكتاب وأوقات مع المصممين , صحيت من النوم تايه ومش عارف اذا كانت الدنيا كده بتتحل ولا بتتعقد أكتر , صليت الفجر وقررت أفتح الميديا , كان جوايا حاجة بتقولي افتح شوف الدنيا ماشية ازاي من غيرك واقفل تاني , فتحت وبدأت اشوف التعليقات والرسايل الاشعارات كل حاجة كانت مفرحاني وادتني طاقة اكبر عشان ارجع , قررت اقفل تاني بس لثانية لفت نظري رسالة من صاحبي اللي سجل معايا قصة مشتركة من فترة , استعنت بيه عشان الشخصيات في القصص كانت كتيرة اوي فطلبت منه يساعدني ووقتها هو ماقصرش وسجل معايا, كان بيكلمني كل يوم عشان يعرف القصة اللي سجل فيها هتنزل امتي , ده انا فاكر حتي انه كلمني وانا بسجل قصة مرة واتفقنا ننزل نسهر سوا, ثانية بس , لا لا مستحيل سميح يعمل كده وبعدين هيأذيني ليه ده مالوش في اي حاجة ومن شغله لبيته بس هو طلب مني ادخله موضوع اليوتيوب ده قبل كده وانا رفضت يمكن زعل مني وقتها وقرر يأذيني؟ أنا بقيت اشك في كل الناس , طلعت قعدت في البلكونة وحاولت ارمي كل حاجة ورايا , كنت حاسس بايد بتتحرك علي ضهري ,كل ما ابص ورايا مالقيش حاجة , مسكت الفون واتصلت بمؤمن وقولتله , انا عرفت اللي

عمل فيا كده , ماكنتش عاوز اظلمه بس هو اللي بدأ وأذاني , قفل معايا واتصل بالشيخ حدد معاه معاد ورجع اتصل بيا تاني وقالي...

- البس يا خولي وانا هعدي عليك دلوقتي واخدك ونروحله.

- دلوقتي يا ابني ؟

- ايوه دلوقتي , خلينا نخلص بقي ونرجع نشتغل ونشوف مستقبلنا .

- ماشي , حاضر.

- نص ساعة وأكون عندك .

دخلت الاوضة اتوضيت ولبست وخرجت قعدت في الصالة , ماما وياسر كانوا لسه نايمين ,الساعة كانت ٧ الصبح وماحدش فينا عنده شغل حكومي , ياسر أخويا شغال جرافيك ديزاين وانا مذيع قصص , مؤمن رن عليا , فنزلت من البيت لقيته واقف تحت مستنيني , طلعنا علي الشيخ وهناك لما قعدت معاه حكيتله كل اللي حصل فبصلي وقالي...

- انت متأكد يا ابني ان ده اللي ممكن يكون اذاك؟

- أنا في حالي دايما ومافيش حاجة حصلتلي غير الموقف ده.

- طيب الحمام علي ايدك اليمين , قوم اتوضي وتعالي .

قومت اتوضيت ومؤمن هوكمان جه ورايا واتوضي الشيخ بصلنا وشاورلنا نقعد قدامه تاني بس واحد علي يمينه والتاني علي شماله, بدأ يقرأ خواتيم سورة البقرة ولما خلصها قالي ...

- انت يا زين هتردد اسم الشخص اللي شاكك فيه ٧ مرات ومؤمن هيردد اسمك انت ١٤ مرة , بس لو عندك شك ١% انك ممكن تكون ظالم الشخص ده بلاش يا زين .

كنت مستبيع وتعبت وبدور علي راحتي فقولتله باصرار...

- يلا يا شيخ بالله عليك خلينا نخلص بقي.

- ماشي يا شباب توكلنا علي الله , غمضوا ورددوا الاسامي .

غمضت وفضلت اقول سميح , سميح لحد ما تميت السبع مرات

وبدأ مؤمن يقول ...

- زين , زين , زين لحد ما خلص , حسيت ان في حد خبطني علي دماغي وماكنتش قادر اخد نفسي , كنت سامع صوت الشيخ وهو بيقرا قرأن ومؤمن بينادي عليا, بس ماكنتش قادر افتح عينيا ودماغي كان تقيل أوي .

***

فتحت عيني بصعوبة صوت الشيخ كان لسه في وداني , م}من ساعدني اقعد والشيخ كان شكله مضايق وبيبصلي بغضب وقالي ...

- مش قولتلك لو مش منأكد بلاش.

- يعني ايه؟

- يعني مش سميح .

- أومال مين ؟

- اوصفله اللي شوفته قدامك يا مؤمن .

مؤمن فضل يوصفلي في الشخص اللي شافه وأنا كنت قاعد فاتح بوقي مش عارف استوعب كل اللي بيقوله ده وصف واحد محدد , قومت من مكاني وسيبتهم بيتكلموا وخرجت وقفت تاكسي وروحت البيت , اول ما دخلت امي جرت عليا وقالتلي ...

- كنت فين يا حبيبي ؟ احنا قلقنا خليك أوي .

سبتها واقفة بتتكلم وفتحت اوضة ياسر ودخلت عليه من غير ما اخبط علي الباب, اتخض وقالي...

- مالك يا زين في ايه؟

- أنا اذيتك في ايه عشان تعمل معايا كده؟

- مش فاهم انت بتقول ايه ؟

- بلاش تستعبط يا ياسر ان اعرفت كل حاجة.

- انا ماعملتش حاجة ومش أي حد يملي ودنك بأي كلام تصدقه , ده انت اخويا معقول هأذيك .

أمي دخلت علي صوت خناقنا ووقفت في النص وقالت...

- مالكوا يا عيال؟ في ايه ؟

- هتقولها انت عاملي ايه ولا اقول انا ؟

- انت بتتبلي عليا انا ماعملتش حاجة.

- ياسر عاملي عمل , ابنك اللي متعلم وماشي بالسبحة عاملي عمل.

ياسر قرب منها ومسكط ايدها وقالها ...

- انت تصدقي عليا كده يا امي ؟ زين دماغه خف من القصص بتاعة العفاريت اللي بيسجلها, أنا مستحيل أأذيه ابدا.

زقت ايد ياسر بعيد عنها وقالتله...

- العرق دساس يا ابن سعدية , امك سبقتك وسحرت لجوزي عشان تاخده مني وربنا عاقبها في النهاية وانا كان بايدي ارميك في الشارع يومها , بس المرحوم جابك ليا حته لحمه حمرا صعبت عليا وخدت وربيتك وعمري ما واجهتك بالحقيقة وقولت ده ماضي واندفن , عمري ما فرقت بينك وبين ابني اللي من لحمي ودمي .

أنا كنت مصدوم من اللي بسمعه دي أول مرة اعرف حاجة عن الموضوع ده, بس اللي خضني وصدمني رد فعل ياسر اللي ضحك بصوت عالي وقالها...

- عارف كل ده وردتهولك في ابنك هموته قدامك بالبطيء وهجننهولك.

- مين اللي عرفم اللي حصل ؟

- أمي , سعدية كانت بتيجيلي بالليل وتقعد تحكيلي علس ظلمك انتي وابويا ليها , عشان كده انا انتقمت منك في ابنك .

تليفوني رن ساعتها كان مؤمن , فتحت الخط عليه ومامكتش اكلمه فسمع جزء كبير من اللي حصل وسمعت صوته وهو بيزعق بصوت عالي وبقولي...

- افتح الاسبيكر يا خولي.

فتحته وفجأة لقيت الشيخ بيقرا سورة الصافات بصوت عالي , ساعتها بس ياسر وقع من طوله امي جرت عليه عشان تلحقه فمسكت ايدها وسحبتها بره الاوضة وقفلت الباب عليه , لمينا حاجتنا وسبناله البيت ومشينا والشيخ فكلي اللي كان معمولي

وحصني وكملت طريقي بعيد عن ياسر وشره واديني قدامك اهو نجحت وعليت وكملت وبقي اسمي الخولي فعلا,

***

# الفهرس

عزبة الأكابر ..... ٥
الوصية التالتة ..... ٣٤
طاسة الخضة ..... ٦٤
بيت الكوم الأحمر (طاسة الخضة ٢) ..... ٩٥
سلطان ..... ١٢٢
الحاجة وديدة (تل العقارب) ..... ١٤٧
عزيزي المستمع (شقة ال ED) ..... ١٧١
سالم ..... ١٩٤
مزرعة التفاح ..... ٢٢٥
الخولي ..... ٢٥٧